ردمد
٢٢٢٧-٠٣٤٥
ردمد الالكتروني
٢٣١١-٩١٥٢

ملفُّ العدد
أنصار الإمام الحسين عليه السلام
والعقيدة الحقة

العميد

مجلّة فصليّة محكّمة
تُعنى بالأبحاث والدّراسات الإنسانيّة

السنة الحادية عشرة . المجلد الحادي عشر . العدد الثالث والاربعون
صفر ١٤٤٤هـ . أيلول ٢٠٢٢م

العميد

مجلة فصلية محكمة

تعنى بالأبحاث والدراسات الإنسانية

تصدر عن
العتبة العباسية المقدسة
مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات
بمجازة من
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
معتمدة لأغراض الترقية العلمية

السنة الحادية عشرة . المجلد الحادي عشر . العدد الثالث والاربعون
صفر ١٤٤٤هـ . أيلول ٢٠٢٢م

الترقيم الدولي

ردمد: ٢٢٢٧-٠٣٤٥ :Print ISSN

ردمد الألكتروني: ٢٣١١ - ٩١٥٢ :Online ISSN

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ١٦٧٣ لسنة ٢٠١٢م

كربلاء المقدسة ـ جمهورية العراق

الرمز البريدي للعتبة العباسية المقدسة: ٥٦٠٠١

صندوق البريد (ص. ب): ٢٣٢

Tel: +٩٦٤ ٧٦٠ ٢٣٥ ٥٥٥٥ **Mobile**: +٩٦٤ ٧٦٠٢٣٢٣٣٣٧

http: //alameed. alkafeel. net

Email: alameed@alkafeel. net

بسم الله الرحمن الرحيم
يرفع الله الذين ءامنوا منكم
والذين أوتوا العلم درجات
والله بما تعملون خبير
صدق الله العلي العظيم

المجادلة (١١)

العتبة العباسية المقدسة. مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات.
العميد : مجلة فصلية محكمة تعنى بالأبحاث والدراسات الانسانية / تصدر عن العتبة العباسية المقدسة مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات.ـ كربلاء، العراق : العتبة العباسية المقدسة، مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، 1433 هـ. = 2012-
مجلد : ايضاحيات ؛ 24 سم
فصلية.-السنة الحادية عشر، المجلد الحادي عشر، العدد الثالث والاربعون (ايلول 2022)
ردمد : 2227-0345
تتضمن إرجاعات ببليوجرافية.
النص باللغة العربية العربية ؛ ومستخلصات باللغة العربية و الإنجليزية.
1. الانسانيات--دوريات. الف. العنوان.

LCC : AS589.A1 A8365 2022 VOL. 11 NO. 43

مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

رئيس التحرير

أ . د . سَرحان جَفات سَلمانْ

(كليَّة التربيَة/ جامعَة القادسيَّة)

مدير التحرير

أ. د. شوقي مصطفى الموسوي

(كلية الفنون الجميلة/ جامعة بابل)

هيأة التحرير

أ. د. طارق عبد عون الجنابي (كلية الإمام الكاظم ﷺ الجامعة للعلوم الاسلامية)

أ. د. كريم حسين ناصح(كلية الإمام الكاظم ﷺ الجامعة للعلوم الاسلامية)

أ. د. رياض طارق العميدي(كلية التربية للعلوم الانسانية. جامعة بابل)

أ. د. تقي بن عبد الرضا العبدواني (كلية الخليج) سلطنة عمان

أ. د. عباس رشيد الدده(كلية الشريعة. جامعة الكفيل)

أ. د. مشتاق عباس معن(كلية الشريعة. جامعة الكفيل)

أ. د. عادل نذير بيري (كلية العلوم الاسلامية. جامعة وارث الانبياء)

أ. د. علي كاظم المصلاوي (كلية التربية للعلوم الإنسانية. جامعة كربلاء)

أ. د. علاء جبر الموسوي (كلية طب الاسنان. جامعة العميد)

أ. د. حيدر غازي الموسوي (كلية التربية للعلوم الإنسانية. جامعة بابل)

أ. د. غلام نبيل حاكي(جامعة كشمير مركز دراسات آسيا الوسطى)

أ. د. أحمد صبيح محسن الكعبي (كلية الصيدلة. جامعة العميد)

أ. م. د. علي حسن عبد الحسين الدلفي (كلية التربية. جامعة واسط)

أ. م. د. خميس الصباري (كلية الآداب والعلوم. جامعة نزوى) سلطنة عمان

تدقيق اللغة العربية

أ. د. شعلان عبد علي سلطان(كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة بابل)

أ. د. علي كاظم علي المدني(كلية التربية/ جامعة القادسية)

تدقيق اللغة الانكليزية

أ. د. رياض طارق العميدي(كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة بابل)

أ. د. حيدر غازي الموسوي (كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة بابل)

الإدارة والمالية

عقيل عبدالحسين الياسري

م. م. ضياء محمد حسن عودة

الادارة الفنية

رضوان عبدالهادي السلامي

زين العابدين عادل الوكيل

ثائر فائق هادي الهنداوي

ياسين خضير الجنابي

حسين فاضل الحلو

الموقع الإلكتروني

ســـــامر فلاح الصافي

م. م. محمد جاسم عبد ابراهيم

حيدر صاحب العبيدي

النشر والتوزيع

محمد خليل الاعرجي

علي مهدي الصائغ

الإخراج الطباعي

علي عبدالحليم المظفر

قواعد النشر في المجلة

مثلما يرحّب العميد أبو الفضل العباس عليه السلام بزائريه من أطياف الإنسانية، تُرحّبُ مجلة (العميد) بنشر الأبحاث العلمية الأصيلة، وفقا للشروط الآتية:

١. تنشر المجلة الأبحاث العلمية الأصيلة في مجالات العلوم الإنسانية المتنوّعة التي تلتزم بمنهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالميا، ومكتوبة بإحدى اللغتين العربية أو الإنكليزية، التي لم يسبق نشرها.

٢. يقدَّم الأصل مطبوعا على ورق (A4) بنسخة واحدة مع قرص مضغوط (CD) بحدود (٥٠٠٠ـ١٠٠٠٠) كلمة، بخطSimpelied Arabic على أن ترقّم الصفحات ترقيما متسلسلا.

٣. تقديم ملخص للبحث باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كلّ في حدود صفحة مستقلة على أن يحتوي ذلك عنوان البحث، ويكون الملخّص بحدود (٢٠٠) كلمة، على ان يحوي البحث على الكلمات المفتاحية.

٤. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث اسم الباحث واللقب العلمي، جهة الانتساب (باللغتين العربية والإنكليزية) ورقم الهاتف، والبريد الألكتروني، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث في نص البحث، أو أية إشارة إلى ذلك.

٥. يُشار إلى المصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في أواخر البحث، وتراعى الأصول العلمية المتعارفة في التوثيق والإشارة بأن تتضمّن: اسم الكتاب، ورقم الصفحة.

٦. يزوَّد البحث بقائمة المصادر منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر أجنبية تضاف قائمة بها منفصلة عن قائمة المصادر العربية، ويراعى في إعدادها الترتيب الألفبائي لأسماء الكتب أو الأبحاث في المجلات، أو أسماء المؤلفين.

٧. ترتيب وتنسيق المصادر يكون بالصيغة العالمية شيكاغو (Chicago Reference Style)، المعتمدة لدى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

٨. تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلة، ويُشار في أسفل الشكل إلى مصدره، أو مصادره، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٩. إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث يتعاون مع المجلة للمرة الأولى، وعليه أن يُشير فيما إذا كان البحث قد قدّم إلى مؤتمر أو ندوة، وأنه لم ينشر ضمن أعمالهما، كما يُشار إلى اسم أية جهة علمية، أو غير علمية قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

١٠. أن لا يكون البحث قد نشر سابقاً، وليس مقدما إلى أية وسيلة نشر أخرى، وعلى الباحث تقديم تعهّد مستقلّ بذلك.

١١. تعبر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبيها، ولا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنية.

١٢. تخضع الأبحاث المستلمة لبرنامج الإستلال العلميTurnitin وبان لايتجاوز الاستلال الـ ١٥٪ للبحث المقدم، وعلى ان لايتجاوز الـ ٥٪ للمصدر الواحد .

١٣. تخضع الأَبحاث للتقويم بواسطة طريق التحكيم من طرفين مجهولين (Double Blind Peer Review) إِذ إِنَّ هوية مقدم البحث (المؤلف/ الباحث) والمحكم (المقوم) غير معروفة للطرفين. لا تعاد النسخ الورقية المسلمة الى المجلة إلى أصحابها سواء قبِلت للنشر أم لم تقبل كونها سوف ترسل الى مقومين (داخل او خارج مدينة كربلاء المقدسة) وعلى وفق الآلية الآتية:

أ) يبلّغ الباحث بتسلّم المادة المرسَلة للنشر خلال مدّة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلّم.

ب) يخطر أصحاب الأبحاث المقبولة للنشر موافقة هيأة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقّع.

ج) الأبحاث التي يرى المقوّمون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة، كي يعملوا على إعدادها نهائيا للنشر.

د) الأبحاث المرفوضة يبلّغ أصحابها .

هـ) يمنح كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه.

١٤. يراعى في أسبقية النشر:

أ) الأبحاث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.

ب) تاريخ تسلم رئيس التحرير للبحث.

ج) تاريخ تقديم الأبحاث التي يتم تعديلها.

د) تنويع مجالات الأبحاث كلما أمكن ذلك.

١٥. لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيأة التحرير، إلا لأسباب تقتنع بها هيأة التحرير، على أن يكون خلال مدة أسبوعين من تاريخ تسلّم بحثه.

١٦. يحق للمجلة ترجمة البحوث المنشورة في أعداد المجلة الى اللغات الأخرى، من غير الرجوع الى الباحث.

١٧. ترسل البحوث على الموقع الالكتروني لمجلة العميد المحكمة alameed.alkafeel.net، أو تُسلم مباشرةً الى مقر المجلة على العنوان التالي: العراق، كربلاء المقدسة، حي الاصلاح، مجمع الكفيل الثقافي.

بسم الله الرحمن الرحيم

Republic Of Iraq
Ministry Of Higher Education & Scientific Research
Research and Development

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

No :
Date:

العدد : ب ح ع/ ٢١٤
التاريخ : ١٢/ ٢/ ٢٠١٢

العتبة العباسية المقدسة / قسم الشؤون الفكرية والثقافية

الواردة
الرقم /
التاريخ /

م/ مجلة العميد

تحيـــــــة طيبـــــــــة...

اشارة الى رسالتكم الالكترونية الواردة بتاريخ ٢٠١٢/٣/١١ و بكتابنا المرقم ب ت ١٢٢٣١/٤ في ٢٠١٢/١٢/٢٠ ، ونظرا لحصول مجلتكم (مجلة العميد) على الترقيم الدولي (ISSN) الخاص بها ، تقـرر إعتماد المجلة اعلاه لاغراض الترقية العلمية .

...مع التقديـــــــــر

أ.م.د محمد عبد عطية السراج
المـدير العـام لـدائرة البحث والتطوير
٢٠١٢/٣/١٢

نسخة منه الى :
- البحث والتطوير/ قسم الشؤون العلمية
- الصادرة

Email scientificdep@rddiraq.com
(الموقع الالكتروني للدائرة) www.rddiraq.com
الهاتف / ٦٥٠٠٣١٣
Tel : 7194065

ط

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

.. كلمة العدد ..

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين والصَّلاةُ والسّلامُ على نبيِّنا الأَكرم محمّد الصّادق الأَمين وعلى آله الطيبين الطاهرين..

الإِمام الحسين ﷺ؛ سيرة ونهضة وأقوال ومواقف، هو في المحصِّلة منهجٌ ينبغي للأحرار أن يحذو حذوه، فهو ليس شخصًا عابرًا قامَ بحركة إصلاحيَّةٍ آنيَّةٍ فقط، بل هو منهجٌ أصيلٌ متجدِّدٌ صالحٌ للتطبيق في أيِّ زمان ومكان.

ولتجديد النَّظر في سيرةِ الإِمام الحسين ﷺ ولا سيَّما نهضته الإِصلاحيَّة المباركة عمدت هيأةُ تحرير مجلة العميد على انتقاء مجموعةٍ من الأَبحاث المشاركة في المؤتمر العلميّ العالميّ الخاصّ بأنصار الإِمام الحسين ﷺ، التي كتبتها الأقلام الأَكاديميَّة الحصيفة، فكان حصيلة ذلك أن عقدت المجلةُ ملفًا وسِمَ بـ (أَنْصَارُ الإِمَامِ الحُسَيْنِ ﷺ والعَقِيْدَةُ الحَقَّةُ) ، ضمَّ ثلاثةَ أبحاثٍ كان الأَولُ منها بعنوان: (الإرادة وأثرها في الثبات على الموقف أصحاب الإِمام الحسين ﷺ مثالًا)، أما البحث الثاني فكان بعنوان :(نساء الطف أدوارهن الاجتماعية وانعكاساتها على أَخلاقية الموقف)، في حين جاء البحث الثالث تحت عنوان :(الرجزُ عندَ أصحابِ الحسين ﷺ).

وضمَّ العددُ كذلك مجموعة طيِّبة من الأَبحاث الأَكاديميَّةِ

الرّصينةِ الدّاخلةِ ضمن تخصص المجلة من العلوم الإنسانيّة، وقد راعتْ هيأةُ التحرير التَّنوّعَ في التَّخصّصات والجامعات، فضلًا عن مراعاة عنصر الاستقطاب الخارجي؛ لتلاقح الأَفكار وانضاجها بالاحتكاك مع الآخر النظير.. وكان لأبحاث اللغة الانجليزية حصَّتُها؛ بحكم أنَّ المجلة تصدر باللغتين العربية والانجليزية.

وفي الختام لا يسعنا إلّا أن نجدِّدَ ترحابنا بالأقلام الأَكاديميَّة المعطاءة؛ لتكون كتاباتها ذخيرة لديمومة إصدار المجلة والارتقاء بها في عالم البحث العلميّ الرَّصين.

الإرادة وأثرها في الثبات على الموقف أصحاب الامام الحسين ﷺ مثالًا.....١
عقيل رشيد عبد الشهيد – شيماء عبد الجواد العذاري

نساء الطف أدوارهن الاجتماعية وانعكاساتها على أَخلاقية الموقف.....٢٣
احمد حسن قاسم

الرجز عند أصحاب الحسين ﷺ دراسة تحليلية.....٤٧
محمد حاكم حبيب

مفهوم النحو القرآني عند الدكتور عبد العال سالم مكرم.....٦٥
مؤيد جاسم محمد – سرمد محمد بكر

القيم الروحية والأخلاقية وتأثرها بالإسرائيليات في قصص القرآن الكريم –قصتي النبي إبراهيم وموسى ﷺ– انموذجاً.....٨٧
نور الدين ابو لحية – هيفاء حسين نعمه

العلاقة الاحصائية بين العوامل الجغرافية والانتاج الزراعي في المناطق الصحراوية وانعكاساته التنموية (محافظة كربلاء انموذجا).....١١٩
رياض محمد علي المسعودي – نبراس احمد كامل

الاقليات الدينية في العراق (١٧٥٠ – ١٨٣١م).....١٣٧
لقاء جمعه عبد الحسن

التبرك بزيارة المراقد المقدسة في كتب الرحلات–رحلة ابن جبير إنموذجاً–.....١٥٧
فوزي خيري كاظم

كسر أفق التوقع في النحو العربي، دراسة تحليلية دلالية.....١٨٥
قاسم درهم كاطع

الاستعارة في خطب و تعليق مباراة كرة القدم بين تشيلسي وارسنال : منظور تداولي.....٢٠٩
صالح مهدي عداي – حسن عماد كاظم

ملف العدد

أنصار الإمام الحسين عليه السلام والعقيدة الحقة

مجلة العميد

Journal Homepage: https://alameed.alameedcenter.iq/
ISSN: 2227-0345 (Print) ISSN 2311-9152 (Online)

الإرادة وأثرها في الثبات على الموقف (أصحاب الامام الحسين عليه السلام مثالًا)

عقيل رشيد عبد الشهيد الأسدي[1]

شيماء عبد الجواد العذاري[2]

١-جامعة الكوفة / كلية التربية الأساسية/ قسم اللغة العربية، العراق؛ **akeel.alasdi@uokufa.edu.iq**
دكتوراه في الدراسات الانسانية (طرائق تدريس اللغة العربية) / استاذ مساعد

٢-المديرية العامة لتربية النجف الأشرف، العراق؛ **umahadpp9@gmail.com**
ماجستير في طرائق تدريس اللغة العربية / مدرس مساعد

تاريخ الاستلام:
١٥/ ٦/ ٢٠٢٢

تاريخ القبول:
١٥/ ٨/ ٢٠٢٢

تاريخ النشر:
٣٠/ ٩/ ٢٠٢٢

الكلمات المفتاحية:
الإرادة، الثبات على الموقف، أصحاب الامام الحسين عليه السلام.

المجلد (١١) العدد (٤٣)
صفر ١٤٤٤هـ-أيلول٢٠٢٢م

DOI:
10.55568/amd.v11i43.1-22

CC BY NC

ملخص البحث:

خلق الله تعالى الإنسان ومنحه القدرة والإرادة والتحكم بها، فالإرادة عملية ذاتية اختيارية بيد الشخص نفسه يقوم بتقويتها أو إضعافها؛ لذلك نراها عند بعضٍ قوية، وعند بعضٍ آخر ضعيفة، وقد تكون متوسطة عند آخرين، فضلا عن أنّها تكون متباينة عند الشخص نفسه، فقد نجد شخصاً يتمتع بإرادة قوية في بعض المواقف ونراها ضعيفة في مواقف أخرى.

فالإرادة تتمثل بقدرة الشخص على السيطرة والتحكم في سلوكه وعواطفه واهتماماته واندفاعاته، وبفضلها يصل الى تحقيق أهدافه ويسمو لأعلى مراتب الكمالات الروحية والنفسية، وقد بانت هذه الإرادة بكل تجلياتها عند أصحاب الامام الحسين عليه السلام في الثبات على موقفهم في نصرة الحق من دون إكراه على الرغم من قلة العدد ورهبة الأعداء، بل كانوا يتسابقون في الدخول الى المعركة فرحين مستبشرين بوعيهم وبإرادتهم؛ لذا جاء هذا البحث إسهامة متواضعة للوقوف عند هذه الإرادة الحقة بصورة موضوعية.

اشتمل البحث على مبحثين تسبقهما مقدمة وتليهما خاتمة، تناولنا في المبحث الأول: مفهوم الارادة لغةً واصطلاحًا، ودوافع الارادة، وشروطها وميادينها، أما المبحث الثاني: فقد كان عن دور كل من العقل والجسم في قوة الإرادة. وقد عرضنا فيهما مواقف أصحاب الإمام الحسين عليه السلامفي يوم العاشر، موضحين قوة إرادتهم معللين مناشئ هذه الإرادة في ضوء ما تم التنظير له، ثم انتهى البحث بالخاتمة مع قائمة بالمصادر.

Determination and Its Impact on Stance Steadfastness of Imam Al-Hussein Adherents

Aqeel Rashid Abidalshahid[1]

Shayma Abidaljawad Al-Athari[2]

1- University of Kufa / College of Basic Education/ Dept of Arabic, Iraq;

Akeel.alasdi@uokufa.edu.iq

PhD. in Human Studies (Methods of Teaching Arabic Language) / Assistant Professor

2- General Education Directorate of Najaf Alashraf, Iraq;

umahadpp9@gmail.com

MA. in Methods of Teaching Arabic Language/ Assistant Lecturer

Received:

15/6/2022

Accepted:

15/8/2022

Published:

30/9/2022

Keywords:

will, steadfastness in the position, companions of Imam Al-Hussein

Al-Ameed Journal

Volume (**11**)
Issue (**43**)

Safar 1444 H
September 2022

DOI:
10.55568/amd.v11i43.1-22

CC BY NC

Abstract

Allah, the Almighty, creates man and give him the ability and will to control them, so the will is an optional process in the hands of a person who tames it or takes care of it: He grows strong, yet another comes to be weak as there is no will. Furthermore, being different from other people, it may be found in a person with a strong will in some situations and not found in other weak people.

The will corresponds with a person's ability in controlling his behavior, emotions, interests, and impulses, so he achieves his goals and rises to the highest levels of spiritual and psychological perfection. Such a will becomes evident in all its manifestations between the companions of Imam Al-Hussein, peace be upon him, in their steadfastness in their position in support of the truth without coercion, though in fear the enemies are, the followers of the imam race to cuddle the battle and rejoice with their awareness and will. Therefore, this research study tends to be a modest contribution to objectivity in identifying such a true will.

The research includes two topics with an introduction and a conclusion. In the first, the concept of will is manipulated linguistically and idiomatically, and the motives of the will, its conditions and fields are under focus. The second, the role of the mind and body in willpower are presented as the companions of Imam Hussein, peace be upon him, on the tenth day show the strength of their will, justifying the origins of this will in the light of what was theorized.

المبحث الأول

التعريف بالإرادة ودوافعها وشروطها وميادينها

سنتناول في هذا المبحث، الإرادة لغةً واصطلاحًا، مع بيان دوافعها، والشروط التي تعزز تحققها عند الإنسان، فضلًا عن ذكر الميادين التي نحتاج فيها إلى قوة الإرادة، معززين ذلك بشواهد من أنصار الإمام الحسين عليه السلام. وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

١-الإرادة لغةً واصطلاحًا:

الإرادة لغةً: اسم مشتق من الحروف «راد» وأصلها «رود» [١]. وهو فعل بمعنى إذا جاء وذهب ولم يطمئن، ويرى علماء اللغة أن أصل الألف فيها الواو كقولك راوده: أي أراده على أن يفعل كذا، إلا ان الواو سكنت فنقلت حركتها إلى ما قبلها فانقلبت في الماضي ألفاً، وفي المستقبل ياءً، وسقطت لمجاورتها الألف الساكنة، وعوض عنها الهاء في آخره[٢]. والإرادة هي المشيئة. وترد أيضاً بمعنى المحبة فأراد الشيء بمعنى شاءه، وبمعنى أحبه وعنى به[٣]. وقد ترد بمعنى الطلب أو القصد، ومنه قوله تعالى: ((لا يريدون علواً في الأرض))[٤]، أي لا يطلبونه ولا يقصدونه.

في الاصطلاح: قيل في الإرادة إنها: «حجب النفس عن مرادتها، والإقبال على أوامر الله تعالى والرضا».[٥] أو هي: « تلك الدافعية الوجدانية النابعة من الذات الإنسانية للقيام بأمر ما سواء أكان هذا الأمر نافعاً أم ضاراً».[٦]

وهي « القدرة التي تمكنك من فعل ما هو غير محبب للنفس لتحقيق مصلحة أو هدف»[٧]. وبناءً على ما تقدم فإنّ الإرادة هي القوة الدافعة للفعل بعد أن كان في حيز التصور والتخيل، إذ إن كل ما يدخل في مجال التصور والفكر لا بد له من طاقة دافعة تخرجه من مجال التصور التجريدي الى مجال العمل الواقعي المتحقق بالفعل، وهذه الطاقة هي الإرادة.[٨]

١ حسين، صبري، من الإرادة إلى الإصلاح، د.ط. (الاسكندرية: مركز الاسكندرية للكتاب، ٢٠١٧)، ٣٢.
٢ الفيروز آبادي، مجد الدين يعقوب، القاموس المحيط، د.ط. (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥)، ٢٥٧.
٣ أنيس، إبراهيم، المعجم الوسيط، ط٢ (طهران، ايران: انتشارات ناصر خسرو، ١٩٧٢)، ١/ ٣٨١.
٤ القصص- ٨٣
٥ الجرحاني، علي بن محمد السيد الشريف، التعريفات (دار الرشاد للطباعة والنشر، د.ت.)، ٢٦.
٦ حلس، محمد عثمان، "الإرادة الإنسانية في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية" (الجامعة الإسلامية، ٢٠٠٩)، ٣.
٧ علي محمد علي، "قوة الإرادة،" Entagia.com، د.ت.، ٢.
٨ عمارة، عاطف، الذكاء وقوة الإرادة (هلا بوك شوب، ٢٠٠٧)، ٦٢.

ولا نجافي الحقيقة إذا قلنا إن الانسان لا يستطيع الاتيان بأي عمل من دون هذه القوة الدافعة أو الطاقة المحركة للسلوك، وهي الحد الفاصل بين إنسان وآخر تجاه المواقف والاحداث، فقد ترى إنساناً يقبل على عمل في موقف ما بشغف وقد يرافق هذا العمل الكثير من المصاعب، في حين تجد إنساناً آخر لا يبدي تفاعلا مع هذا الموقف. والفرق بكل يسر أن الأول امتلك تخيلا، فعزم على تحقيقه، ثم بذل جهداً للقيام به وإنجازه، في حين الثاني كان الموقف أمامه مجرد حدث.

٢.دوافع الإرادة:

لا شك في أن السبيل الأوحد الأعم لتحقيق قوة الإرادة وامتلاكها هو: «إرادة القوة». إذ ليس من المتصور أن تقوى إرادتنا على غير رغبة منا في «القوة» ذاتها، ونحن – في الواقع – إذا اردنا أن نحقق قوة الإرادة فإنما نحن نرغب في ذلك لأسباب بذاتها، إذا انعدمت تنعدم بذلك الرغبة في تحقيق «قوة الإرادة» وامتلاكها.

فالمرء يرغب أن تكون له إرادة قوية تبعاً لرغبته في «إرادة النجاح» العام في مختلف ميادين الحياة، إذ إن في أعماق كل منا رغبة فطرية أولية تدفعه إلى «تحقيق الذات» ولا يشعر الإنسان بالسعادة إلا عندما يحقق ذاته في الميادين التي يرتجيها. ونظرا للتفاوت والفروق الفردية في الذكاء والقدرات بين أفراد المجتمع وتأثير البيئة والتربية والثقافة على تنمية بعض الاستعدادات والقدرات أو عرقلتها، فإن ذلك يؤدي إلى عدم قدرة الغالبية العظمى من البشر من تحقيق النجاح الشامل الكامل ويقتصر نجاح الأفراد على ميادين محددة دون غيرها من الميادين الأخرى وذلك يشعر المرء بأنه لم يحقق ذاته على الوجه الأكمل الذي كان يرجوه فتكون سعادته منقوصة. وإن الرغبة في استكمال جوانب النقص في الحياة الذاتية للإنسان تستدعي وجود القدر اللازم من «قوة الإرادة» والتي يتطلب امتلاكها الرغبة في القوة ذاتها وهي رغبة تنشأ من النزوع إلى «تحقيق الذات» تحقيقا شاملا كاملا. وهذا الارتباط بين «إرادة القوة» والنزوع إلى «تحقيق الذات» ناتج من كون الإرادة هي أعظم قوى الإنسان كافة، وهي التي تسيطر على سائر القوى الأخرى وتعمل على توجيه وتوظيف تلك القوى لخدمة الشخصية كلها.

فالإنسان الذكي يمكنه أن يتعرف إلى قواه النفسية، ومنها الإرادة، ويعمل على توظيف تلك القوى لخدمة أغراضه في تحقيق النجاح الشخصي بمعناه الفلسفي وهو «تحقيق الذات». فالشخصية

القوية ترتبط بالإرادة القوية والتي لا تقوى إلا إذا استخدمت في الإصرار على تحقيق أهداف الكائن الإنساني الذي يهدف من وجوده في وجوده إلى تجاوز ما هو بشري إلى ما هو إنساني في ذاته وفي كيانه النفسي. فالهدف الذي يعده الإنسان لنفسه هو الذي يحدد له ماهيته ووضعه إزاء نفسه وإزاء العالم والكون، وان توظيف قوانا الكامنة ومنها الإرادة ما هو إلا أحد الجوانب او النتائج التي نتوصل إليها بالجهد الذي نبذله في بناء فلسفتنا الذاتية، وسعينا إلى أن تتطابق مع الذات المثالية التي نرجوها لنفسنا ونرسم بها طريقنا وفلسفتنا في الحياة لكي نبلغها ونحققها.[٩]

يتجلى كلامنا عن الإرادة ودوافعها بالمراحل التي مرت بها الحالة الثورية التي كانت موجودة في المجتمع الإسلامي في العراق والحجاز وإيران في سنة ستين للهجرة، فقد كان هناك سخط عارم على الأوضاع وتوق كبير إلى التغيير، بدلالة المواقف والظواهر التي تعبر عن هذه الحالة الثورية وأظهرها ما كان في العراق والحجاز وعجز السلطات الرسمية عن السيطرة على الشخصيات البارزة في المجتمع وحديث الناس عن ضرورة الخروج وتصحيح الأوضاع والاستجابة الكثيفة والسريعة لمسلم بن عقيل حين وصل إلى الكوفة مما دفع السلطات الرسمية إلى اتخاذ إجراءات شديدة للحيطة والحذر، لكنها كانت حالة ثورية في جهاز نفسي مشلول عند من تخلف عن نصرة الحسين﵇، وكانت حالة إدراك عقلي لضرورة التغيير وإدراك لبؤس الواقع لكنه لم يبلغ درجة الشعور النفسي المحرك. فرغم الإيمان بعدالة القضية فإن هناك خوفاً من عواقب الالتزام بها والعمل من أجلها ظهر واضحا في العديد من المواقف تجاه الإمام الحسين وخروجه، ومن أدلة هذا الشلل النفسي النصائح الكثيرة التي تلقاها الحسين ﵇أن لا يخرج مع الاعتراف بمشروعية خروجه ولكنها تنهاه عن مواجهة بني أمية. وتفرق الناس عن مسلم بن عقيل بعد أن أعلن الأشراف من على شرفات قصر الإمارة تهديدات النظام الأموي وسيطرة عبيد الله بن زياد على الأوضاع في الكوفة بسهولة مثيرة للدهشة بعد أن كانت بؤرة التحرك الثوري. فرغم وجود هذه الحالة الثورية إلا إنها كانت متدنية بسبب الشلل النفسي الذي كان سائدا لدى الناس، وكانت بحاجة إلى محرض عنيف ينقلها من كونها حالة عقلية تأملية إلى درجة عالية من التوتر تجعلها حالة نفسية شعورية قادرة على تحريك الإنسان نحو العمل لتغيير الواقع بالنضال وترك التمنيات وانتظار أفعال الآخرين، وكانت الثورة الحسينية قادرة على

٩ عاطف، ٦٠.

تحقيق هذه النقلة وتحويل الجماهير المترددة والمشلولة إلى جماهير ثائرة بمعنى الكلمة أدت إلى المواجهة المباشرة مع السلطات كما حدث في معركة عين الوردة (رأس العين) بقيادة سليمان بن صرد الخزاعي ضد عبيد الله بن زياد سنة ٦٥ه. كذلك الندم العميق الذي كان يعمر القلوب لدى طبقات الشعب بعد ثورة كربلاء، ووضع كل من شارك في كربلاء خارج المجتمع وخارج حماية الأعراف والقوانين فكانت ملهمًا وحافزا على القيام بالثورات.[١٠]

٣.شروط الإرادة:

إن الإرادة الأخلاقية هي التي تقودنا إلى خير كل إنسان؛ إذ كل إنسان يفضل ترجيح عقله على الخضوع للميول الغريزية، لا سيما أن أكثر الناس في العالم وعيا يمتلكون الميول والغرائز وغيرها، فلكي نمتلك إرادة اخلاقية كاملة يجب أن يكون ذهننا صافيا.

إن علم النفس الحديث ينزع إلى عدم اعتبار الإرادة حقيقة ما عدا التي تبحث عن الخير والأفضل كما أن البحث عن الملذات والشهوات والراحة لا تدخل ضمن الإرادة.[١١]

إن سعادة الدنيا والآخرة منوطة بإرادة الإنسان، وما تتوجه إليه هذه الإرادة من أعمال، فأعمال الناس متشابهة حتى في المشقة فيها، ولكنهم يتفاضلون بالإرادات والمقاصد. وعلى الإنسان أن يعرف قدر نعمة الله عليه بأن وهبه الإرادة وحرية الاختيار وذلك بأن يستعملها فيما يعرج به إلى مستوى الكمال بأعماله الصالحة التي ترفعه وتنفع غيره. فالله عز وجل جعل عطاءه للناس معلقا على حسب إرادتهم فلا يمنعهم عطاءه كما قال ((كلا لا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا))[١٢]. ولا يقدر هذا حق قدره إلا قليل من الناس الذين يعرفون مكانة إرادتهم من تصريف أعمالهم وتوجيهها إلى سعادتهم أو شقاوتهم.[١٣] ومن شروط قوة الإرادة:

١. الصلابة: إذ يكون الإنسان عازما على الوصول إلى مبتغاه بصلابة أي باستخدام القوة المتوازنة التي تختلف عن العناد الذي يدل على العجز والضعف. وهذا من أهم ما امتاز به أنصار الإمام

١٠ شمس الدين، محمد مهدي، أنصار الحسين دراسة عن شهداء ثورة الحسين الرجال والدلالات، ط٣ (بيروت: المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، ١٩٩٦)، ١٩٩٦.

١١ داكو، بيير، الإرادة وفن الحياة، د.ط. (بغداد: دار التربية، د.ت.)، ١٠-١١.

١٢ الاسراء-٢٠

١٣ عثمان، "الإرادة الإنسانية في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية،" ١٥٤.

الحسين ﷺ الذين نهضوا معه غضبًا لله ولرسوله فقد باعوا الدنيا الفانية بالحياة الباقية ووقفوا مع سيدهم وقفة لم يسجلها تاريخ البشر لأحد من أبطاله. وقد وصفهم الحسين ﷺ لأخته زينب ﷺ فقال: « إنهم يستأنسون بالمنية دوني استئناس الطفل بلبن امه». ولما جمعهم ﷺبخطبته المشهورة ليكونوا على بصيرة من أمرهم وأذن لهم بالانصراف وأبلغهم أن الأعداء لا يريدون غيره ولا حاجة لهم في سواه وأنه عزم على مقاتلتهم وانه مقتول لامحالة فقال في مجمل كلامه: « ألا وأني قد أذنت لكم فانطلقوا وأنتم جميعًا في حل ليس عليكم مني ذمام، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا».

فأجابوه بقولهم :«لم نفعل ذلك لنبقى بعدك، لا أرانا الله ذلك».[١٤] وهذا يدل على أن الصلابة التي كان يتمتع بها الأنصار نابعة مما يحمله هؤلاء الأبطال من قوة وعزيمة وإرادة عالية متأتية من عقيدة راسخة وإيمان كبير بقضيتهم العادلة وبأحقية إمامهم في حربه ضد الظلم والعدوان. وأنهم وبالرغم من معرفتهم بمصيرهم ومصير إمامهم، وفتح المجال أمامهم للانسحاب تحت جنح الليل بلا ذم ولا قدح من الإمام عليهم، قابلوا تلك الدعوة بالدموع والألم وأكدوا أنهم سوف يفتدون إمامهم بأنفسهم وأموالهم وأهليهم. وأنهم سوف يقاتلون دونه، فهم قد استقبحوا عيشهم بعد الإمام ﷺ. ومن ذلك قول مسلم بن عوسجة: « أنحن نخلي عنك وما عذرنا إلى الله تعالى، لا والله حتى أطعن في صدورهم برمحي وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه بيدي، والله لو علمت اني أقتل ثم أحرق ثم أحيى ثم يفعل بي ذلك سبعين مرة ما فارقتك، فكيف وهي قتلة واحدة، ثم الكرامة التي لا انقضاء لها أبدًا»[١٥]. يدل هذا والكثير مما ورد بالمضمون نفسه، أن هؤلاء الأنصار يحملون قوة داخلية متوازنة تدفعهم للثبات على موقفهم رغم ما يحيط بهم من خطر أكيد وموت محتم، وأن هذه القوة بدرجة من الثبات تجعلهم قادرين على الاستمرار على ما هم عليه ولو تكرر عليهم الموقف عدة مرات قتلاً وحرقا وإيلاما، فلن يُعجزهم القتل ولن تُضعف إرادتهم الآلام.

٢. السيطرة على النفس: وهي كفاءة وقدرة في السيطرة على المشاعر والغرائز سيطرة حقيقة غير مزيفة. وقد عرف عن أصحاب الحسين ﷺ أنهم أصحاب دين ووثاقة سواء أكانوا ممن خرج معه

١٤ الحداد، عبد السادة محمد، مقالات في الإمام الحسين، ط١ (كربلاء: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة وحدة الدراسات التخصصية في الإمام الحسين، ٢٠١٢)، ١٢٢.

١٥ محمد، ١٢٤.

منذ البداية أم ممن شملته الرحمة الإلهية ومال إلى فريق الحسين بعد ذلك، ومن أمثلة من التحق بركب الحسين عليه السلام بعدما كان ضمن عسكر ابن سعد هو الحارث بن امرئ القيس الكندي. فهو عندما أتى كربلاء في عسكر ابن سعد وبعد أن رُدت على الحسين شروطه وتمت محاصرته، مال إلى الحسين عليه السلام مع أصحابه الكنديين فقتلوا هم الأربعة. وذلك يكشف قوة ديانته وكونه في مرتبة فوق الوثاقة، ويذكر أنه ممن حضر حصار المجبر، فلما خرج المرتدون، وثب على عمه ليقتله، فقال له عمه: ويحك أتقتلني أنا عمك؟ فقال: أنت عمي، والله ربي، فقتله.[١٦] إن هذه الأمثلة وغيرها الكثير تدل على أن هذه الثلة الشريفة تجاوزت في عقيدتها حدود الغرائز الإنسانية من حب النفس والأموال أو العشيرة، وأن الدين الإسلامي ونصرة المبادئ الحقة هو الدافع الأقوى والمحفز الأكبر لما يصدر عنهم من أقوال وأفعال. ولم يقتصر ذلك على الرجال فقط وإنما كانت نساؤهم قمة في الوعي الديني والأخلاقي والثبات على المبادئ الإسلامية ونصرتها، ومما ذكر لنا في ذلك ما صدر عن زوجة مسلم بن عوسجة التي قتل زوجها في المعركة فدعت ابنها الذي لم يبلغ الحلم وشدت له سيف والده مقصرةً له الحمائل ليجاهد دون سيده الحسين عليه السلام. فقد تجاوزت هذه المجاهدة حدود الغريزة الإنسانية في الأمومة وحب الولد، وقدمت ولدها - وهو أعز ما يمكن أن تملكه أية امرأة - فداءً للحسين وأهل بيته عليهم السلام متجاوزةً بذلك عاطفتها أمام عقيدتها الراسخة.

٣. روح القرار: وينبغي أن يكون سريعًا بدون تردد مبالغ أو دون اجترار ذهني، وأن تكون روح هذا القرار حقيقية بدون اندفاع باتخاذ قرارات سريعة جدًا. ويتجلى ذلك عند أصحاب الإمام الحسين عليه السلام بما يملكونه من وعي وعقيدة ثابتة، فهم من أكثر الناس ثباتاً على مبادئهم، وكانت نصرتهم لإمامهم بقرار من أنفسهم بإيمان راسخ بقضيتهم في الجهاد في سبيل نصرة الحق وإحقاقه، وكانوا يأتون إلى الجهاد بروح المقاتل الواثق والمطمئن. وفيما يروى عن برير بن خضير وكان شجاعًا ناسكًا قارئا للقرآن وهو من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ومن أشراف أهل الكوفة، أنه قد ناداه يزيد بن معقل: يا برير، كيف ترى صنع الله بك؟ فقال: صنع الله بي خيرًا، وصنع بك شرًا، فقال يزيد: كذبت وقبل اليوم ما كنت كذّاباً، أتذكُر يوم كنت أماشيك في (بني لوذان)، وأنت تقول: كان

١٦ الحلو، محمد علي، أنصار الحسين الثورة والثوار، ط١ (كربلاء: شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، ٢٠١٤)، ١٧٩.

معاوية ضالاً وأنّ إمام الهدى علي بن أبي طالب، قال برير: بلى أشهد أنّ هذا رأيي، فقال يزيد: وأنا أشهد أنّك من الضالّين، فدعاه برير إلى المباهلة، فرفعا أيديهما إلى الله سبحانه يدعوانه أن يلعن الكاذب ويقتله، ثم تضاربا، فضربه برير على رأسه قدّت المغفر والدماغ، فخرّ كأنما هوى من شاهق، وسيف برير ثابت في رأسه.[١٧] إن إجابة برير تدل على ما كان يحمله من حالة إيمانية راسخة دفعته إلى الجهاد مع إمام الحق للذود عن مبادئ الحق والفضيلة وان هذا الإيمان ليس وليد اللحظة أو الساعة وإنما هو عن علمٍ ودراية.

كذلك إن من أمثلة اتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب وقبول التحدي والصعوبات والاسراع بالمبادرة النابعة من قناعة وإرادة وتصميم، بعيدًا عن الهروب والانطوائية، هو إيواء طوعة لسفير الحسين مسلم بن عقيل. وهو أكبر دليل على هذه القوة الإيجابية التي باتت في وقت تهاوى فيه ولدها وبقية الصناديد عن تقديم العون لمسلم خوفًا من العقاب الأموي[١٨].

٤. روح المبادرة: وهي القابلية على البدء في العمل. ويمكن أن تتمثل في الجهاد بتقديم النفس أو الأولاد إلى ساحة المعركة دون الآخرين إيمانا من الشخص بضرورة بذله لنفسه في الانتصار للدين والمنافحة عنه حتى النفس الأخير. وقد تسابق أصحاب الحسين عليه السلام في ذلك، ففي ليلة العاشر من المحرم وهي الليلة التي استشهدوا في صباحها، قسم أولئك الصفوة أنفسهم على قسمين: القسم الأول الهاشميون ويرأسهم أبو الفضل العباس بن علي عليه السلام، والقسم الثاني الأنصار ويرأسهم حبيب بن مظاهر الأسدي، وصار كل قسم منهم يطلب التقدم على الآخر في الذبِّ عن أبي عبد الله عليه السلام، فكان الهاشميون يقولون لا نترك أصحابنا يتقدمونا إلى القتال لأن الحمل الثقيل لا يقوم به إلا أهله، والأنصار يقولون بل نحن نتقدم إلى الموت حتى لا نرى هاشميا مضرجا بدمه. وهكذا كانوا يتنافسون في طلب المنية.[١٩]

ومنها أنّ الحر أتى الحسين عليه السلام فقال: يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله، كنت أول خارج عليك، فأذن لي لأكون أول قتيل بين يديك، وأول من يصافح جدك غداً، وإنّما قال الحر: لأكون أول قتيل بين يديك،

١٧ علي، ١٦٣–٦٤.

١٨ الحداد، كفاح، نساء الطفوف، ط١ (كربلاء: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة وحدة الدراسات التخصصية في الإمام الحسين، ٢٠١١)، ١١٩.

١٩ محمد، مقالات في الإمام الحسين، ١٢٥.

والمعنى يكون أول قتيل من المبارزين، وإلاّ إن جماعة كانوا قد قتلوا في الحملة الأولى كما ذكر، فكان أول من تقدم إلى براز القوم.[٢٠]

٤.ميادين قوة الإرادة الإنسانية:

لا شك أننا حين نتحدث عن ميادين قوة إرادة الإنسان، فالمراد من ذلك هو ميادين الخير بما ينفع البشرية في دنياهم وآخرتهم، ومن هذه الميادين:

١.إرادة الإصلاح كما في دعوة سيدنا شعيب﵇في قومه إذ اشتملت على إصلاح العقيدة وإصلاح الحياة الاجتماعية.

٢.وإرادة النصح كما في دعوة سيدنا نوح ﵇الذي لبث في قومه الف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم إلى عبادة الله وحده ونبذ الأصنام وما يتضح من ذلك بمشروعية الجدال لإحقاق الحق وإبطال الباطل بشرط الأسلوب الحسن، دل على ذلك قوله (عز وجل) ((ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن..))[٢١]

٣.إرادة السعي إلى الآخرة وهو سعي الإنسان إلى طاعة الله وابتغاء مرضاته وهو من أفضل السعي، فالله عز وجل خلق الناس في هذه الدنيا لعبادته وطاعته وذلك باتباع شرعه، لذلك ينقسم الناس في حياتهم على قسمين: قسم شغلته الدنيا وألهته عن طاعة الله عز وجل، وما همه إلا ما يحصل في الدنيا من مال وجاه ومنصب، وقسم آخر وهم الصالحون الذين يريدون الله والدار الآخرة وذلك بامتثال أوامره واجتناب نواهيه ، قال تعالى: ((من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا* ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا))[٢٢،٢٣] .

٢٠ علي، أنصار الحسين الثورة والثوار، ١٩٣.
٢١ النحل- ١٢٥
٢٢ الإسراء- ١٨-١٩
٢٣ عثمان، "الإرادة الإنسانية في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية،" ٢٦.

إن المتتبع لمسيرة الإمام الحسين الثورية، ومواقف أصحابه الكرام، يصل إلى ما كانت تحمله هذه الثورة من معانٍ سامية لإرادة الخير بكل ميادينها. وإن أصل القيام بهذه الثورة هو الدعوة إلى الإصلاح ومكافحة الظلم والجور وسلب الحقوق التي سادت آنذاك بسبب سيطرة الفاسدين على مفاصل الحكم وتوليهم أمور الناس وإدارتهم بما يخدم مصالحهم ومصالح المنتفعين منهم بعيدًا عن كل المبادئ التي جاء بها الإسلام من توزيع عادل للثروات وإعطاء كل ذي حق حقه ودفع الظلم والجور عن الناس. وكانت هذه الدعوة التي قادها الإمام عليه السلام متوجةً بكل أساليب النصح والإرشاد إلى طريق الحق متمثلة بالخطب والرسائل التي وجهها عليه السلام إلى الفريق الآخر وبيان طلبه للإصلاح في أمة جده رسول الله صلى الله عليه وآله. وأنه لم يخرج لطلب الدنيا وزخرفها ولم يكن خروجه طمعًا في الحكم أو الرياسة، وإنما هو خروج على الحاكم الظالم وامتناع عن أداء البيعة له بما يخالف أوامر الله عز وجل وهو ما لا يصدر عن إمام معصوم واجب الطاعة. فامتناع الإمام الحسين عن بيعة يزيد بن معاوية إنما هو جهاد في سبيل الله وطلب للآخرة وسعي لإحقاق الحقوق ونصرة المظلومين كما أمر الله سبحانه وتعالى وكسب لمرضاته (عز وجل). وإن من خرج معه من أنصاره وأهل بيته عليهم السلام هم من خيرة المؤمنين الذين أيقنوا الرسالة السامية التي خرج بها الحسين عليه السلام، وأن الجهاد بين يديه هو فوز عظيم لما يحمل من نصرةٍ للحق بوجه الباطل، وانتصار للآخرة على الدنيا الفانية الزائلة.

لقد تمثلت إرادة النصح والاصلاح والسعي إلى الآخرة، في الكثير من شخصيات الأنصار عليهم السلام. فقد وردنا ما يدل على ذلك الكثير ومنه أنه: عندما خطب زهير بن القين (رضوان الله عليه) بأهل الكوفة، وحثهم على نصرة الإمام الحسين صلوات الله عليه وخذلان طغاة بني أمية، وبالغ في النصيحة، ناداه رجل، فقال له: إن أبا عبد الله يقول لك: « أقبل، فلعمري لئن كان مؤمن آل فرعون نصح لقومه، وأبلغ فى الدعاء، لقد نصحت لهؤلاء وأبلغت، لو نفع النصح والإبلاغ».[٢٤] فهذه شهادة من الامام الحسين عليه السلام لهذا البطل الشجاع بانه قد نصح وأبلغ في النصيحة والإبلاغ للطرف الآخر العازم على القتال.

٢٤ زهير بن القين (شعبة التحقيق في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، د.ت.)، ٢٠.

المبحث الثاني

دور كل من العقل والجسم في قوة الإرادة

يمثل العقل مركز القيادة في جسم الإنسان، فما يفكر به الفرد وما يشعر به ينعكس على سلوكه، وفي هذا المبحث سنقف على دور كل من العقل والجسم في قوة الإرادة، مع بيان شواهد من أنصار الإمام الحسين عليه السلام في قوة إرادتهم وثباتهم على الموقف وعلى النحو الآتي:

١. العقل وقوة الإرادة:

هناك علاقة تبادلية بين الجسم والعقل. فكل واحد منهما يؤثر في الآخر. كذلك توجد علاقة تبادلية بين العقل والوجدان. فأفكارنا تؤثر في عواطفنا وما نحس به من عاطفة نحو موضوع من الموضوعات يصبغ أفكارنا بصبغة معينة. إننا نصدر في تصرفاتنا عما نختزنه من عواطف تجاه الموضوعات أو ضدها، فالحب والكراهية يحركان فكرنا تجاه الأشياء ويوجهانه بطريقة معينة، وإن فرويد هو أول من وجه الانتباه إلى ما للعاطفة من دور فعال في أفكارنا. فنحن نبدأ بحب الأشياء أو كرهها ثم بعد ذلك نفكر في الشيء الذي أحببناه أو كرهناه، ففكرنا يعمل على خلفية وجدانية من الحب والكراهية.

إن العقل هو المسؤول الأول عن شخصياتنا وهو الموجه الحقيقي بالتشجيع الذي يمكن أن نركن إليه في توجيه دفة حياتنا. وهو النافذة التي نطل بها على العالم من خلال الاحساسات التي تتحول إلى مدركات في المخ. ولا تعتبر الإحساسات معقولات إلا إذا استحالت إلى مدركات عقلية. وهناك أربع وظائف عقلية تترتب على تحويل المدركات إلى انسجة جديدة في حياتنا العقلية: التذكر والتخيل والتصور والتفكير. فإدراكنا للأشياء الواقعة أمامنا يجعلنا نتذكر وجودها. ثم نقوم بتشكيل صور خيالية غير حادثة من هذه المدركات والمتذكرات، ونستطيع تخيل أشياء غير واقعية لكن يمكننا إحالتها إلى أشياء واقعية بالدأب والإرادة. فالإنسان استطاع أن يحيل ما تخيله من زيارته للقمر إلى حقيقة واقعية.

وإن العمليات العقلية الأربع، الإدراك والتذكر والتخيل والتصور تجتمع فتكون التفكير. ومعناه إعمال القوى العقلية في حل المشكلات بعد الوقوف أمامها والإحساس بالتوتر إزائها. ويتم ذلك بالاستعانة بواحدة او أكثر من هذه العمليات العقلية للتغلب على المشكلة او الصعوبة. وهذه العملية التوظيفية للعمليات العقلية تسمى بالتفكير. وهو ليس مجرد انعكاس آلي لما نتلقاه من مدركات ونصوغه من متذكرات أو أخيلة وتصورات وإنما هو عملية إيجابية موجهة يضطلع بها الفرد إراديا وبطريقة تتسم بالتخطيط من طريق الإحاطة الشاملة بكل مقومات الموقف. وبنظرة تنبؤية توقعية للمستقبل. فنحن نفترض الفروض لحل المشكلات وما هي سوى تصور او مفهوم تنبؤي او مفهوم متخيل لما يمكن أن تكون عليه الحال بعد اتخاذ إجراءات او تصرفات معينة أو إبعاد مؤثرات أو اضافة غيرها. ونحن نحكم في تفكيرنا بالفعل المنعكس الشرطي الذي له ثلاثة أبعاد: بعد عقلي وبعد وجداني وبعد أدائي. وإن الكثير من الأعمال الإرادية التي نضطلع بها في حياتنا تخضع لقانون الفعل المنعكس الشرطي، وهذا يعني أننا نستطيع أن نشكل إرادتنا من طريق الأفعال الشرطية بأنواعها الثلاثة، ونستطيع أيضا أن نتخلص من معوقات الإرادة أيضا بإحلال فعل منعكس شرطي مضاد للفعل المنعكس القائم. ويقول علماء النفس إن بإمكانك أن تقهر المثبطات والمخاوف إذا ما ركزت فكرك على ما يخيفك أو يثبط همتك. ونحن نصدر في حياتنا اليومية قرارات تتعلق بواقعنا ومستقبلنا، وكل قرار نصدره ينبع من تصوراتنا التي تدور بخلدنا، فإذا كانت تصوراتنا غثة جاءت قراراتنا غثة وتافهة. أما إذا كانت تصوراتنا عميقة ومتزنة، فإن قراراتنا تأتي كذلك عميقة ومتزنة. وهنا يجب أن نميز بين الفكر السليم وكمية المعرفة التي يكون الشخص قد حصل عليها فهناك أناس على قدر قليل من العلم لكنهم أوتوا عقلا رصينا وأفكارا متزنة وعقلية صائبة ومستقيمة. ولا يكفي أن يتلبس الإنسان بالمعرفة والفكر لكي يكون مريدا وإنما يجب أن يكون بإمكانه إحالة الفكر إلى عمل، والمفهوم الذهني إلى سلوك محسوس وذلك ما يحتاج إلى ممارسة واعتياد.[٢٥]

لقد ذكرنا في بداية حديثنا ما كانت عليه الناس في سنة ستين للهجرة من حالة ثورية على الواقع الذي ساد آنذاك بسبب تسلط بني امية على رقاب المسلمين وما كان منهم من ظلم للناس وتشويه لمبادئ الإسلام واستغلال لأموال المسلمين أبشع استغلال، وأشرنا كذلك أن هذه الحالة التي تمتع

٢٥ أسعد، يوسف ميخائيل، قوة الإرادة (القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.)، ٢٤–٣٧.

بها الناس كانت حالة ثورية مشلولة تفتقر إلى الإرادة الحقيقة التي تدفع الشخص إلى التضحية وبذل النفس ومواجهة أساليب الترغيب والترهيب التي اتبعتها السلطات لثني الناس عن نصرة الحسين ﷺبعد ما أرسلوا إليه الكتب والرسائل يستنجدون به لتخليصهم من هذا الواقع البائس. وما يفسر ذلك أن هؤلاء المتخاذلين كانوا ممن انسحب إلى جانب السلطة أو التزم الحياد ولم يقدم النصرة للإمام، فكانوا ممن يفتقرون إلى اكتمال الأبعاد الثلاثة (البعد العقلي والبعد الوجداني والبعد الأدائي) لقانون الفعل المنعكس الشرطي الذي يحكم التفكير. فهم مؤمنون بما خرج إليه الحسين ﷺبل كان منهم من طلب إليه مد يد العون والمساعدة للتخلص من رداءة الأوضاع آنذاك، لكنهم بحالة عقلية عاجزة عن تقديم النصرة له وبذل الأنفس والأموال في سبيل ذلك. بخلاف من قام بنصرة الحسين ﷺمن أهل بيته وأنصاره فقد اكتملت لديهم الأبعاد العقلية والوجدانية والأدائية فكانت نصرتهم قائمة لإمامهم نابعة من حالة من الوعي والإيمان والثبات على الموقف.

ومن خيرة أصحاب الحسين ﷺعلمًا وفقهًا ومنزلةً هو حبيب بن مظاهر الأسدي الذي حاز أنواع العلوم، مع حفظه للقرآن الكريم، وفقاهته، فلقد كان أحد الذين خصهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ بعلم المنايا والبلايا، وغيرها من العلوم التي لا يطلع عليها إلا من امتحن الله قلبه للإيمان، قال حبيب بن مظاهر لمسلم بن عوسجة، بعدما وقع صريعا يوم عاشوراء، ومشى إليه مع الإمام الحسين ﷺ: ((لولا أني أعلم أني فى الأثر من ساعتي هذه لأحببت أن توصيني بكل ما أهمك، فقال له مسلم فإني أوصيك بهذا، وأشار إلى الحسين ﷺ، فقاتل دونه حتى تموت، فقال له حبيب: لأنعمنك عينا)). وتظهر مكانته بما خاطبه به الإمام الحسين ﷺ إذ كتب إلى حبيب بن مظاهر الأسدي كتابا جاء فيه: ((من الحسين بن على بن أبى طالب إلى الرجل الفقيه حبيب بن مظاهر أما بعد يا حبيب، فأنت تعلم قرابتنا من رسول الله ﷺ، أنت أعرف بنا من غيرك، وأنت ذو شيمة، وغيرة، فلا تبخل علينا بنفسك، يجازيك جدي رسول الله ﷺ يوم القيامة)).[٢٦] وجاء عن نافع بن هلال وكان سيدًا شريفًا شجاعًا، قارئًا كاتبًا ومن حملة الحديث ومن أصحاب أمير المؤمنين ﷺ وقد حضر معه حروبه في العراق، أنه قام بعد أن خطب الحسين ﷺ فقال: ((يا بن رسول الله أنت تعلم أن جدك رسول الله

٢٦ القصير، علي، حياة حبيب بن مظاهر الأسدي، د.ط. (مركز القائمية بأصفهان للتحريرات الكمبيوترية، العتبة الحسينية المقدسة، د.ت.)، ٧٣-٨١.

ﷺ لم يقدر أن يشرب الناس محبته. ولا أن يرجعوا إلى أمره ما أحب. وقد كان منهم منافقون يعدونه بالنصر، ويضمرون له الغدر، يلقونه بأحلى من العسل، ويخلفونه بأمر من الحنظل. حتى قبضه الله إليه. وأن أباك عليًا قد كان في مثل ذلك، فقوم قد أجمعوا على نصره، وقاتلوا معه الناكثين والقاسطين والمارقين، وقوم خالفوه حتى أتى أجله ومضى إلى رحمة الله ورضوانه. وأنت اليوم عندنا مثل تلك الحالة، فمن نكث عهده وخلع نيته فلن يضر إلا نفسه، والله مغنٍ عنه. فسر بنا راشدًا معافى، مشرقًا إن شئت وإن شئت مغربًا، فو الله ما أشفقنا من قدر الله ولا كرهنا لقاء ربنا. فإنا على نياتنا وبصائرنا نوالي من والاك ونعادي من عاداك.[٢٧]

٢.الجسم وقوة الإرادة:

يقال إن الإرادة القوية توجد الأجسام القوية وهوما يفسر القول المأثور: « العقل السليم في الجسم السليم». لأن الرجال الذين عرفوا بقوة الإرادة كانوا على الغالب من الرجال الأقوياء.[٢٨] ويقال إن الإرادة القوية عند صاحب الجسم السليم. ذلك أن هناك ارتباطا وطيدا بين الإرادة القوية والجسم القوي، كما أن صاحب الجسم الضعيف يكون في الغالب صاحب إرادة خائرة وعزيمة خائبة وهمة فاترة. وقد لاحظ المربون تلك الصلة الوثيقة بين الجسم والإرادة منذ أمد بعيد فعكفوا على العناية بصحة الأطفال وحملهم على الممارسات الرياضية. وحتى فلاسفة التربية الذين لا يولون العضلات أهمية كبرى نجدهم يعترفون بها للمخ من أهمية في صحة الحكم وقوة الإرادة فهو يتضمن شبكة هائلة من الألياف العصبية الموردة والألياف العصبية المصدرة التي من طريقها يتم للشخص إتيان تصرفاته على اختلاف أنواعها.[٢٩]

ونقول في ذلك إن الإرادة القوية في الإنسان بشروطها وفي ميادينها الصحيحة، هي التي توجد الهمة العالية والقدرة على ما يؤمن به الفرد، ويرى نفسه ملزما بالقيام بواجباته الإنسانية وبما يمليه عليه ضميره ووجدانه ومبادئه الإسلامية. ولنا في ذلك الكثير من الأمثلة والشواهد من أصحاب الأئمةﷺ حيث كانوا يوصفون وكما وردنا من اخبارهم، بنحول أجسامهم وضعفها نتيجة لزهدهم

٢٧ السماوي، محمد بن الشيخ طاهر، أبصار العين في أنصار الحسين عليه وعليهم السلام، د.ط. (النجف: المطبعة الحيدرية، د.ت.)، ٨٧.
٢٨ ماردن، اوريسون سويت، قوة الإرادة، د.ط. (الجامعة الامريكية في بيروت، د.ت.)، ٧٠.
٢٩ أسعد، يوسف ميخائيل، قوة الإرادة، ٢٢.

بالحياة الدنيا وملذاتها، ولم يكن لذلك الضعف من تأثير يذكر على همتهم العالية ونصرتهم وولائهم لأهل البيت عليهم السلام بشجاعة وبسالة لم يعهد لها التاريخ من مثيل. (رُوِيَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام خَرَجَ ذَاتَ لَيْلَةٍ مِنَ الْمَسْجِدِ، وَكَانَتْ لَيْلَةً قَمْرَاءَ، فَأَتَى الْجَبَّانَةَ، وَلَحِقَهُ جَمَاعَةٌ يَقْفُونَ أَثَرَهُ، فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ قَالَ: مَنْ أَنْتُمْ قَالُوا: شِيعَتُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَتَفَرَّسَ فِي وُجُوهِهِمْ ثُمَّ قَالَ: فَمَا لِي لَا أَرَى عَلَيْكُمْ سِيمَاءَ الشِّيعَةِ! قَالُوا: وَ مَا سِيمَاءُ الشِّيعَةِ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ: صُفْرُ الْوُجُوهِ مِنَ السَّهَرِ، عُمْشُ الْعُيُونِ مِنَ الْبُكَاءِ، حُدْبُ الظُّهُورِ مِنَ الْقِيَامِ، خُمُصُ الْبُطُونِ مِنَ الصِّيَامِ، ذُبُلُ الشِّفَاهِ مِنَ الدُّعَاءِ، عَلَيْهِمْ غُبْرَةُ الْخَاشِعِينَ).[٣٠]

وإن من أنصار الحسين عليه السلام من كان من الشباب الذين لم يبلغوا الحلم آنذاك ولم يشتد عودهم بعد لخوض مثل هذه المعركة الشرسة وغير المتكافئة بين الفريقين من حيث العدد والعدة، إلا إن ذلك لم يثنِ هؤلاء الفتية من النزول إلى ساحة المعركة بكل شجاعة شهد لها العدو قبل الصديق، واثبات بسالتهم في قتال العدو والنيل من الكثير من جنوده رغم ما كان يعاني منه هؤلاء الأبطال من عوامل العطش وانقطاع الماء عنهم إلى لحظة استشهادهم عليهم السلام. وما كانت هذه الإرادة القوية التي تسلحوا بها متأتية من قوة في أجسادهم، إنما جاءت من قوة داخلية إيمانية فرضت على اجسادهم الشريفة قوة خارجية وهم ينصرون إمام زمانهم وابن بنت نبيهم صلوات الله عليهم أجمعين. فالعزيمة الداخلية القوية والإيمان الراسخ بالقضية هو الذي منح هؤلاء الأبطال ما امتلكوه من شجاعة وبسالة في القتال.

ومما شاع في بعض الأوساط الشعبية أن تعاطي المخدرات أو الخمور يقوي الإرادة، ولكن الواقع ان العلم اكتشف أن المخدرات والخمور تصيب الإنسان الذي يتعاطاها بحالة لا مبالاة وليست قوة إرادة. وثمة فرق بين قوة الإرادة واللامبالاة فالخمر تعمل على تخدير قشرة المخ بحيث لا يكون في وعيه الكامل بمسؤولية الموقف فتجد الشخص مقبلا على التصرف بغير تهيب لا بسبب عوامل إيجابية اكتسبتها شخصيته بل بسبب عوامل سلبية أصابت مخه وأفقدته القدرة على الوقوف على مخاطر الموقف وما يحمل في طياته من مسؤوليات.[٣١]

٣٠ الطوسي، الأمالي، م١ (دار الثقافة، د.ت.)، م١: ٢١٦.
٣١ أسعد، يوسف ميخائيل، قوة الإرادة، ٣٠.

فالتعب يسبب نقصًا في قوة الإرادة، (ونرى هنا أن الأصح تحديد التعب النفسي) فلا يمكن أن تعبر شخصية ضعيفة عن نفسها من خلال إرادة ضعيفة، كذلك الهيجان والاندفاع المتحمس والمبالغ فيه فإنه يعطي انطباعا بأن الشخص يمتلك الكثير من الطاقة في الوقت الذي لا يمتلك منها شيئا تقريبا، لكنه في حقيقة الأمر يخضع إلى جهاز عصبي غير منتظم ويظهر بطاقة مزيفة تترجم عن إرادة مزيفة. فالعصبيون والانفعاليون يفقدون وضوحهم ذاتيا ويخضعون إلى ارتباكات عصبية عديدة إذ تعمل قشرتهم الدماغية بشكل سيء ويكونوا هدفا لأعاصير داخلية تدفع فيها الوجدانية الثمن، وإذا اتخذوا قرارا فإنهم يكونون مدفوعين من قبل اندفاعات ناجمة عن الانفعالية.[٣٢]

فضلًا عن ذلك لو أردنا الحديث عن النساء، فإن المعروف أن النساء لا يمتلكن القوة العضلية أو الأجساد القادرة على خوض غمار الحروب وتحمل عنائها وشقائها، فالمرأة في طبيعتها الإنسانية هي كائن رقيق تغلب عليها العاطفة، ولقد تعرضت نساء الطفوف لأقسى الضغوطات وأنواع العنف السياسي. لكنهن أثبتن مهارة عالية في التكيف مع الأوضاع الصعبة التي مررن بها وأثبتن أنهن ذوات إرادة واضحة وشجاعة وثبات وإصرار. فلم يحل منع المانعين للإمام عن حمل النساء من إرادتهن وتصميمهن فقد بقين على ثبات واحد وعدم تراجع أو تردد طوال المسيرة. وتذكر الروايات أن امرأة واحدة استشهدت في الواقعة حيث منع الإمام﵇النساء من القتال، وهي زوجة عبد الله بن عمير الكلبي، الذي أخذ أسيرًا وقتل صبرًا، فمشت إليه زوجته أم وهب وجلست عند رأسه تمسح الدم عنه وتقول : هنيئًا لك الجنة أسأل الله الذي رزقك الجنة أن يصحبني معك، فقال الشمر لغلامه رستم: اضرب راسها بالعمود فشدخها وماتت مكانها وهي أول امرأة قتلت من أصحاب الحسين.[٣٣] ويتبين لنا من هذه الرواية أن قوة الإرادة وثبات العقيدة الذي كانت تحمله هذه المرأة جعلها تواجه مقتل زوجها بكل ذلك الصبر والتسامي. ولم يكن لرهبة الموقف من اثر على شجاعتها وإصرارها على الشهادة﵇. ونستدل أيضًا من هذه الرواية وغيرها مما وردنا من أخبار الطف، أن النساء كن على استعداد للقتال مع الرجال، وقد أبدين هذه الرغبة في مواقف متفرقة، إلا أن الإمام ﵇هو الذي منع النساء من القتال وأسقط عنهن فرض الجهاد في ساحة المعركة.

٣٢ بيير، الإرادة وفن الحياة، ٣٠.
٣٣ كفاح، نساء الطفوف، ١١٦.

فعندما جاء عمرو بن جنادة الأنصاري يستأذن الحسين، وهو ابن إحدى عشرة سنة بعد أن قُتل أبوه، أبى وقال: هذا غلام قتل أبوه في الحملة الأولى، ولعل أمه تكره ذلك، قال الغلام: إن أمي أمرتني. فأذن له، فما أسرع أن قتل ورمي برأسه إلى جهة الحسين فأخذته أمه ومسحت الدم عنه وضربت به رجلًا قريبًا منها فمات وعادت إلى المخيم فأخذت عمودًا، وقيل سيفًا وأنشأت تقول:

إني عجوز في النسا ضعيفة خـــاوية بالية نحيفــة

أضربكم بضربة عنيـــفة دون بني فاطمة الشريفة

فردّها الحسين إلى الخيمة بعد أن أصابت بالعمود رجلين.[٣٤]

وإن دلّ ذلك على شيء فإنما يدل على أن الإرادة القوية هي التي تمنح القوة الخارجية والقدرة على التضحية والجهاد، وهو ما كان يدفع النساء لتحمل كل تلك الصعاب من فقدان للأزواج والأبناء بل حثهم على الجهاد. ولم يقف الأمر عند هذا الحد فقد تعدى إلى إبداء الرغبة في خوض غمار الحرب القاسية بكل المقاييس على من توصف بأنها كائن لطيف عاطفي بطبعه.

٣٤ كفاح، ٧٧.

الخاتمة:

يتضح مما تقدم أن قوة الإرادة وما تحمل من دوافع وشروط قد تجسدت في أصحاب الإمام الحسين ﷺ، إذ كان ميدان عاشوراء هو من أسمى وأنبل ميادين الخير التي من الممكن أن يؤمن بها الإنسان ويقدم نفسه وأمواله وأهليه قرابينَ عزٍ وفخرٍ وكرامة بين يدي إمام الحق وابن بنت رسول الله ﷺ. وكانوا من أعلى مصاديق قوة الإرادة بما يحملونه من عقيدة وإيمان نابع عن فهم للدين وتعاليمه السامية ومبادئه التي جاء بها الرسول وسار على هداها أمير المؤمنين ﷺ، فجهادهم وشجاعتهم وثباتهم على الموقف رغم معرفتهم بانهم لن يخرجوا من هذه الحرب سالمين، ما كان إلا عن وعي وإدراك للواجب الشرعي والمسؤولية الشرعية التي وقعت على عاتقهم، مع حبهم واندفاعهم للتضحية والقتال دون إمامهم وسيدهم وابن بنت نبيهم (صلوات الله عليهم أجمعين). وإن العزم والإرادة لم تقتصر على القادرين والفرسان، بل انها كانت سمةً مميزة لكل أصحاب الحسين ﷺ على اختلاف أعراقهم وأعمارهم. وشملت كذلك النساء اللواتي قدمن الأولاد والأزواج والإخوة والأقرباء فداء للحسين ﷺ دون أن نقرأ في التاريخ أن منهن من أظهرت الجزع والندم على الالتحاق بالركب الحسيني. وكن مثالًا للصبر والثبات أسوة بعقيلة الطالبيين السيدة زينب ﷺ. فالإرادة عند أصحاب الحسين ﷺ نبراس للأجيال وسيرتهم ﷺ منهاج حق ويقين على مر التأريخ والأزمان. ويمكن أن نستخلص مما سبق الآتي:

١- إن قوة الإرادة تجسدت جلياً في شخصيات الأنصار مما دفعهم للاستجابة إلى نداء الجهاد بين يدي الحسين ﷺ.

٢- تكامل الدوافع والشروط التي تحقق قوة الإرادة عند الأصحاب، وقناعتهم بميدان الخير والاصلاح الذي دعا إليه الحسين ﷺ.

٣- إن أصحاب الحسين ﷺ كانوا على درجة عالية من الوعي الشخصي والتكامل العقلي بما له تأثير كبير في قوة إرادتهم وثباتهم في نصرة الإمام ﷺ. فمنهم الفقهاء، والقراء ومنهم من كان من أصحاب الرسول وأمير المؤمنين عليهم أفضل الصلوات والسلام، ومنهم من تربى ونشأ في حب أهل البيت وطاعتهم والتسليم بإمامتهم.

٤- إن قوة الإرادة التي امتلكها الأصحاب تجاوزت حدود القدرات الجسدية بل خضعت أجسامهم الطاهرة لقوة داخلية كانت كفيلة بأن يسطروا أروع صور البطولة والفداء في ساحة القتال، ولم يقتصر ذلك على الفرسان منهم، فنرى الشيخ الكبير والشاب الصغير والمرأة الصابرة المحتسبة، فقد كانوا جميعًا على قدر عالٍ من الثبات على العقيدة والإيمان المطلق بالمبادئ.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

أسعد، يوسف ميخائيل. قوة الإرادة. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.

إبراهيم، أنيس،. المعجم الوسيط. ط٢. طهران، ايران: انتشارات ناصر خسرو، ١٩٧٢م.

الشريف، الجرجاني، علي بن محمد السيد. التعريفات. دار الرشاد للطباعة والنشر، د.ت.

الطوسي. الأمالي. م١. دار الثقافة، د.ت.

بيير، داكو،. الإرادة وفن الحياة. د.ط. بغداد: دار التربية، د.ت.

زهير بن القين. شعبة التحقيق في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، د.ت.

سويت، ماردن، اوريسون. قوة الإرادة. د.ط. الجامعة الامريكية في بيروت، د.ت.

صبري، حسين،. من الإرادة إلى الإصلاح. د.ط. الاسكندرية: مركز الاسكندرية للكتاب، ٢٠١٧م.

طاهر، السماوي، محمد بن الشيخ. أبصار العين في أنصار الحسين عليه وعليهم السلام. د.ط. النجف: المطبعة الحيدرية، د.ت.

عاطف، عمارة،. الذكاء وقوة الإرادة. هلا بوك شوب، ٢٠٠٧م.

عثمان، حلس، محمد. "الإرادة الإنسانية في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية." الجامعة الإسلامية،٢٠٠٩م.

الحلو، محمد علي. أنصار الحسين الثورة والثوار. ط١. كربلاء: شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، ٢٠١٤م.

علي، القصير،. حياة حبيب بن مظاهر الأسدي. د.ط. مركز القائمية بأصفهان للتحريرات الكمبيوترية، العتبة الحسينية المقدسة، د.ت.

علي، علي محمد. "قوة الإرادة." Entagia.com، د.ت.

كفاح، الحداد،. نساء الطفوف. ط١. كربلاء: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة وحدة الدراسات التخصصية في الإمام الحسين، ٢٠١١م.

محمد، الحداد، عبد السادة. مقالات في الإمام الحسين. ط١. كربلاء: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة وحدة الدراسات التخصصية في الإمام الحسين، ٢٠١٢م.

مهدي، شمس الدين، محمد. أنصار الحسين دراسة عن شهداء ثورة الحسين الرجال والدلالات. ط٣. بيروت: المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، ١٩٩٦م.

يعقوب، الفيروز آبادي، مجد الدين. القاموس المحيط. د.ط. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥.

مجلة العميد

Journal Homepage: https://alameed.alameedcenter.iq/
ISSN: 2227-0345 (Print) ISSN 2311-9152 (Online)

نساء الطف أدوارهن الاجتماعية وانعكاساتها على أَخلاقية الموقف

احمد حسن قاسم [1]

١-جامعة ذي قار/ كلية التربية للبنات / قسم علوم القرآن، العراق؛ **ahmad4112009@gmail.com**
دكتوراه في الفكر الاسلامي / استاذ مساعد

تاريخ الاستلام:
١٥/ ٦/ ٢٠٢٢

تاريخ القبول:
١٥/ ٨/ ٢٠٢٢

تاريخ النشر:
٣٠/ ٩/ ٢٠٢٢

الكلمـات المفتاحية:
الطف، نساء، زينب، أم وهب، قمرى، زوجة، ام كلثوم، رملة

المجلـد (١١) العـدد (٤٣)
صفر ١٤٤٤هـ-أيلول٢٠٢٢م

DOI:
10.55568/amd.v11i43.23-46

CC BY NC

ملخص البحث:

الحمدُ للهِ ربّ العالمين والصلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياء والمرسلين أبي القاسم مُحمَّد وعلى آله والطيبينَ الطاهرينَ.

الوجود الكونيّ يكادُ لا يخرجُ عن المتضادات التّكامليّة الإعجازيّة لمدبّرٍ واحدٍ يملكُ زمام الأمور، فشاء عزَّ وجلَّ أن يجعلَ للإنسان - الذَكر والأنثى - الأفضلية على خلقه مهيّئا الأرض لخدمته، وشاء التفكير البشريّ الناقص بأن يفضّل الذكر على الأنثى، ولم يكتفِ بهذا بل انتقص وجودها كسلعة بالية تباع وتُشترى بأبخس الأثمان، وأسقط حقوقها كنظير لهم في الخَلق، وأزهق روحها بدفنها حية، حتى جاء الإسلام، فأعطاها مكانةً عظيمةً، إذ أخرجها من الظُّلمات إلى النُّورِ جاعلاً لها كياناً مستقلاً ومبيّنا منزلتها فلا تختلف عن الرجل سوى في الحقوق والواجبات، فقال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٨٢٢].

كما خوطبن بمستوى واحد مع الرجال، وجعل الفارق الوحيد هو التقوى كما هو معيار بين الرجال أنفسهم والنساء، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات : ٣١]، فلو انتفى دور المرأة في تنقلاتها الاجتماعية كأم أو أخت أو زوجة أو بنت، ستنتفي أيضا تنقلات الرجل كأب أو أخ أو زوج أو ابن، لذا فلكل منهما كيانه التكميلي المستقل، ومن هذا المنطلق أشرك أبو عبد الله الإمام الحسين ﷺ النساء في ثورته، فلم ينظر لهن نظرة دونية تختلف عن الرجال، فكُتب على الرجال القتل والقتال، وعليهن المعاضدة في الصبر والعطاء، وصولاً لهدف واحد وموقف واحد، وهذا الذي لم يفهمه البعض، فاعترضوا على المولى ﷺ في خروجهن معه سيرًا نحو كربلاء المُقدّسة.

Altaff Women: Reflection of Their Social Role on Stance Ethics

Ahamed Hassan Qassim [1]

1-University of Theqar/ College of Education for Girls/ Dept of Quranic Sciences, Iraq;

ahmad4112009@gmail.com

PhD. in Islamic Thought / Assistant Professor

Received:
15/6/2022
Accepted:
15/8/2022
Published:
30/9/2022

Keywords:
Al-Tuff, women, Zainab, Umm Wahb, Qamari, wife, Umm Kulthum, Ramla

Al-Ameed Journal
Volume (**11**)
Issue (**43**)
Safar 1444 H
September 2022

DOI:
10.55568/amd.v11i43.23-46

CC BY NC

Abstract

Praise be to God, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon the most honorable of the prophets and messengers, Abu al-Qasim Muhammad, and upon his family and the good and pure. The cosmic existence almost does not deviate from the complementary and miraculous contradictions of one mastermind who has control over matters, so the Almighty wanted to give humans priority over his creation, preparing the earth for his service. The imperfect human thinking wanted to give preference to the male over the female, and it was not satisfied with this, but rather diminished her existence as an obsolete commodity that is sold and bought at the lowest price, and he forfeited her rights as their counterparts in the creation and took her soul by burying her alive, until Islam came, and gave her a great position, by bringing her out of darkness into the light, making her an independent entity and clarifying her status, and she does not differ from men except in rights and duties.

﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ [Al-Baqarah: 228]

They were engaged on the same level with men, and the only difference was made of piety, as is the standard between men and women

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: 13]

If the woman's role in her social movement as a mother, sister, wife or daughter is absent, the man's movement as a father, brother, husband or son will also be absent, Therefore, each of them has an independent complementary entity, and from this standpoint, Abu Abdullah Imam al-Hussain (peace be upon him) involved women in his revolution, so he did not look at them with an inferior view that differs from men. so the men were written to kill and fight, and they have to support in patience and giving, in order to reach one goal and one position, and this is what some did not understand, so they objected to the Lord (peace be upon him) in their going out with him to the holy Karbala.

المقدمة:

الحمدُ لله ربّ العالمين والصلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياء والمرسلين أبي القاسم مُحَمَّد وعلى آله والطيبينَ الطاهرينَ.

الوجود الكونيّ يكادُ لا يخرجُ عن المتضادات التّكامليّة الإعجازيّة لمدبّرٍ واحدٍ يملكُ زمام الأمور، فشاء عزَّ وجلَّ أن يجعلَ للإنسان – الذَكر والأنثى – الأفضلية على خلقه مهيّئا الأرض لخدمته، وشاء التفكير البشريّ الناقص بأَنَّ يفضّل الذكر على الأنثى، ولم يكتفِ بهذا بل انتقص وجودها كسلعة بالية تباع وتُشترى بأبخس الأثمان، وأسقط حقوقها كنظير لهم في الخَلق، وأزهق روحها بدفنها حية، حتى جاء الإسلام، فأعطاها مكانةً عظيمةً، إذ أخرجها من الظُّلمات إِلى النُّورِ جاعلاً لها كياناً مستقلاً ومبيّنا منزلتها فلا تختلف عن الرجل سوى في الحقوق والواجبات، فقال تعالِى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة : ٢٢٨].

كما خوطبن بمستوى واحد مع الرجال، وجعل الفارق الوحيد هو التقوى كما هو معيار بين الرجال أنفسهم والنساء، قال تعالِى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات : ١٣]، فلو انتفى دور المرأة في تنقلاتها الاجتماعية كأم أو أخت أو زوجة أو بنت، ستنتفي أيضا تنقلات الرجل كأب أو أخ أو زوج أو ابن، لذا فلكل منهما كيانه التكميلي المستقل، ومن هذا المنطلق أشرك أبو عبد الله الإِمام الحسين ﷺالنساء في ثورته، فلم ينظر لهن نظرة دونية تختلف عن الرجال، فكُتب على الرجال القتل والقتال، وعليهن المعاضدة في الصبر والعطاء، وصولاً لهدف واحد وموقف واحد، وهذا الذي لم يفهمه بعضهم ، فاعترضوا على المولى ﷺفي خروجهنَّ معه سيرًا نحو كربلاء المُقدّسة.

●**هدف البحث: يهدف البحث إِلى أَمرين هما:**

١-اظهار القيم الأَخلاقية التي تجسدت من خلال مواقف النسوة اللاتي يقدر بقدر الدور الاجتماعي التي قامن به.

٢-الملازمة بين الدور الاجتماعي والقيم الأَخلاقية، فهما منظومتان متلازمتان، فاذا انفكت احدى عن الاخرى نتج مجتمعا اق ما يقال عنه خارج الدائرة التي يريدها الله تعإِلى.

●**أَهمية البحث: تكمن أَهمية البحث في أَمرين هما:**

١-بيان الدور الاجتماعي الذي تمثلت به المرأة يوم الطف، دور الأُم والأُخت والزوجة.

٢-الوقوف على مستوى التضحيات التي لا تقل عن تضحيات الرجال في يوم عاشوراء.

●**مشكلة البحث: يحاول البحث الإِجابة عن الأَسئلة الآتية وهي:**

١-لماذا أَشرك الإِمام الحسين ﷺالنساء في ثورته؟

٢-هل حضور النساء كان أَمرا قهريا لهن أَم اختياري؟

٣-ما البعد الاجتماعي الذي نستفيده من حضور النساء في الطف؟

٤-أي نظرة كان ينظر بها الإِمام الحسين ﷺللمرأة؟

٥-كيف لنا ان نفهم دور المرأة في الطف وانعكاسه على واقعنا كموقف للتأسي؟

٦-اذا انتفت الأَخلاق من المواقف مآلها إِلى أَين؟

●**هيكلية البحث: يتضمن البحث مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، مرتبة على النحو الآتي:**

–المقدمة: تضمن سبب اختيار البحث، وأَهميته، ومشكلته، وهيكليته.

–التمهيد: الإِجابة فيه عن سؤالين مهمين.

–المبحث الاول: دور المرأة كأُمٍّ وموقفها.

-المبحث الثاني: دور المرأة كزوجة وموقفها.

-المبحث الثالث: دور المرأة كأخت وموقفها.

-خاتمة: ذكرت فيها أَهم النتائج التي توصلت اليها.

وفي الختام أسال الله تعالِى ان يمن عليه بإتمام بحثي، وإنجازه كما ينبغي أنه ولي كل نعمة ومنتهى كل رغبة، والحمد لله أَوَّلا وأخراً.

التمهيد

قبل خوض غمار البحث لابدَّ من بيان أُمور هامة متعلقة في أَصل البحث، إِذ تشكل القاعدة الاساسية في تقعيد مفاهيم البحث، وكذلك المعرفة الكاملة في تحديد مخرجاته ونتائجه، وهي عبارة عن اسئلة تتم الإِجابة عليها، وهي:

السؤال الاول: ما الغاية من حمل الإِمام الحسين ﷺ النساء معه إِلى الحرب؟

جوابه: نعتقد اعتقادا لا يعتريه زيغ او شبهة بأَنَّ الإِمام الحسين ﷺإِمام معصوم أَفعاله مقصودة، ولا يصدر منه عمل دون علم بغايته ومنتاه، فهو أَصلح أَهل زمانه وأَعلمهم وسيدهم، فإقدامه على حمل نساء فعل له غاية العقلائية، وربما يتوهَّم بعض الكتّاب بأَنَّ الإِمام الحسين ﷺحمل معه النساء لأنه جاء على طلب من أَهل العراق ولا يدري بعواقب الامور، بمعنى لم يكن بحسبانه الحرب أَو الانقلاب عليه، وهذا في حقيقته تسطيح للنهضة الحسينية واستنقاص من شخصية الإِمام الحسين وحنكته كقائد انيطت به مسؤولية كربلاء. وخصوصا لدينا من النصوص الكثيرة التي تنفي هذا التوهُّم، وتصرح بأَنَّ الإِمام الحسين ﷺعلى علم بعاقبة امره، ونهاية مصيره، روى الشيخ السيد ابن طاووس بسند متصل قال: انه لما عزم على الخروج إِلى العراق قام خطيباً، فقال: «**الحمد لله ما شاء الله ولا قوة إلا بالله وصلى الله على رسوله وسلم، خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إِلى اشتياق أسلافي اشتياق يعقوب إِلى يوسف، وخيَّر لي مصرعٌ أنا لاقيه، كأني بأوصالي تقطعها ذئاب الفلوات بين النواويس وكربلاء، فيملأن مني أكراشاً جوفا وأجربةً سغبا، لا محيص**

عن يوم خط بالقلم...[١]. وقد أَعلنها الإِمام الحسين عليه السلام أَيضا لمحمد بن الحنفية عندما سأله عن سبب خروجه قالا: قال: فما حداك على الخروج عاجلاً؟ فقال: «**أتاني رسول الله صلى الله عليه وآله بعدما فارقتك، فقال: يا حسين، أخرج، فإن الله قد شاء أن يراك قتيلاً**». فقال محمد بن الحنفية: إنا لله وإنا إليه راجعون، فما معنى حملك هؤلاء النساء معك وأنت تخرج على مثل هذا الحال؟ قال: فقال له: «**قد قال لي: إن الله قد شاء أن يراهنَّ سبايا**[٢]». ومن هنا يتبين بأَنَّ حمل النساء لم يكن أَمراً هامشيا او يخلو من غاية، وسأكتفي في الإِجابة عن الغاية بذكر اجابتين عميقتين ذكرها الاعلام هما:

أَوَّلا: قال الشيخ محمد حسين ال كاشف الغطاء: (وهل تشك وترتاب في ان الحسين عليه السلام لو قتل هو وولده، ولم يتعقبه قيام تلك الحرائر في تلك المقامات بتلك التحديات لذهب قتله جُبارا ولم يطلب به احد ثارا، ولضاع دمه هدرا، ولم يكن قتله الا قتل عبد الله بن الزبير...فكان الحسين عليه السلام يعلم ان هذا عمل لا بد منه، وانه لا يقوم به الا بتلك العقائل فوجب عليه حتما ان يحملهن معه لا لأجل المظلومية بسبيهن فقط...بل لنظر سياسي وفكر عميق، وهو تكميل الغرض، وبلوغ الغاية من قلب الدولة على يزيد والمبادرة إِلى القضاء عليها قبل ان تقضي على الاسلام وتعود الناس إِلى جاهليتها الاولى)[٣].

ثانيا: قال الدكتور احمد محمود صبحي: (ثم رفض-الإِمام الحسين- الا ان يصحب أَهله ليشهد الناس على ما يقترفه أعداؤه بما لا يبرره دين ولا وازع من إنسانية، فلا تضيع قضيته مع دمه المراق في الصحراء فيفترى عليه اشد الافتراء حين يعدم الشاهد العادل على كل ما جرى بينه وبين اعدائه. فتقول الدكتورة بنت الشاطئ: (أفسدت زينب أخت الحسين على ابن زياد وبني أمية لذة النصر، وسكبت قطرات من السم الزعاف في كؤوس الظافرين، وان والاحداث السياسية التي ترتبت بعد ذلك من خروج المختار، وثورة ابن الزبير، وسقوط الدولة الاموية، وقيام الدولة العباسية، تأصيل مذهب الشيعة انما كانت زينب هي باعثة ذلك ومثيرته[٤] أُريد أَنْ أَقول: ماذا يكون الحال لو قتل الحسين ومن معه جميعا من الرجال؟ الا ان يسجل التاريخ هذه الحادثة الخطيرة من وجهة نظر

١ ابن طاووس، علي بن موسى، الملهوف في على قتلى الطفوف، ط٣ (ايران: دار الاسرة للطباعة والنشر، د.ت.)، ١٢٥-٢٦.
٢ موسى، ١٢٨.
٣ آل كاشف الغطاء، محمد حسين، نبذة من السياسية الحسينية، د.ط. (بيروت: دار المحجة البيضاء، د.ت.)، ٧٥-٧٧.
٤ بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن، السيدة زينب، ط١ (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت.)، ١٥٨.

اعدائه، فيضيع كل اثر لقضيته مع دمه المسفوك في الصحراء؟!)[٥]. من هنا تتضح الغاية التي دعت الإِمام الحسين عليه السلام إِلى حمله النساء واشراكهن في واقعة كربلاء.

السؤال الثاني: كم عدد النسوة اللاتي شهدن واقعة كربلاء.

جوابه: ذكر عماد الدين الطبري بأَنَّ عدد النساء عشرون امرأة، إِذْ قال: (ولما أَصبح الصباح – الحادي عشر من المحرم- أَعطى –عمر بن سعد- الرأَس إِلى خولي وحميد وأرسلها إِلى عبيد بن زياد لعنهما الله في الكوفة، واعطى باقي الرؤوس من الاصحاب وأَهل البيت عليهم السلام وكان عددها اثنين وسبعين... وبقي عمر بن سعد في كربلاء اليوم كله، واليوم الثاني إِلى الزوال، وأَوكل بالإِمام زين العابدين عليه السلام وجماعة النساء من رجاله من يوثق بهم، وكان عدد النساء عشرين امرأة)[٦]. وقد تابعه على هذا العدد نفسه المحدث الشيخ عباس القمي، إِذْ قال: (ووكل-عمر بن سعد- جميع المشائخ والمعتمدين على الإِمام زين العابدين عليه السلام وبنات أَمير المؤمنين عليه السلام وسائر النساء وكن جميعهن عشرين نسوة)[٧]. وقد ذكر الكرباسي في دائرة المعارف ممن ترجم لهن أَربعين امرأة من نساء الطف[٨]. بينما ذكر السيد الزنجاني إِحدى وستين امرأَة في تفصيل طويل حاصله : اثنتان وأَربعون امرأَة، ومعهنَّ عشر من البنات وتسع من الجواري[٩]. وسأقتصر على ذكر ممن ورد ذكرها في الأَخبار، وهنَّ سبع عشرة امرأَة[١٠]:

١-زينب الكبرى بنت امير المؤمنين عليهما السلام.

٢-ام كلثوم بنت أمير المؤمنين عليهما السلام.

٣-فاطمة بنت امير المؤمنين عليهما السلام. وهي زوجة أَبي سعيد بن عقيل بن ابي طالب.

٤-خديجة بنت امير المؤمنين عليه السلام وهي زوجة عبد الرحمن بن عقيل استشهد في كربلاء.

٥-الرباب بنت امرؤ القيس زوجة الإِمام الحسين عليه السلام، ام عبد الله الرضيع.

٦-سكينة بنت الإِمام الحسين عليه السلام.

٥ صبحي، أحمد محمود، نظرية الإمامة لدى الشيعة الإثنى عشرية، ط١ (بيروت: دار النهضة العربية، د.ت.)، ٣٤٣.
٦ الطبري، عماد الدين الحسن بن علي، كامل البهائي، ط١ (قم المقدسة: انتشارات المكتبة الحيدرية، د.ت.)، ٣٥٦/ ٢.
٧ القمي، عباس، نفس المهموم في مصيبة سيدنا الحسين المظلوم، ط١ (بيروت: دار المحجة البيضاء، د.ت.)، ٣٥١.
٨ الكرباسي، محمد صادق محمد، دائرة المعارف الحسينية، ط١ (لندن: المركز الحسيني للدراسات، د.ت.)، ١٥.
٩ الزنجاني، ابراهيم الموسوي، وسيلة الدارين في انصار الحسين، د.ط.، د.ت.، ٤٣٢.
١٠ آل سيف، فوزي، من قضايا النهضة الحسينة اسئلة وحوارات، ط٤ (اطياف، د.ت.)، ٢٥٨.

٧-رقية بنت الإمام الحسين عليه السلام التي توفيت في خربة الشام.
٨-حميدة بنت مسلم بن عقيل عليه السلام.
٩-رقية بنت امير المؤمنين زوجة مسلم بن عقيل عليه السلام.
١٠-ام وهب الكلبي زوجة عبد الله بن عمير الكلبي.
١١-ام عبد الله بن عمير.
١٢-ام عمرو بن جنادة بن الحارث السلمي.
١٣-جارية لمسلم بن عوسجة.
١٤-ام عبيد الله زوجة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام.
١٥-فاطمة بنت الإمام الحسن المجتبى عليه السلام زوجة الإمام زين العابدين عليه السلام، وام الإمام الباقر عليه السلام.
١٦-رملة زوجة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام أُمّ القاسم.
١٧-ليلى زوجة الإمام الحسين عليه السلام ام علي الاكبر.

أَقول: إنَّ عدد النسوة المذكور «اعلاه» ليس عددا حصريا ممن تمَّ ذكرهنَّ في الأَخبار، فعددهنَّ يفوق ما ذُكر، لأسباب عدَّة منها:

١٨-**السبب الاول**: المهام الكبرى التي أُلقيت على عاتق السيدة زينب عليها السلام إِذْ إِنَّها غطَّت بدورها الكبير وتحملها المسؤولية بعد استشهاد الإمام الحسين وأَهل بيتها عليهم السلام، على جميع النسوة اللاتي معها، وربما يعود ذلك لأمور هي:

١-عمرها المتقدم فقد تجاوز عمرها السادسة والخمسين عاما ومما لا شك انَّه ينعكس على أَخذ زمام الامور.
١٩-منزلتها الاجتماعية والدينية فهي بنت السيدة الزهراء وأَمير المؤمنين عليهما السلام، وقد ورثت منهما ما لم يورثه الآخرون لأَبنائهم.

٢-قوة ايمانها وعقيدتها بالله تعالى، وتمسكها بقضيتها جعل منها شخصية قياديَّة مطمئنة بكلِّ ما جرى ويجري.

السبب الثاني: من الطبيعي صحبة زوجات أَنصار الإِمام الحسين عليه السلام لأزواجهم وكذلك عندهم جوراي، وخاصة بعض أَنصار الإِمام الحسين عليه السلام قد اتوا من أَمكان بعيدة.

السبب الثالث: الوضع السائد آنذاك من التكتم على المرأة وسترها كما ينبغي بل تكون مقطوعة الصلة تماما عن الرجال ما لم تكن حاجة ماسة او ضرورة دينية، فهذا الكتم والتعتيم ينتج الجهالة بوضع النساء، وهذا واضح من سيرة السيدة زينب عليها السلام لم تكن الأَضواء مسلطة عليها قبل واقعة الطف لأَن الضرورة منفية، فالمرأة تظهر في الوسط الديني الذي يريده أَهل البيت عليهم السلام بالموقف الذي يطلبه منها الدين.

المبحث الاول: دورها الاجتماعي (الأُمومة) وانعكاسه على الأَخلاقي.

سأتطرَّق هنا إِلى دور الأُم في واقعة الطف، والآثار النفسية التي نتجت من هذا الدور الاجتماعي، في صلابة الموقف، وأذكر نماذج ثلاثة فقط من تلك النسوة.

أَوَّلا: أم وهب بنت وهب:

هي أُمُّ وهب بن وهب الكلبي وقيل بن حباب الكلبي، وكانا على الديانة النصرانية، قد أَسلما على يد الإِمام الحسين عليه السلام، قال الشيخ الصدوق: (وبرز من بعده- أي بعد زياد بن مهاجر- وهب بن وهب وكان نصرانيا أَسلم على يد الإِمام الحسين عليه السلام هو وامه فاتبعوه إِلى كربلاء)[١١].

ان وهبا التحق بركب الحسين عليه السلام وهو بقصر بني مقاتل. ومعنى ذلك بأَنَّ انه التقى بالإِمام الحسين عليه السلام يوم السابع والعشرين من ذي الحجة من عام ستين للهجرة[١٢]. حضر وهب مع أُمِّه وزجته واقعة كربلاء. قالت له أُمُّه: قم يا بني فانصر ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال: أَفعل يا اماه ولا أُقصِّر فبرز وهو يقول:

إنْ تنكروني فانا ابـن الكلبي	سوف تـــــروني وترون ضربي
وحملتي وصولتي في الحرب	أَدرك ثـــــاري بعد ثار صحبي
وأَدفع الكرب أمام الكـرب	ليس جهادي في الوغي باللعب

١١ الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي، ط١ (بيروت: مؤسسة الأَعلمي للمطبوعات، د.ت.)، ١٢٤.
١٢ محمد، دائرة المعارف الحسينية، ٢١٢/ ١٥.

ثم حمل ولم يزل يقاتل حتى قتل جماعة، ثم رجع إِلى أُمه وامرأته. وقال: يا أُماه ارضيت؟ فقالت: ما رضيت حتى تقتل بين يدي الحسين عليه السلام. فقالت امرأته بالله عليك لا تفجعني بنفسك. فقالت له أُمه يا بني أعزب عن قولها، وارجع فقاتل بين يدي ابن بنت نبيك تنل شفاعة جدِّه يوم القيامة. فرجع فلم يزل يقاتل حتَّى قطعت يداه، واجتمع عليه القوم واردوه قتيلاً[١٣].

ثانيا: بحرية بنت مسعود الخزرجي.

وهي بحرية بنت مسعود الخزرجي أُم عمرو بن جنادة الأَنصاري، استشهد زوجها في الحملة الأُولى من واقعة كربلاء، وكان لها غلام صغير، عمره في رواية تسع سنين وأُخرى احدى عشر سنة[١٤]. فجاء يستأذن الإِمام الحسين عليه السلام للمشاركة في القتال؛ امتثالا لأمر أمِّه التي دفعت به صوب المعركة، فقالت له: يا ولدي قم وانصر ريحانة رسول الله، بعدما ألبسته لامة حربه، فخرج يستأذن من الحسين عليه السلام.

فأبى الإِمام الحسين عليه السلام خروجه قائلاً: هذا غلامٌ قُتل أبوه في الحملةِ الاولى، ولعلّ أمّه تكره ذلك. فأقبل عمرو يسعى نحو سيد الشهداء عليه السلام خائفا من أن يصدَّه أَصحاب أبي عبد الله عليه السلام عن مراده وقصده. فقال: إنَّ أمي أمرتني بالخروج! فأذن له سيد الشهداء بعد أن رأى رغبته في المشاركة، فخرج مرتجزًا:

أميري حسينٌ ونعم الأمـــير سرور فؤاد البشير النذير
علـيٌّ وفـــاطمة والـــــداه فهل تعلمون له من نظير
له طلعةٌ مثل شمس الضحى لـــــه غرَّة مثل بدر منير

فسرعان ما قُتل، ورمي برأسه صوب الإِمام الحسين عليه السلام فأخذته أمه ومسحت الدم عنه، وضربت به رجلا من أعداء الله كان قريبًا منها فمات، وعادت إِلى المخيم فأخذت عمودا وقيل سيفا وقالت:

١٣ الأمين، محسن، لواعج الاشجان في مقتل الإمام الحسين، ط١ (الكويت: مكتبة الالفين، د.ت.)، ١٠٩.
١٤ الموسوي، وسيلة الدارين في انصار الحسين، ١٧٤.

إني عجوز في النســـا ضعيفة خـــــــاوية بالية نحيفة
أضربكم بضـــــــربة عنيفة دون بني فاطمة الشريفة

فأصابت رجلين من عسكر الأعداء، فردها الإمام الحسين ﷺبعد ذلك إلى الخيمة حفاظًا عليها لكي لا تنتهك حرمتها أمام أعداء الله. وهذا الموقف لأم عمرو الأنصاري يعجز اللسان ويكلّ البيان عن وصفه ؛ لأنها فقدت زوجها وابنها ولم تكتفِ بذلك بل سارعت للفداء بنفسها بغية نصرة الإسلام وقائدها[١٥].

ثالثا: أُمُّ القاسم رملة الرومية.

رملة الرومية وقيل انَّها نجمة والأَول أَشهر، هي زوجة الإمام الحسن المجتبى ﷺوهي أُمُّ ولد ولها ولدان استشهدا في يوم عاشوراء، وهما: عبد الله الاكبر، والقاسم، الا انها اشتهرت بأم القاسم[١٦].

جمع الإمام الحسين ﷺليلة عاشوراء أَهله وأَصحابه فقال لهم: يا أَهلي وشيعتي اتخذوا هذا الليل جملا لكم، وانجوا بأنفسكم، فليس المطلوب غيري، ولو قتلوني ما فكروا فيكم، فانجو رحمكم الله وانتم في حلٍّ وسعة من بيعتي وعهدي الذي عاهدتموني. فقال أُخوته وأَهله وأَنصاره بلسان واحد: والله يا سيدنا يا عبد الله، لا خذلناك أَبدا، والله لا قال الناس تركوا امامهم وكبيرهم وسيدهم وحده حتي قتل...[١٧]

يقول الشيخ الكاشي معلقا على هذا التجمع: إنَّ الإمام الحسين ﷺكشف لأصحابه ليلة العاشر من المحرم عن عالم البرزخ، وأَراهم منازلهم في الجنة. عدا القاسم ﷺفانسل باكيا حزينا، فأَقبل إلى أُمِّه رملة، قال: أُماه إنَّ عمي الحسين أرى أَصحابه وأهل بيته منازلهم ولم يرني شيئا، فلعلي لا أُوفق للشهادة بين يدي عمي، فأخذت رملة بيد ولدها وأقبلت به إلى الحسين ﷺ.

فقالت: سيدي أَبا عبد الله اسمع ما يقول القاسم، فالتفت الحسين ﷺاليه قال: يا بن أَخي كيف تجد الموت بين يدي؟ فقال: والله يا عمي ان الموت بين يديك أَحلى عندي من العسل، فقال ﷺ: أَبشر يابن أَخي إنَّك تقتل بين يدي[١٨].

١٥ الكعبي، مقتل الإمام الحسين، ط١ (قم المقدسة: المكتبة الحيدرية، د.ت.)، ٥٧.
١٦ الموسوي، وسيلة الدارين في انصار الحسين، ٢٥٤.
١٧ المحلاتي، ذبيح الله، فرسان الهيجاء في تراجم اصحاب سيد الشهداء، ط١ (قم المقدسة: المكتبة الحيدرية، د.ت.)، ٤٠/ ٢.
١٨ الكاشي، الطريق إلى منبر الحسين لنيل سعادة الدارين، ط٣ (قم المقدسة: انتشارات المكتبة الحيدرية، د.ت.)، ٢٢٧.

فاستأذن يوم عاشوراء وكان وجهة شقة قمر، فقام الإمام الحسين عليه السلام بشق أزياق القاسم وقطع عمامته نصفين ثم أدلاها على وجه ثم ألبسه ثيابه بصورة الكفن وشد سيفه بوسط القاسم وأرسله إلى المعركة، فخرج ودموعه تسيل على خذه[١٩]. فما لبث الا شدَّ عليه عمرو بن سعد الازدي فضرب راسه بالسيف، فوقع القاسم لوجهه. فقال: يا عماه، وأُمَّه واقفة بباب الخيمة تنظر اليه مدهوشة[٢٠].

أَخلاقية الموقف:

وبعد استعراض تلك المواقف الكبيرة والتضحيات الجسيمة، لبعض نساء عاشوراء التي تمثل دورها بدور الأُمومة، سأخلص بعض الدروس الأَخلاقية والعبر التربوية التي جسدتها الأُمُّ في انتاج الموقف. وهي على النحو الآتي:

أَوَّلا: الإِيمان الصادق: الذي تجلى عند ام وهب، فهي على الديانة المسحية ولم تدخل بالدين الاسلامي الا ثلاثة عشر يوما، عندما أَسلم على يد الإِمام الحسين عليه السلام مع وهب وزوجته. ويعكس هذا الإِسلام الروح الصادقة المؤمنة التي وعت إِمام زمانها، بينما نجد أَنَّ كثيرا ممن وولدوا مسلمين أَو ممن رأوا النبي الأَكرم صلى الله عليه وآله من الصحابة لم يلتحقوا بالإِمام الحسين عليه السلام بل كان لهم موقفٌ سلبيٌّ من نهضته وخروجه، وهذا إِنْ دلَّ على شيء فإِنَّه يدلُّ على الروح الطاهرة والنيَّة الخالصة التي تمتلكها تلك النسوة الكريمات.

ثانيا: الإِصرار على الموقف: والثبات عليه لم تتزلزل قلبوهن ونحن يرين أفلاذ أَكبادهم أَمامهن يجزروا جزر الأَضاحي. ويعلم الجميع أَنَّ شعور الأُمّ تجاه أبنائها لا يعادله شعور، فتكون أضعف ما تكون أَمام ولدها وتقدم مشاعرها قبل كل شيء للعلاقة الرابطة بينها وبين ولدها، الا انَّ هذا المفهوم تلاشى أَمام التضحيات، فنجد بأَنَّ الأُم هي من تدفع بولدها للحرب وتقول له لم أَرضَ عنك الا أَراك قتيلاً، وتأخذ بولدها الصغير لتتوسط له حتى يقبله الإِمام الحسين عليه السلام ويأذن له بالقتال.

ثالثا: الأُسوة الحسنة، فأَصبحن الأُمهات من نساء كربلاء بهذه المواقف العظيمة الاسوة الحسنة لما تريد ان تتأسى بهن في تقديم الأَبناء في سبيل الله تعالى، وخصوصا بأَنَّ الامهات في يوم عاشوراء

١٩ المحلاتي، فرسان الهيجاء في تراجم اصحاب سيد الشهداء، ٣٥/ ٢.
٢٠ الكعبي، مقتل الإِمام الحسين، ٦٧.

لم تفجع بمصاب واحد، فنجد مثلا أُمّ عمرو بن جنادة، قدمت زوجها ومن الطبيعي يكون تعلق الأُمّ بولدها عند غياب الأَب، وهذا السبب الذي دفع الإِمام الحسين ﷺبأَنَّ يمنع عمرا من الخروج للحرب الا انَّ جوابه كان أُمِّي هي من دفعتي للحرب. وكذلك الحال مع رملة زوجة الإِمام الحسن ﷺفهي قدَّمت ولدين، وكانت من تدفع بالقاسم إِلى القتال والشهادة. هذه المواقف الخالدة جعلت منهن أُسوة حسنة لجميع من سار على خط التضحية والفداء.

المبحث الثاني: الدور الاجتماعي (الزوجية) وانعكاسه الأَخلاقي.

أَوَّلا: زوجة عبد الله بن عمير الكلبي.

وهي قمرى بنت عبد من بني النمر بن قاسط، وتكنى بأمِّ وهب وزوجها عبد الله بن عمير بن عباس الكلبي الكوفي[٢١]. وعبد لله بن عمير الكلبي، كان شجاعاً باسلًا قويّ الساعدين، ينزل في الكوفة بالقرب من بئر (همدان) خرج ذات يوم فرأى عسكراً مجرّاً يُساق نحو النخيلة، فقال ابن عمير في نفسه: أُقسم بالله لأنا أشدّ حرصاً على قتال الكافرين إلا أنّ قتال هؤلاء الذين يريدون قتل ابن النبيّ أرجو أن لا يكون أدنى ثواباً من ذاك، ثمّ دخل بيته وكلّم زوجته، بالأمر، فقالت له: أحسنت صنعاً ولكن خذني معك. فلما جنَّ الليل خرج وزوجته تلقاء كربلاء ووصل إِلى الحضرة الحسينية يوم الثامن، فنال شرف اللقاء بالإِمام الحسين ﷺ، ولما كان يوم العاشر تقدَّم بين يدي الإِمام الحسين ﷺ[٢٢]. وهو يرتجز يقول:

إِنْ تنكروني فأنا ابن كلب حسبي ببيتي في عليم حسبي
إِنِّي امرؤ ذو مرَّة وعصب ولست بالخوَّار عند النكـــبِ
إِنِّي زعيم لك أُمّ وهـــبِ بالطعنِ فيهم مقدما والضربِ
ضرب غلام مؤمن بالربِّ

فأخذت أُمّ وهب امرأته عمودا ثم اقبلت نحو زوجها تقول له: فداك أَبي وأُمّي قاتل دون الطيبين ذرية محمد، فأقبل اليها يردها نحو النساء، فأخذت تجاذب ثوبه ثم قالت: إِنِّي لن أَدعك دون أن أَموت معك، فناداها حسين فقال: جزيتم من أَهل بيت خيرا، ارجعي رحمك الله إِلى النساء فاجلسي معهن فانَّه ليس على النساء قتال، فانصرفت إِليهن[٢٣].

٢١ محمد، دائرة المعارف الحسينية، ١٥/ ٢١٠.
٢٢ المحلاتي، فرسان الهيجاء في تراجم اصحاب سيد الشهداء، ١/ ٣٤٦.
٢٣ أبو مخنف، لوط بن يحيى الازدي، مقتل الإِمام الحسين، د.ط. (قم: جاجخانة علمية، د.ت.)، ١٢٤.

فأُخذ أَسيرا وقتل صبرا، فمشت إِليه زوجته أُمّ وهب وجلست عند رأسه تمسح الدم عنه وتقول: هنيئا لك الجنة، أَسأَل الله الذي رزقك الجنة ان يصحبني معك.

فقال الشمر لغلامه رستم: اضرب رأسها بالعمود، فشدخه وماتت مكانها، وهي أَوَّل امرأة قتلت من أَصحاب الإِمام الحسين ﷺ[٢٤].

ثانيا: دلهم بنت عمرو الكوفية.

وهي دلهم بن عمرو الكوفية، وقيل اسمها ديلم، وهي زوجة زهير بن القين الانماري البجلي وهو من الرجال المرموقين ومن فرسان صائدي الأُسود ومن الخطباء الفحول[٢٥]. ودلهم من النساء المؤمنات المواليات لأهل البيت ﷺ شجعت زوجها على إِجابة الإِمام الحسين ﷺ[٢٦]. ولم تحضر بنفسها إِلى كربلاء الا انَّ موقفها عظيم في شحذ همة زوجها ودفعه إِلى الالتحاق بركب الإِمام الحسين ﷺ.

فقد جاء في الأَخبار: ان زهير بن القين وأَصحابه كانوا من فزارة وبجيلة يجانبون الإِمام الحسين ﷺ حتى نازلوه في منزل ونزلوا عنه جانبا فبينا نحن نتغدى من طعام لنا إِذ أقبل رسول الحسين ﷺ وسلّم، ثم دخل، والتفت إِلى زهير. فقال: يا زهير بن القين إِنَّ أَبا عبدالله الحسين ﷺ بعثني إِليك لتأتيه، فطرح كل انسان منّا ما في يده، حتى كأنما على رؤوسنا الطير، كراهية ان يذهب زهير إِلى الحسين ﷺ، فقالت له امرأته: سبحان الله، أيبعث إليك ابن رسول الله ﷺ ثم لا تأتيه؟!، لو أتيته فسمعت كلامه ثم انصرفت.

وعندما عزم الالتحاق بالإِمام الحسين بكت وودعته وقالت: خار الله لك، أسألك ان تذكرني يوم القيامة عند جد الحسين ﷺ[٢٧].

وأَسلمه الإِمام الحسين ﷺ يوم عاشوراء ميمنة عسكره، ثم استأذن بالخروج، فوضع يده على منكب الإِمام الحسين ﷺ، وقال:

٢٤ الكعبي، مقتل الإمام الحسين، ٤١.
٢٥ المحلاتي، فرسان الهيجاء في تراجم اصحاب سيد الشهداء، ١٩١/ ١.
٢٦ الحسون، محمد، اعلام النساء المؤمنات، ط٢ (ايران: دار الاسرة للطباعة والنشر، د.ت.)، ٣٩٣.
٢٧ التستري، جعفر، الخصائص الحسينية، ط١ (قم المقدسة: المكتبة الحيدرية، د.ت.)، ٢٣٢.

أقدم هديت هاديا مهديا فاليوم تلقى جـــدك النبيا
وحسنا والمرتضى عليـــا وذا الجناحين الفتى الكميا
وأسد الله الشهيد الحيا

فقال الإِمام الحسين ﷺوأَنا أَلقاهما على أَثر، فحمل على الأَعداء وهو يقول:

أَنا زهير وأَنا ابن القين أَذودكم بالسيف عن حسين

فقتل مائة وعشرين، ثم عطف عليه كُثير بن عبد الله الصعبي والمهاجر بن اوس فقتلا، فوقف عليه الإِمام الحسين ﷺ، وقال: لا يبعدنك الله يا زهير ولعن قاتليك لعن الذي مسخوا قردة وخنازير[٢٨].

ثالثا: الرباب بنت امرؤ القيس.

هي الرباب بنت امرئ القيس بنت عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم الكندي، أُمّها الهند بنت الربيع الكندي، تزوجها الإِمام الحسين ﷺسنة ١٩هـ، وهي أَوَّل زوجاته، انجبت له أَربعة من الاولاد هم: السيدة فاطمة الكبرى وهي اكبر اولاده. والسيدة سكينة والسيدة رقية. وعبد الله الرضيع.

ولدت في "دومة الجندل"، ونشأت هناك على الأصالة، وكان أبوها قد أسلم عام ١٠هـ ووفد على الرسول ﷺ وعاد إِلى دياره، وشبت الرباب في الإسلام فلم تعرف ديناً غيره إِذْ كانت صغيرة عندما أسلم أبوها، ولما كان عام ١٩هـ صاحبت أباها إِلى المدينة مع شقيقتها فخطبها الإِمام علي ﷺلابنه الحسين ﷺ، وعاشت منذ ذلك الوقت في كنف الحسين ﷺ، وأخذت من منهله الصافي فجمعت بين أصالة المنشأ المقرون بالصفاء النفسي والمفاهيم العربية، وبين أصالة النشأة حيث مكارم الأخلاق التي أخذتها من منهلها العذب مباشرة حيث الإِمام الحسين ﷺوأبوه أمير المؤمنين ﷺ[٢٩].

وصفت الرباب بأوصاف الكمال إِذْ قيل عنها: إِنَّها كانت من خيار النساء أدباً وعقلاً وجمالاً وشعراً وفضلاً[٣٠]، وقد رثت زوجها الإِمام الحسين ﷺقائلا:

٢٨ الكعبي، مقتل الإمام الحسين، ٥٠.
٢٩ محمد، دائرة المعارف الحسينية، ٢٦٠/ ١٥.
٣٠ محمد، ٢٦٤/ ١٥.

إن الذي كان نوراً يستضـــاء به في كربـــــلاء قتيل غير مدفونِ
إنّ الذي كان نوراً يُستضـــاء به بكَربلاءَ قتـــــيلٌ غير مدفونِ
سِبْطَ النبيّ جَزَاك الله صـــالحةً عنا وجُنِّبتَ خُســـران الموازينِ
قد كنت لي جَبَلاً صعْباً ألـوذ به وكنت تصحبنـا بالرُّحم والدِّين
من لليتامَى ومن للسائلينَ ومَن يُغْنِي ويَأوِي إليـــه كلُّ مسكين
والله لا أبتغي صهراً بصهـركُم حتى أغيَّبَ بين الرمل والطين[٣١]

وكان الإمام الحسين ﷺيجلّها كما هو شأنه مع أهل الفضل والإيمان، وقد وجد فيها الطيبة والطهارة والإيمان الصادق فقال في حقها أبياتاً من الشعر حين عوتب على شدَّة حبِّه لها ولابنتها سكينة،[٣٢] قائلا:

لَعَمرِكَ إنَّنـــي لأُحِـــبُّ دَاراً تَحِلُّ بِها سُكينـــةُ والربَـــــابُ
أُحبُّهُمَا وأبذل جُلَّ مَـــــالِي وَليـــس لِلائِمِي فيها عِتابُ[٣٣]

وكانت السيدة رباب قد رافقت زوجها الحسين ﷺ ومعهما ابنتاهما سكينة ورقية إلى معركة الطف بينما ظلَّت فاطمة في المدينة عند أم سلمة لوعكة صحية أصابتها[٣٤]. ولها من المواقف العظيمة في عاشوراء وبعده، فقدت أَغلى ما تملك زوجها الإمام الحسين ﷺ وولدها الرضيع، وتعرضت لكلِّ المصائب التي جرت على أَهل بيت النبوة.

قال ابن الاثير: (وكان مع الحسين امرأته الرباب بنت امرئ القيس وهي أم ابنته سكينة وحملت إلى الشام فيمن حمل من أهله، ثم عادت إلى المدينة فخطبها الأشراف من قريش، فقالت: ما كنت لأتخذ حماً بعد رسول اللهﷺوبقيت بعده سنة لم يظلها سقف بيت حتى بليت وماتت كمداً)[٣٥]. ومن وفائها لزوجها أنها أقامت له مأتماً تبكيه ليل ونهار وبكت النساء معها حتى جفَّت

٣١ الأصفهاني، أَبو الفرج علي بن الحسين القرشي، الاغاني، ط١ (بيروت: دار الفكر، د.ت.)، ٢٩٤/ ٤.
٣٢ محمد، دائرة المعارف الحسينية، ٢٦٤/ ١٥.
٣٣ البلاذري، أحمد بن يحيى، جمل انساب الاشراف، ط١ (بيروت: دار الفكر، د.ت.)، ١٩٦/ ٢.
٣٤ محمد، دائرة المعارف الحسينية، ٢٦٤/ ١٥.
٣٥ ابن الاثير، عز الدين علي بن أبي كرم الشيباني، الكامل في التاريخ، ط١ (بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠١٠)، ١٩١/ ٣.

دموعهن، فأعلمتها بعض جواريها بأَنَّ السويق يسيل الدمعة، فأمرت أن يصنع السويق وقالت: إنما نريد أن نقوى على البكاء[٣٦].

اخلاقية الموقف:

ويمكن تلخيص أَخلاقية الموقف في ثلاثة أُمور هي:

أَوَّلا: الايثار: تجلَّت أَسمى صور الايثار في مواقف النسوة اللاتي آثرن الآخرة على زخرف الدنيا، فمثلا نجد أَنَّ دلهم زوجة زهير كان زوجها تاجرا وتعيش براحة من الدنيا بوجود زوجها، الا انَّها تركت كلَّ هذا وآثرت أنْ تعيش أَرملة وحيدة على تلك المظاهر الدنيوية. والمفارقة العجيبة في هذا الموقف بأَنَّ زهيرا في بداية الامر لم تكن له الرغبة في الالتحاق، فكل الذي حصل هو تشجيع دلهم له ودفعه في إِجابة الإِمام الحسين ﷺ، ومن المفترض أَنْ تكون المسالة عكسية فالرجل إِذا أَراد أنْ يلتحق في أيِّ حرب تمنعه زوجته أَنْ يصيبه أَذى أو لعلها تفقده، فالمعادلة في كربلاء معكوسة تماماً.

ثانيا: الاشتراك في المصير: من أعلى مفاهيم العطاء والتضحية بذل الانسان نفسه الغالية التي أَنفس ما يملكها في سبيل طريقه الذي يؤمن به. وهذا ما جسده الإِمام الحسين وكذلك أَهل بيته وانصاره، فقد بذلوا انفسهم تجسيدا للموقف الذي يتبنونه، وهذا سمو العطاء قد جسدته «قمرى» زوجة عبد الله بن عمير الكلبي، فلم تكتفي بالتشجيع او الدعاء بل ضحت بنفسها لتكون اول شهيدة من النساء في واقعة كربلاء، حبا منها وايمانا بلقاء الله تعالِى.

ثالثا: الوفاء: مثلت الرباب زوجة الإِمام الحسين ﷺارقى معاني الوفاء، فكانت بحق المراة الوفية لزوجها، حتى ان عظم مصيبة الإِمام الحسين قد غطت على مصيبة ولدها الرضيع، فأخذت تندب الإِمام الحسين ليلا ونهارا حتى نحلت وجفت الدموع من عيونها وقد استمرت على هذا الحال حتى توفيت كمدا لوعة واشتياق للسيد الشهداء الإِمام الحسين ﷺ.

---

٣٦ نص الحديث روى الكليني عن علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن محمد بن أحمد، عن الحسن بن علي، عن يونس، عن مصقلة الطحان قال: سمعت أبا عبدالله ﷺيقول: لما قتل الحسين ﷺأقامت امرأته الكلبية عليه مأتما وبكت وبكين النساء والخدم حتى جفت دموعهن و ذهبت فبينا هي كذلك إذا رأت جارية من جواريها تبكي ودموعها تسيل فدعتها فقالت لها: مالك أنت من بيننا تسيل دموعك؟ قالت: إني لما أصابني الجهد شربت شربة سويق قال: فأمرت بالطعام والاسوقة فأكلت وشربت وأطعمت وسقت وقالت: إنما نريد بذلك أن نتقوى على البكاء على الحسين ﷺ. رقم الحديث: (٩)، باب مولد الامام الحسين بن علي ﷺ.

المبحث الثالث: دورها الاجتماعي (الاخوة) وانعكاسه على الاخلاقي.

خُصص هذا المبحث بالسيدة زينب بنت أَمير المؤمنين عليه السلام وعن بعض مواقفها الكبيرة والعظيمة التي لا يمكن لي ولا لغيري أنْ يحصيها او يختزلها بورقات، فهي أَكبر من الوصف، فالنهضة الحسينية جميعها بعد عاشوراء قادتها السيدة زينب كما انَّ القيادة قبل عاشوراء كانت للإمام الحسين عليه السلام. فأحاول جاهدا أَنْ أَذكر شذرات من المسيرة الحسينية الحافلة بالبطولة والتضحية وبما يناسب البحث.

قد أَوصى الإِمام الحسين عليه السلام أُخته بعدة وصايا منها: مهلا أُخيَّه لا تشقي علي جيبا ولا تخمشي علي وجها ولا تشمتي بناء الأَعداء، وأوصاها بالنساء والأَطفال. فقالت له: طب نفسا وقر عينا فانَّك ستجدني كما تحب ان شاء الله.

فبعد مقتل الإِمام الحسين عليه السلام قد أَمر عمر بن سعد بحمل النساء إِلى الكوفة فمروا بهن على الأَجساد الممزقة ليحرقوا بها قلوب النسوة، فندبت زينب أَخيها بصوت حزين وقلب كئيب: وا محمداه، صلى عليك مليك السماء، هذا حسين بالعراء، مرمل بالدماء، مقطع الأعضاء، وا ثكلاه، وبناتك سبايا، إِلى الله المشتكى وإِلى محمد المصطفى وإِلى علي المرتضى وإِلى فاطمة الزهراء وإِلى حمزة سيد الشهداء. وا محمداه، وهذا حسين بالعراء، تسفي عليه ريح الصباء، قتيل أولاد البغايا. بأبي من أضحى عسكره في يوم الأثنين نهبا، بأبي من فسطاطه مقطع العرى، بأبي من لا غائب فيرتجى، ولا جريح فيداوى، بأبي من نفسي له الفداء، بأبي المهموم حتى قضى، بأبي العطشان حتى مضى، بأبي من يقطر شيبه بالدماء، بأبي من جده رسول اله السماء، بأبي من هو سبط نبي الهدى، بأبي محمد المصطفى، بأبي علي المرتضى، بأبي خديجة الكبرى، بأبي فاطمة الزهراء سيدة النساء، بأبي من ردت عليه الشمس حتى صلى. فأبكت والله كل عدو وصديق[٣٧]. ثم رفعت كلتا يديها وقالت: **اللهم تقبل منا هذا القربان**[٣٨].

وعلى الرغم مما شاهدته من مصائب واحزان ليلة عاشوراء ويومها كانت تواجها بكل ما اويت من قوة الصبر والعنفوان، وكان تفرغ ما تكظمن من أَحزان في محرابها اذا سكنت النفوس وخففت الاصوات تناجي ربها، وتصلي النوافل، جاءت وصية الإِمام الحسين عليه السلام لها في وداعه الأخير: يا أختاه لا تنسيني في نافلة الليل ولم تترك نافلة الليل حتى ليلة عاشوراء إِذْ تقول فاطمة

٣٧ موسى، الملهوف على قتلى الطفوف، ١٨٠–٨١.
٣٨ الحسني، سيرة الائمة الاثنى عشر، ط١ (قم المقدسة: انتشارات المكتبة الحيدرية، د.ت.)، ٧٦/ ٢.

بنت الحسين ﷺ: وأما عمتي زينب فإنها لم تزل قائمة في تلك الليلة في محرابها تستغيث إِلى ربها فما هدأت لنا عين ولا سكنت لنا[٣٩]. وكانت تدعو بهذا الدعاء:

(يا من لبس العز وتردى به، سبحان من تعطف بالمجد وتكرم، سبحان من لا ينبغي التسبيح إلا له جل جلاله، سبحان من أحصى كل شيء عدداً بعلمه وخلقه وقدرته، سبحان ذي العزة والنعم، سبحان ذي القدرة والكرم، اللهم إني أسألك بمعاقد العز من عرشك، ومنتهى الرحمة من كتابك، وباسمك الأعظم وجدك الأعلى، وكلماتك التامات التي تمت صدقاً وعدلاً، أن تصلي على محمد وآل محمد الطيبين الطاهرين، وأن تجمع لي خيري الدنيا والآخرة، اللهم أنت الحي القيوم أنت هديتني وأنت تطعمني وتسقيني، وأنت تميتني وتحييني، فارحمني برحمتك يا أرحم الراحمين)[٤٠].

وكانت العين الراعية لكل العائلة نساء واطفالا في كربلاء فهي حركة لا تهدأ، فتارةً تحضن أطفال أَهل البيت ﷺ الذين كانت تصمّ اذانهم وتروّعهم خيول العدو الصاهلة ووقع السيوف النازلة فتكاً بالأجساد الطاهرة وتارةً أخرى تواسي النساء واليتيمات الناحبات الباكيات على فقد الاباء والأخوة والأبناء وثالثة تساعد الرجال وتشد من أزرهم وهم يتأهبون للنزول إِلى الميدان ومواجهة الأعداء[٤١].

إِلى ان شارفوا الكوفة اجتمع أَهلها للنظر إليهم، غصت الطرقات في وجوه أَهل البيت، فجعل أَهل الكوفة ينوحون ويبكون، قال بشير بن خزيم الاسدي: ونظرت إِلى زينب ابنت علي ﷺ يومئذ، فلم أر خفرة قط أنطق منها، كأنها تفرغ من لسان أمير المؤمنين ﷺ، وقد أومأت إِلى الناس أن اسكتوا، فارتدت الأنفاس وسكنت الأجراس، ثم قالت: (الحمد لله، والصلاة على جدي محمد وآله الطيبين الأخيار. أما بعد، يا أَهل الكوفة، يا أَهل الختل والغدر، أتبكون؟! فلا رقأت الدمعة، ولا هدأت الرنة، إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزالها من بعد قوة أنكاثاً، تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم. ألا وهل فيكم إلا الصلف والنطف، والصدر والشنف، وملق الإماء، وغمز الأعداء؟! أو كمرعى على دمنة، أو كفضة على ملحودة، ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون...الخ)[٤٢].

---

٣٩ النقدي، جعفر، زينب الكبرى، ط٤ (النجف الاشرف: منشورات المكتبة الحيدرية، د.ت.)، ٦١.
٤٠ محمد، دائرة المعارف الحسينية، ٣٥٥/ ١٥.
٤١ مركز نون للتأليف والترجمة، مواقف من كربلاء، ط١ (بيروت: شبكة المعارف الاسلامية، د.ت.)، ٢٣.
٤٢ موسى، الملهوف على قتلى الطفوف، ١٩٢.

ثم ادخلوا قصر الامارة حيث مجلس ابن زياد، فجلست السيدة زينب ناحية من القصرة متنكرة، فقال عبيد الله بن زياد: من هذه الجالسة؟ فلم تكلمه، فقال ذلك ثلاثا كل ذلك لا تكلمه، فقال بعض امائها: هذه زينب ابنة فاطمة[٤٣].

وقال: الحمد لله الذي فضحكم وأكذب أحدوثتكم!!! فقالت: إنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر، وهو غيرنا. فقال ابن زياد: كيف رأيت صنع الله بأخيك وأَهل بيتك؟ فقالت: ما رأيت إلا جميلاً، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل، فبرزوا إِلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم، فتحاج وتخاصم، فانظر لمن الفلج يومئذ، هبلتك أمك يأبن مرجانة[٤٤]. إِلى آخر كلامها.

ثم التفت ابن زياد إِلى علي بن الحسين عليه السلام فقال: من هذا فقيل علي بن الحسين. فقال: أ ليس قد قتل الله علي بن الحسين. فقال: علي عليه السلام قد كان لي أخ يقال له: علي بن الحسين قتله الناس.

فقال: بل الله قتله. فقال: علي عليه السلام الله يتوفى الأنفس حين موتها و التي لم تمت في منامها. فقال: ابن زياد ألك جرأة على جوابي اذهبوا به فاضربوا عنقه، فسمعت به عمته زينب فقالت: يا ابن زياد إنك لم تبق منا أحدا فإن كنت عزمت على قتله فاقتلني معه[٤٥].

وهكذا موقفها في الشام أَمام أَعتى الطغاة يزيد بن معاوية (عليهما لعنة الله) فبعض ما تفوهت به السيدة الكبرى قائلة: (...ولئن جرت علي الدواهي مخاطبتك، إنِّي لأستصغر قدرك، وأستعظم تقريعك، واستكثر توبيخك، لكن العيون عبرى، والصدور حرى. ألا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء، فهذه الأيدي تنضح من دمائنا، والأفواه تتحلب من لحومنا، وتلك الجثث الطواهر الزواكي تتناهبها العواسل وتعفوها أمهات الفراعل، ولئن اتخذتنا مغنماً لتجدنا وشيكاً مغرماً، حين لا تجد إلا ما قدَّمت يداك، وما ربك بظلام للعبيد، فإِلى الله المشتكى، وعليه المعول...)[٤٦].

٤٣ الازدي، مقتل الإمام الحسين، ٢٠٥.
٤٤ موسى، الملهوف على قتلى الطفوف، ٢٠١.
٤٥ موسى، ٢٠٢.
٤٦ موسى، ٢١٥.

اخلاقية الموقف

أَوَّلا: الشجاعة: صفة أَخلاقية وتكون حالة وسطية بين الجبن والتهور، واذا فقد الانسان الشجاعة يقع بمستنقع الذلة. والسيدة زينب عليها السلام على الرغم من انَّها فقدت كل ما تملك من أَهل بيتها وأَصبحت امرأة كسيرة، وقد سبيت من بلد إِلى بلد الا ان مواقفها يعجز عنها البيان ويكل اللسان ان يصف ما تملكه من شجاعة في مواجهة أَعتى طاغوت ومستهتر بالقيم الانسانية، فلم يثنيها عزمها من أَنْ تفصح بالحقيقة التي لا يريدها هو وتواجهه بالكلمة الصادقة على الرغم من جراحاتها الملتهبة. فتقول ليزيد: (**ولئن جرت علي الدَّواهي مخاطبتك، أني لأستصغر قدرك، وأستعظم تقريعك، واستكثر توبيخك**) هذه ليست مجرد كلمات عابرة او صورة بيانية من نثر منتظم فحسب. هذه المواجهة بين لسان امير المؤمنين عليه السلام ويزيد الأَموي الذِّي يمثل أَعلى رأس في دولة يقبع تحتها ويقر بشرعيتها كل من سائر على نهجهم ورضيهم قادة دون أَهل البيت عليهم السلام.

ثانيا: البصيرة: كانت السيدة زينب عليها السلام على بصيرة من أَمرها، وقد أَعدت اعدادا كاملاً لتحمل المسؤولية وأَدتها على اتم وجه واكملت النهضة الحسينية كما خطط وأُريد لها ، وقد شهد الإِمام زين العابدين لها بهذه إِذْ قال: (**أنت بحمد الله عالمة غير معلمة، فهمة غير مفهمة**)[٤٧]. ولو لا السيدة زينب عليها السلام لما تحقق المبتغى على الاطلاق. فكانت مأساتها عبارة عن يقظة لضمائر الناس على مدى التاريخ.

لذا قال الشيخ القرشي «رحمه الله»: (استمرار خلود مأساة الإِمام الحسين عليه السلام، واستمرار فعالياتها في بث الاصلاح الاجتماعي على امتداد التاريخ هو حمل ودائع الرسالة وعقائل الوحي مع الإِمام، فقد قمن بدور مشرق ببلورة الرأي العام، فحمن راية الايمان التي حملها الإِمام العظيم عليه السلام ونشرن مبادئه العليا التي استشهد من اجلها، فقد انبرت حفيدة الرسول صلى الله عليه واله وسلم وشقيقة الحسين عليه السلام السيد زينب بنت امير المؤمنين عليه السلام إِلى ساحات الجهاد، وهي تدك حصون الظالمين، وتدمر جميع ما أَحرزوه من انتصارات في قتل أَخيها، وتلحق بهم الهزيمة والعار، وتملا بيوتهم مأساة وحزنا)[٤٨].

٤٧ الطبرسي، ابو منصور أحمد بن علي، الاحتجاج، ط١ (قم المقدسة: انتشارات الشريف الرضي، د.ت.)، ٢/ ٢٧.
٤٨ القرشي، باقر، موسوعة سيرة أَهل البيت عليهم السلام، ط٢ (النجف الاشرف: مكتبة الإِمام الحسن، د.ت.)، ٢٩٩/ ١٣.

ثالثا: العقيدة الراسخة: كان للسيدة زينب ﷺ موقفٌ يكشف عن العقيدة الراسخة في المحافظة والاستمرار على خط الإِمامة المتمثل بالإِمام علي بن الحسين السجاد ﷺ، عندما تعرض للقتل في مجلس ابن مرجانة فحالت بينه وبين الموت، وأَصرَّت على ان تموت قبله، ففسَّر ابن مرجانة هذا الفداء والتضحية على هو الرحم الجامع بينهما، فقال: (عجبا للرحم والله أني لأظنها ودت أني قتلتها معه، دعوه اراه لما به)[٤٩]، وهذا التفسير مبني على الجهل بالإِمام السجاد ﷺ كإمام مفترض الطاعة وانه حجة الله على خلقه، فأرادت ان تضحي بنفسها دون هذه العقيدة الواجبة، وكيف لا وهي بنت أُمِّ أَبيها التي دافعت عن إِمامها في حادثة الباب.

قال العقاد في هذا الصدد: (وقد كانت زينب رضي الله عنها حقا جديرة بنسبها الشريف في تلك الرحلة الفاجعة التي تهدّ عزائم الرجال ، كانت كأشجع وأَرفع ما تكون حفيدة محمد وعلي وأُخت الحسين وكتب لها أَنْ تحفظ بشجاعتها وتضحيتها بقية العقب الحسيني من الذكور ولولا لانقرض من يوم كربلاء)[٥٠].

رابعا: رضا الله: فلسفة عاشوراء ونهضة الإِمام الحسين ﷺقامت على شعار: (إِلهي إِنْ كان هذا يرضيك فخذ حتى ترضى)، فرضا الله سبحانه هو الغاية المرتجاة من القيام، فبتدأ به الإِمام الحسين وختمته السيدة زينب.

ما تركت السيدة زينب ﷺ تهجدها في اقسى الظروف، وهي ليلة الحادي عشر من محرم، فقد روى الإِمام زين العابدين انه قال: (**رايتها تلك الليلة تصلي من جلوس**)[٥١] ، وقال ايضا: (**ان عمتي مع تلك المصائب والمحن النازلة بها في طريقنا إِلى الشام ما تركت نوافلها الليلة**). فهذا تعلقها بالله تعالِى، وذوبانها فيه[٥٢]

٤٩ الكعبي، مقتل الإِمام الحسين، ١١٧.
٥٠ العقاد، عباس محَمود، أبو الشهداء الحسين بن علي، ط١ (ايران: المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية، د.ت.)، ٢٦٤.
٥١ جعفر، زينب الكبرى، ٦١.
٥٢ جعفر، ٦١.

النتائج

وبعد هذه المواقف العظيمة والتضحية الكبيرة من نساء الطف وأَدوارهن الاجتماعية التي انعكست بظلها على اخلاقية الموقف، اختم البحث بأهم النتائج التي توصلت إليها:

١-ان الحالة النسوة الاجتماعي في عاشوراء يكشف مدى ارتباطهن بالنهضة الحسينية ارتباطا وثيقا، كما انَّه يبين لنا الدور الأَساسي الذي مارسنه في انجاح النهضة المباركة واعطائها بعدا اخلاقيا ينسجم مع روحها ومبادئها التي خطها الإِمام الحسين ﷺلها.

٢-مكانة المرأة الحقيقية التي حظيت بها عند الإِمام الحسين ﷺ، فقد تجلت في أَسمى صورها الانسانية، فقد أَشركها الإِمام الحسين ﷺفي اهم مشروع على الطلاق، واوكل لهن القيادة في ظروف حرجة جدا لاستكمال المسيرة الحسينية، وهذا كله يعكس نظرة الاسلام للمرأة بعد ما كانت تعيش واقعا مريرا.

٣-المرأة بتكوينها الفسلجي الطبيعي كائن مليء بالأحاسيس والمشاعر الجياشة، وتظهر هذه عندما تتعرض لفقد الأَحبة وربما تفقد صوابها في التعامل مع الأَحداث، فتكون مذهولة، وتميل بتصرفها صوب العاطفة أَكثر من ميلها العقلي، بينما نساء كربلاء كل مواقفهن عقلائية أَخلاقية بامتياز على الرغم مما حلَّ بهنَّ من مصائب تشيب لها الرؤوس، وهذا يدلُّ بطبيعته على النفوس الكبيرة التي يحملنها، والقيم التربوية التي نشئن عليها، والايمان الراسخ في قضيتهن.

٤-لم يختصر دور المرأة في عاشوراء على الحضور فقط بل هناك أَدوار لهن كبيرة ومهمة، فمثلا ام البنين فاطمة بنت حزام الكلابية «رضوان الله تعالى عليها» لم تحضر واقعة الطف الا ان دورها في تربية الأولاد كان بمثابة الجيش للإمام الحسين ﷺونصروه نعم النصرة، وهذا كله يعود إِلى تلك المرأة العفيفة التي أَعدَّت أَولادها لهذا اليوم.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم
الازدي، أبو مخنف، لوط بن يحيى. مقتل الإمام الحسين. د.ط. قم: جاجخانة علمية، د.ت.
الحسني. سيرة الائمة الاثنى عشر. ط١. قم المقدسة: انتشارات المكتبة الحيدرية، د.ت.
الرحمن، بنت الشاطئ، عائشة عبد. السيدة زينب. ط١. بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت.
الشيباني، ابن الاثير، عز الدين علي بن أبي كرم. الكامل في التاريخ. ط١. بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠١٠.
الصدوق. ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي. ط١. بيروت: مؤسسة الأَعلمي للمطبوعات، د.ت.
القرشي، الأصفهاني، أَبو الفرج علي بن الحسين. الاغاني. ط١. بيروت: دار الفكر، د.ت.
الكاشي. الطريق إلى منبر الحسين لنيل سعادة الدارين. ط٣. قم المقدسة: انتشارات المكتبة الحيدرية، د.ت.
الكعبي. مقتل الإمام الحسين. ط١. قم المقدسة: المكتبة الحيدرية، د.ت.
الله، المحلاتي، ذبيح. فرسان الهيجاء في تراجم اصحاب سيد الشهداء. ط١. قم المقدسة: المكتبة الحيدرية،د.ت.
الموسوي، الزنجاني، ابراهيم. وسيلة الدارين في انصار الحسين. د.ط.، د.ت.
باقر، القرشي،. موسوعة سيرة أَهل البيت عليهم السلام. ط٢. النجف الاشرف: مكتبة الإمام الحسن، د.ت.
جعفر، التستري،. الخصائص الحسينية. ط١. قم المقدسة: المكتبة الحيدرية، د.ت.
جعفر، النقدي،. زينب الكبرى. ط٤. النجف الاشرف: منشورات المكتبة الحيدرية، د.ت.
حسين، آل كاشف الغطاء، محمد. نبذة من السياسية الحسينية. د.ط. بيروت: دار المحجة البيضاء، د.ت.
عباس، القمي،. نفس المهموم في مصيبة سيدنا الحسين المظلوم. ط١. بيروت: دار المحجة البيضاء، د.ت.
علي، الطبرسي، ابو منصور أحمد بن. الاحتجاج. ط١. قم المقدسة: انتشارات الشريف الرضي، د.ت.
علي، الطبري، عماد الدين الحسن بن. كامل البهائي. ط١. قم المقدسة: انتشارات المكتبة الحيدرية، د.ت.
فوزي، آل سيف،. من قضايا النهضة الحسينة اسئلة وحوارات. ط٤. اطياف، د.ت.
محسن، الأمين،. لواعج الاشجان في مقتل الإمام الحسين. ط١. الكويت: مكتبة الالفين، د.ت.
محمد، الحسون،. اعلام النساء المؤمنات. ط٢. ايران: دار الاسرة للطباعة والنشر، د.ت.
محمد، الكرباسي، محمد صادق. دائرة المعارف الحسينية. ط١. لندن: المركز الحسيني للدراسات، د.ت.
محمود، العقاد، عباس. أبو الشهداء الحسين بن علي. ط١. ايران: المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية، د.ت.
محمود، صبحي، أحمد. نظرية الإمامة لدى الشيعة الإثنى عشرية. ط١. بيروت: دار النهضة العربية، د.ت.
موسى، ابن طاووس، علي بن. الملهوف في على قتلى الطفوف. ط٣. ايران: دار الاسرة للطباعة والنشر، د.ت.
والترجمة، مركز نون للتأليف. مواقف من كربلاء. ط١. بيروت: شبكة المعارف الاسلامية، د.ت.
يحيى، البلاذري، أحمد بن. جمل انساب الاشراف. ط١. بيروت: دار الفكر، د.ت.

مجلة العميد

Journal Homepage: https://alameed.alameedcenter.iq/
ISSN: 2227-0345 (Print) ISSN 2311-9152 (Online)

الرجز عند أصحاب الحسين ﷺ دراسة تحليلية

محمد حاكم حبيب[1]

١-جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات / قسم اللغة العربية، العراق؛
alhaj_mohmmad1990@yahoo.com
دكتوراه في اللغة العربية / مدرس

تاريخ الاستلام:
١٥/ ٦/ ٢٠٢٢

تاريخ القبول:
١٥/ ٨/ ٢٠٢٢

تاريخ النشر:
٣٠/ ٩/ ٢٠٢٢

الكلمات المفتاحية:
الرجز،
أصحاب الحسين ﷺ،
مقدمات الفخر .

ملخص البحث:

الحمد لله الذي لا يفره المنع والجمود، ولا يكديه الإعطاء والجود، إذ كل معط منتقص سواه، وكل مذموم ما خلاه، هو المنّان بفوائد النعم، وعوائد المزيد والقسم، عياله الخلق ضمن أرزاقهم وقدّر أقواتهم، ونهج سبيل الراغبين اليه والطالبين ما لديه، وصلى الله على محمد واله.

إنَّ الكلام عن أصحاب الإمام الحسين ﷺمهما كان مسهبا، لم يكن وافيا في تصوير القيم التي تربوا ونضجوا عليها، فإذا قرأنا كل المعارك الإسلامية وما سبقها في التاريخ، نجد أنَّ المقاتل يكون بين احتمالين اما أنْ يقتل، أو ينجو، وذلك؛ حسب نوع المعركة وظروفها، فمن يشترك فيها هو من يقدّر طبيعة الخطر الذي يحيط به، لكن عندما يكون الحديث عن أصحاب أبي عبد الله ﷺ فلم يكن امامهم سوى خيار واحد وهو القتل بين يديه ﷺ، ومع هذا اليقين بالقتل، كان هناك يقين أشد ثباتا وتثبيتا لهم، وهو الشهادة وما يحظى به الشهيد عند الله سبحانه، لذلك خرجوا لملاقاة الحتوف، وقضوا في يوم ومكان واحد. فالأحاديث عنهم وعن أنسابهم متشعبة وضاربة في عمق الكرامة، لذا صار لزاما علينا أن نكتب عن هؤلاء الأصحاب، فوقع

المجلد (١١) العدد (٤٣)
صفر ١٤٤٤هـ-أيلول٢٠٢٢م

DOI:
10.55568/amd.v11i43.47-64

CC BY NC

Rajaz for Imam Al-Hussein Adherents (Analytic Study)

Muhammed Hakim Habeeb[1]

1-University of Kufa / College of Education for Girls / Dept of Arabic, Iraq;
alhaj_mohmmad1990@yahoo.com
PhD. in Arabic Language / Lecturer

Received:
15/6/2022
Accepted:
15/8/2022
Published:
30/9/2022

Keywords:
Al-Rajz, companions of Al-Hussein, introductions of pride.

Al-Ameed Journal
Volume (**11**)
Issue (**43**)
Safar 1444 H
September 2022

DOI:
10.55568/amd.v11i43.47-64

Abstract

Talking about the companions of Imam Hussein, peace be upon him, pays no heed to how extensive it is, adequate it is in portraying the values they maintain and develop. Reviewing all the Islamic battles and history, it is found that the fighter is between two possibilities: either he will be killed, or he will survive. It depends upon the type of battle, its circumstances, its participants and the level of the danger. The companions of Abi Abdullah, peace be upon him, have nothing but one option: dying in his hands with certainty of death. Is there firmer certainty than this, Martyrdom and the martyr in line of Allah, the Almighty? So they plunge into meeting death and falling martyrs on the same spot of time and place.

The hadiths about them and their lineage are diverse and strike deep in dignity, so it becomes necessary for us to write about them. The title, Rajaz for Imam Al-Hussein Adherents (Analytic Study), is bifurcated into two sections, the first, the Doctrinal Introductions to Al-Arjouzah, and the second, Introductions to Al-Fakhr in Al-Arjouzah. There is an introduction dealing the research plan and the preamble presented to the definition of arajis, its rise and publicity.

الاختيار على العنوان الأتي: (الرجز عند أصحاب الحسين ﷺ دراسة تحليلية). جاء البحث مقسما على مبحثين، الاول هو: (المقدمات العقائدية في الارجوزة)، والمبحث الثاني (مقدمات الفخر في الارجوزة)، سبق ذلك مقدمة تناولنا فيها خطة البحث، والتمهيد الذي تعرض لتعريف الاراجيز، وفي أي زمن بدأت، وفي أي وقت كانت تستعمل، ثم الحديث عن أصحاب الحسين ﷺوكان الكلام فيه مجملا، ثم الخاتمة التي تعرضت لأبرز النتائج، وبعض النتائج الاخرى جاءت بارزة ضمن ورقات هذا البحث. أما الصعوبات الحقيقة هي أننا لم نجد ترجمة كافية لكل فرد من الأصحاب، فكتب معظم المسلمين من الفريقين، القديمة والحديثة، على الأقل التي اطلعنا عليها، لم نجدها تلتفت الى الخوض في تفاصيل حياتهم، أو التعريف بهم ولو بايجاز، بل هناك من الكتب التي تحدثت عن أصحاب الحسين ﷺلم تذكر تلك الاسماء كاملة، فهي ليست كتب تراجم بقدر ماهي كتب تاريخية تتحدث عن واقعة الطف واستشهاد هؤلاء النفر مع الإمام الحسين ﷺ، من هذه الكتب (أنصار الحسين في ملحمة كربلاء، للمؤلف عمار الخزرجي) الذي تطرق الكاتب فيه الى الساعة التي كان يبرز فيها أي من هؤلاء الانصار، ثم يذكر بعض الأبيات التي يرتجز بها، ثم يتعرض الى طريقة استشهاده، فهو أشبه بكتب المقاتل، وكتاب آخر عنوانه (المقتل الحسيني المأثور) للمؤلف الشيخ محمد جواد الطّبسي، وكان أكثر تفصيلا من سابقه، الا أنه لم يقدم شيئا كافيا عن حياة الصحابة او التعريف بأسمائهم، لذا فإن جهدنا انصب على الأراجيز التي كانوا يرتجزون بها ساعة بروزهم الى الخصم، وماهي الدلالات التي كانت تحملها تلك الأبيات على الرغم من ضيق المقام فكريا وزمانيا، وحتى نفسيا، لأن الاراجيز هي للتعبير عن انفعال ذاتي في ظرف ما مثل الحرب، الّا أنَّ أصحاب أبي عبد الله ﷺكانوا ينتقون الألفاظ التي لابد لها أنْ تترك أثرا بليغا في نفوس المتلقين من الطرفين المتحاربين

التمهيد

الرجز لغة: هو الخفق والاضطراب، وايضا هو داء يصيب الإبل في أعجازها، ويقال عن تلك الحال بعير أرجز، وناقة رجزاء[١]

تطور الحديث عن الرجز بحسب تطور التجارب التي عاشها الرجاز مع هذا البحر الشعري، وكما نقل عن صاحب الاغاني، يقول ما أثر عن عرب الجاهلية من أغان فهي معظمها مقطوعات قصيرة من الرجز، كتلك التي تغنوا بها وهو ينقلون الماء من الآبار والعيون[٢]. هذا القول يفسر لنا بدايات الرجز الاولى وما المواطن التي يقال فيها هذا النوع الشعري، تبدو كأنها كانت تستعمل للهو والتخفيف من ضنك الحياة، فهذا التوافق بينها وبين الأعمال الشّاقة والمتعددة في الحياة يفسر وجودها، الأمر الآخر هي تشبه الغناء الى حد بعيد، إذن يريد الراجز أن يغير السلوك الحياتي اليومي وما يرافقه من مصاعب ومتاعب باعتماده على هذا النوع الشعري.

وزن الرجز: يتكون من ست تفعيلات موحدة

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن[٣]

هناك من ينظر الى الرجز على أنه: ((بحر رشيق خفيف النغمات الّا أنَّ بعض الرجاز ظلموه ظلما بينا بإدخالهم عليه أنواعا مختلفة من الزحافات والعلل، بها أفسدوه وأخرجوه عن طبيعته الرتيبة السهلة، ومن ثم سماه البعض (حمار الشعر) و (مطية الشعراء) لأنه يقبل من الضرورات الشعرية مالا يقبله بحر آخر)) [٤]، وربما كان هذا الافساد مرجعه سهولة الحمل على هذا البحر؛ لذا وفَّر ذلك الفرصة المناسبة لأن يحمل عليه بما يفسد تلك الطبيعة. كان من بين أهم الميادين التي استعمل فيها الرجز هي ساحات الحرب؛ وذلك لدفع المقاتلين باتجاه الموت، فكان الرجز مرافقا لهم في ساحات القتال، ويقال إنه من اقدم الاوزان الشعرية العربية[٥]

١ الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق. العرقسُوسي، محمد نعيم (بيروت، لبنان، ٢٠٠٥).
٢ الأصفهاني، ابي فرج، الأغاني، تحقيق. جابر، سمير (بيروت: دار الفكر، د.ت.).
٣ الهاشمي، الشيخ أحمد، ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، تحقيق. عطية، علاء الدين (دمشق: مكتبة ابن عطية، ٢٠٠٦).
٤ الجوهري، رجاء السيد، فن الرجز في العصر العباسي (الاسكندرية: دار المعارف، ٢٠٠٠).
٥ السيد.

إنَّ سهولة توظيف هذا البحر يدفع الى الظن أنه أقدم البحور العربية، فالبساطة والابتعاد عن التعقيد دائما تكون مع البدايات في كل فن ثقافي او علمي، أما الصعوبات تكون مع التقدم دائما، وهذا متصل حتى بالحياة بصورة عامة، فكلما تقدمت وتطورت مالت الى التعقيد، والحضارة وتطور المعارف بحد ذاتها هي قضايا شائكة تزداد صعوبة وغموضا كل يوم، وهناك من يظن أن الرجز جاء بعد مرحلتين من الفنون النثرية المتطورة، فقال: ((إن العرب خطوا من المرسل الى السجع، ومن السجع الى الرجز ثم تدرجوا من الرجز الى القصيدة، فالسجع هو الطور الأول من أطوار الشعر)) [٦]

فكل الظنون والاحتمالات تشير الى أسبقية الرجز على البحور الشعرية الاخرى، وهذه الاسبقية المرتبطة بالسهولة والقدرة على النظم مع الخروج على قواعد العروض؛ جعلته يستعمل عادة في الحرب حتى يتمكن المقاتل من خلاله من التعبير عما يدور في خلده، وهو يواجه الموت الذي تمثل بالخصم.

التعريف بأصحاب الحسين ﷺ:

اختلفت الروايات في عدد اصحاب الامام الحسين ﷺفهناك من عدهم اثنين وسبعين على رواية المقتل الحسيني المأثور[٧]، وهناك من زاد على هذا العدد، ومنهم من انقص منه، فقالوا من استشهد مع الحسين ﷺمن بني هاشم ستة عشر رجلا، ولم ينج الّا الإمام زين العابدين ﷺ، والآخر الحسن المثنى، أما مجموع من قتل معه ﷺفهو اثنان وسبعون رجلا [٨]. واسماء هؤلاء الصحابة قد دونت في كتب التاريخ، هناك من استشهد منهم في الحملة الاولى، ويقدر عددهم بأكثر من خمسين شهيدا، بعد ذلك برزوا فرادا، وبعد هذا بدأوا يدونون بروز كل واحد منهم، وعلى يد من استشهد رضوان الله عليهم جميعا.

٦ الزيات، أحمد حسن، تاريخ الادب العربي(بيروت، لبنان: دار الثقافة، ١٩٩٠).
٧ الدينوري، ابي حنيفة احمد بن داود، الأخبار الطوال، تحقيق. الطباع، عمر فاروق (مصر: دار الارقم، ١٩٩٩).
٨ الجلالي، محمد رضا، الإمام الحسين سماته وسيرته (الكويت: دار المعروف، ١٩٩٥).

المبحث الأول

المقدمات العقائدية في الأرجوزة

إنَّ مقدمات أراجيز الأصحاب قد اختلفت، فهناك من كان يبدأ بارجوزة عقائدية يتحدث بها عن نصرة الحسين وأهل بيته ﷺ، ومنهم من كان يبدأ الارجوزة منتسبا الى قبيلته، أو الى بيته الذي ينسب اليه، وهذا الفخر ليس فخرا فرديا، وإنما فخر مرتبط بالعقيدة، فهناك من يفخر بقبيلته التي عرفت بموقفها اتجاه العقيدة الإسلامية، وهناك من يفخر بأهل بيته الذين ذهبوا شهداء في معارك المسلمين.

الصحابي زهير بن القين بن قيس الأنماري البجلي، لما برز وقاتل قتالا شديدا، وكثرت فيه الجراحات أخذ يقول:

أنـــــا زهير وأنا ابن القـــين أذودكم بالسيـــف عن الحسين[٩]

هذه الكلمات المباشرة تعبر عن الحال الحقيقية التي عليها زهير، إذ يرفع من عزيمته بنفسه، على ما به من ألم الجراح، وربما يتعرض الجريح الى كلام من الخصوم، فتكون مثل هذه الأراجيز ردا على قولهم، ومقارنة مع فعالهم.

وفي هذه الحال يردد زهيرا بيتا آخر يقول فيه:

أقدم هُديت هـادياً مـهدياً فاليـوم تلقـى جدك النّبيا

وحسنـــــا والمرتضى عليًّا وذا الجناحين الفتى الكميا

وأسدُ اللهِ الشّـهـيـد الـحيّـا[١٠]

وفي هذا القول يشير الى جعفر الطيار الذي قُطعت يداه في معركة مؤتة، واستشهد، أما صفة الكميا التي اطلقها فهي تعني الشجاع وأخذت من معنى يتكمّى في السلاح أي يتغطّى به [١١].

٩ البصري، أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، البداية والنهاية، تحقيق. شيري، علي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٨)، ٨/١٩٩.

١٠ القرشي، ٨/١٩٩.

١١ الفراهيدي، أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد، العين، تحقيق. المخزومي، مهدي، السامرائي، ابراهيم (بيروت: دار ومكتبة الهلال، د.ت.) ٥/٤١٩.

ثم قوله: وأسد الله الشهيد الحيا، هو اشارة الى الحمزة بن عبد المطلب عم النبي ﷺ الذي استشهد في معركة أحد.

إنَّ سرعة نغم هذا البحر (الرجز) الذي عرفناه جعلته يكثر استعماله وقت الحروب للتعبير عن معان كثيرة في وقت وجيز، لكن نجد أنَّ اصحاب الحسين ﷺ يكثّفون معانيهم في استعراض أهم اصحابهم السابقين في الشهادة، إذ نجد الحسين ﷺ في مطلع اليوم العاشر عندما لبس عمامته وخرج محذرا جيش عبيد الله، ذكرّهم بأهل بيته بقوله: ((ألست ابن بنت نبيكم وابن وصيه وابن عمه وأول المؤمنين بالله، والمصدق لرسوله، أو ليس حمزة سيد الشهداء عم أبي أوليس جعفر الطيار في الجنة عمي)) [١٢]

هذا القول استثمره زهير بن القين في البيتين اللذين سبق ذكرهما، مرة نجد هذه الاراجيز التي تقال في الحرب؛ هي لتشكيل دافع معنوي للمقاتلين أنفسهم، ومرة هي حجة يسوقها للآخر المتخاصم معه.

ننتقل الى صحابي آخر وهو جون بن حويّ مولى أبي ذر الغفاري. عند دخوله الى أرض المعركة، ارتجز قائلا:

كيف ترى الفجّار ضربَ الأسودِ ... بالمشـــــرفي القاطــع المهند

بالسيف صــلنا عن نبـــــي محمد ... أذب عنهم باللســان والــيد

أرجو بذلك الفوز يوم المـــــورد ... من الاله الواحد المـــوحد [١٣]

قوله: كيف ترى الفجار ضرب الأسود، لا يعني بالأسود هنا التمييز العنصري بينه وبين غيره، بمعنى هو لا يمثل فكر الآخرين في انطباعهم عن اللون، وإنما هذا تمييز للشجاعة والبسالة، ثم هو تثبيت لنفسه عند ملاقاة الحتوف، لينتقل بعد ذلك ليثبت أمام الموت من خلال العقيدة بذكره للنبي الاكرم ﷺ هو سنة عربية اتخذت في مختلف المعارك في الجاهلية وصدر الاسلام. فالارجوزة كانت حاضرة في حروبهم [١٤]، وهذا يخلق شيئا من الثبات على العقيدة والاعتداد بالنفس ، فنحن نجد

١٢ الجزري، أبن الاثير، ابو الحسن علي بن أبي الكرم بن عبد الكريم، الكامل في التاريخ، تحقيق. تدمري، عبد السلام (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٧)، ١٦٩/ ٣.

١٣ أعثم، لأحمد بن محمد بن علي الكوفي، الفتوح، تحقيق. شيري، علي، ط١ (بيروت: دار الاضواء، ١٩٩١)، ١٠٩/ ٥.

١٤ صفوت، احمد زكي، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، ط١ (بيروت، لبنان: المكتبة العلمية، د.ت.) ٢٣١.

الراجز من اصحابه ﷺيبدأ عادة بذكر نفسهِ، ثم يلج الى المعنى الذي يهدف إليه من خلال الأبيات الأخرى في أرجوزته .

ننتقل الى صحابي آخر من أصحاب الحسين ﷺ، وهو سعيد بن عبد الله الحنفي، وقد ارتجز في أول خروجه الى المعركة:

أقدم حسين اليوم تلقى أحمدا وشيخك الخير عليا ذا النـدى

وحسنا كالبدر وافي الأسعـدا وعمك القرن الهجان الأصيدا

وذا الجناحين هنوا وسعـــدا وحمزة الليث الهزبر الأسـدا[١٥]

بعض هذه الالفاظ تكررت عند أصحاب ابي عبد الله الحسين ﷺ، وهي تكرار المعنى ايضا فقوله (أقدم حسين) وردت عند زهير بن القين، والتقي أحمدا وعلياﷺ وردت عنده، لكنها بألفاظ مختلفة قليلا، أما ذو الجناحين والشهيد الحي، فقد جاءتا ضمن أرجوزة زهير، وتشابه الالفاظ والمعاني، هذا يدل على تشابه الهدف والغاية اللتين جاء من أجلهما أصحاب أبي عبد الله ﷺ، فهم يأملون رضا الله تعالى وأهل بيته ﷺ، وفي الوقت هذا هم يدورون حول الألفاظ والمعاني التي طرحها الإمام الحسين ﷺ صباح اليوم العاشر من محرم. فالأرجوزة فيها الواقع الوجداني فهي تمزج بين عقل الإنسان الذي يرجو ذلك الثواب عند أهل بيته ﷺ، وبين حضور العاطفة التي شكّلت حضورا معنويا؛ ليتهافتوا من خلاله على الموت.

ويخرج صحابي آخر أسمه أنيس بن معقل الأصبحي، فيرتجز، ويقول:

أنا أنيـس وأنا ابـــن مـــــعقل وفي يميني نصـل سيف مصقل

أضرب به في الحـــرب حتى ينجلي أعل به الهامات وسط القسطلي

من الحسين الماجد المـــــــفضل ابن رسول الله خيـــــر مرسل[١٦]

وهذه عادة قد دأب عليها المحاربون الذين عمدوا الى الرجز، ثم يمضي بذكر الأبيات التي تشد

١٥ الكوفي، الفتوح، ٥/ ١٠٩.
١٦ الكوفي، ١٠٨/ ٥.

البأس وتخلق الاقدام على المنايا، ثم ينقل صورا للمعركة في خيال يتناسب مع خيال الرجز الذي لا يعتمد عادة على الخصوبة في صنع الخيال، فيقول: أعلي به الهامات وسط القسطلي. القسطل في اللغة هو الغبار[١٧]، فهو يتحدث عن اشتداد المعركة في هذا الحال، حتى يصل الى ذكر الإمام الحسين ﷺ، على الرغم من معرفة الجميع أنَّ من يقاتل هو ينسب الى هذا العسكر، أو الى ذاك، لكن أصحاب أبي عبد الله ﷺعادة كانوا يذكرون انتسابهم الى معسكره ﷺ؛ يظهر ذلك لأنهم يحرصون على العقيدة في القول والفعل، فيقولون نحن مع أبي عبد الله ﷺ، أما الفعل فهو الاقدام على الموت.

والى صحابي آخر من أنصار أبي عبد الله ﷺ، وهو حبيب بن مظاهر الاسدي، وكان خروجه بعد أنْ رأى قلة الانصار، وكثرة من استشهد[١٨]، قال مرتجزا:

أنا حبيب وأبي مظـــاهر فارس هيجاء وحربٍ تستعـر
أنتم أعدُّ عـدةً واكثـــر ونحن أوفى منكـــم وأصـــبر
ونحن أعلى حجةً وأظهـر حقاً وأتقى مـــــــنكم وأعذر

اتبع حبيب بن مظاهر العادة التي يقال فيها الرجز إذ عرّف بنفسهِ، والتفت بعد ذلك الى سرد الحجج التي يتقدم بها على الخصم، وقبل ذلك أشار الى قلة العدد، وهذه القلة ليس دليلا على الضعف، وإنما على القوة لأنه جعل الصبر مفتاحاً للثبات على العقيدة التي عليها، وهذه الحجج التي تقدم من أصحاب الحسين ﷺ سواء كانت في أراجيزهم، أم خطاباتهم قبل وقوع المعركة، هي سنة أهل البيت ﷺ فالإمام علي ﷺ في المعارك التي شهدها لم يبدأ الخصم بالقتال ويحذر أصحابه من ذلك، وفي واحدة من خطبهِ يقول: ((بعث رسله بما خاصم به من وحيه، وجعلهم حجة له على خلقهِ، لئلا تجب الحجة لهم بترك الاعذار اليهم))[١٩]، وقبل ذلك قوله تعالى: ((رسلًا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما))[٢٠] ثم وجدنا أنّ الحسين ﷺ في مطلع اليوم العاشر يلقي الحجة على الخصوم ويحذّرهم، وبعد ذلك يوصي أصحابه أنْ لا

١٧ يعقوب، القاموس المحيط، ١٠٤٧.
١٨ الخزرجي، عمار، انصار الحسين في ملحمة كربلاء، ط١ (النجف الاشرف: الفجر، ٢٠١٠)، ٨٠.
١٩ الرضي، شريف، نهج البلاغة، شرح. عبدة، محمد، ط١ (قم: دار النهضة. ١٤١٢هـ) ٢٧/ ٢.
٢٠ النساء، القرآن الكريم ١٦٥.

يبدأوا القوم بقتال قط، الّا أن بدأوا هم على يد عمر بن سعد، الذي أراد أنْ يشهد الأمير على فعله[٢١]

نأخذ صحابيا آخر، وهو عمرو بن قرظة الانصاري، برز وهو يقول:

قد علمت كتيبة الأنصـــــار أنـــي سأحمي حوزة الذمار

ضرب غلام غير نكس شـــار دون حسين مهجتي وداري[٢٢]

بدأ عمرو بن قرظة مشغولا بالدفاع عن أهل البيت ﷺ، ولم يلتفت كعادة الرجاز من التعريف بنفسه عند دخوله الى المعركة، وإنما راح يصف دفاعه عن أهل بيته ﷺ، قوله (سأحمي حوزة الذمار)، الذمار في اللغة هو: ((ما ينبغي حياطته والذود عنه كالأصل والعرض))[٢٣]، ثم يتحدث عن بسالته، وهذا وارد في الرجز أنْ يفخر بالنفس، إذ يريد من خلال ذلك؛ العزيمة والبأس حتى لا يتردد في طلب الموت ثم قوله (شار) بمعنى البائع[٢٤]، وهنا يشير الى فدا اهل البيت ﷺ بنفسه، إذ ليس للنفس ثمن في حضراتهم، وهذا استناد الى قوله تعالى: ((ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد))[٢٥]. وإنْ كانت مقطوعات الرجز تقال على حال من السرعة، فلحظتها ليست للتفكر وسرد الخيال، لكن نجد أصحاب الحسين ﷺ يفطنون الى كثير من المعاني، ويوظفونها في تلك اللحظات، وهذا يشير الى أن تلك القيم والمعاني السامية ضاربة في عمق ذواتهم، ولم تكن متأخرة الحضور عبر مدارسة أو تعلم، لذلك لم تخذلهم الالفاظ في مثل هذه الساعات، إذن فالعقيدة التي كان عليها الانصار قد توارثت عبر الزمن فاكتسبت قدرا عاليا من الثبات، وصار اللاوعي الفردي والجماعي عندهم دينيا عقائديا خالصا، ولو كان غير ذلك لترجم في معانيهم وبعض الفاظهم.

ننتقل الى صحابية، وهي أم عمرو بن جنادة بن الحارث الانصاري الخزرجي ممن قُتل مع الحسين ﷺ في الحملة الاولى، فلما قُتل قطع رأسه ورمي به نحو أمه، فأخذته ومسحت الدم عنه وضربت

٢١ المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن نعمان (ت٤١٣هـ)، الارشاد في معرفة حجة الله على العباد، تحقيق. العبيدي، فالح عبد الرزاق، د.ت.، ٢/ ٩٦.

٢٢ المازندراني، أبي جعفر رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب، مناقب ال أبي طالب (قم: المطبعة العلمية، د.ت.)، ٣/ ٢٥٣.

٢٣ مصطفى، ابراهيم. الزيات، احمد. عبد القادر، حامد. النجار، محمد، المعجم الوسيط، تحقيق. مجمع اللغة العربية (دار الدعوة، د.ت.)، ١/ ٣١٥.

٢٤ الانباري، ابو بكر محمد بن محمد بن القاسم بن بشار (ت ٣٢٨هـ)، الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق. الضامن، حاتم صالح، ط١ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٢)، ٢/ ٣٠٨.

٢٥ البقرة، "القرآن الكريم،" د.ت.، ٢٠٧.

رجلا قريبا منها فمات[٢٦]، وعادت الى المخيم وأخذت عمودا من تلك الابنية، وانشأت تقول:

إني عجوز في النسا ضعيفة خـــــــاوية باليـــة نحيفة

أضربكم بضـــربة عنـيفة دون بني فاطمة الشـريفة[٢٧]

لم تسر على نهج الرجز في الحروب من فخر أو مخاصمة، إذ كانا شائعين مثل هذين الغرضين[٢٨]، لكنها دخلت الى الغرض الذي تنشده هي، وذلك الغرض هو وصف لحالها من وهن وضعف، وعلى الرغم من ذلك فهي تريد الدفاع عن الحسين ﷺ، فقد وازنت بين ضعفها، وبين قوة ضربها، فهذا الوهن لم يضعف بأسها، وهذا شيء متصل بالعقيدة، وهو من الدوافع التي تأخذ بالجسد ليكون باسلا في الدفاع عن دينه، كما وجدنا ذلك متمثلا عند حبيب بن مظاهر، الذي لم يضعفه السن في الدفاع عن عقيدته، وأنس الكاهلي الذي رأى النبي ﷺ وسمع حديثه، وعندما برز كان رافعا حاجبيه بالعصابة[٢٩].

هكذا كانت أبيات الرجز مكتنزة وكثيفة في المعنى، وعلى الرغم من قلة الابيات، فضلا عن الموقف الذي عليه الراجز، الا أنه لم يكن حائلا امام طرح المعاني المتعددة، وإنْ تعددت الالفاظ، الا أنَّ المعنى كان يدور حول الحسين ﷺ.

٢٦ البياني، جعفر، الاخلاق الحسينية، ط١ (انوار الهدى، ١٤١٢)، ١١٩.
٢٧ عمار، انصار الحسين في ملحمة كربلاء، ١٠٠.
٢٨ العسكري، ابي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت٣٩٥هـ)، الاوائل، ط١ (طنطا: دار البشير، ١٤٠٨)، ١/٤٣٦.
٢٩ سبحاني، الشيخ جعفر، رسائل ومقالات (قم: مؤسسة الامام الصادق ﷺ، ١٤٣٣)، ٥٩٧.

المبحث الثاني

مقدمات الفخر

اختلفت هذه المقدمات عن تلك التي وردت في المبحث الاول، هناك كانت متعددة وتنتهي عند الحسين ﷺأما في هذا المبحث فعادة كان يبدأ الراجز التعريف بنفسه وذلك بذكر اسمه؛ أو اسم أبيه؛ أو البيت الذي ينتمي اليه، وربما القبيلة التي ينتمي اليها، ولكن ليس هذا فخرا جاهليا أو أمويا، وإنما هو تذكير بفضل من ينتمي اليهم، فربما يذكر اسم أبيه وقد كان أبوه صيته ذائعاً في الشجاعة والدفاع عن الإسلام في وقته، وربما يذكر قبيلته وقد عرفت هذه القبيلة في الدفاع عن العقيدة وهكذا، فمن يذكرهم في العادة لهم علاقة بالدين.

وهنا نأخذ صحابياً آخر من أصحاب أبي عبد الله ﷺ، هو أنس بن الحارث الكاهلي، ارتجز قائلا:

قد علمت مالك وذودان والخندفيون ومن قيـــس عيلان

بأن قومي آفـــة الاقران لدى الوغى وســـادة الفرسان

فباشروا بالموت بطعـــن لسنا نرى العجز على الطعان[٣٠].

إن صوت هذا الصحابي جاء شبيها بصوت الجماعة التي يخاطبها في ظاهره، ففخر بنسبه، وقبيلته، وما لهذه القبيلة من تجارب مع الميدان، وأظن أنَّ هذا الاسلوب شبيها بأسلوب حسان بن ثابت الذي كان يهجو المشركين بما يعرف عنهم من قيم يعيشون عليها، فكان ذلك يؤثر فيهم اكثر من قول عبد الله بن رواحة الذي كان يعيّرهم بشركهم وعدم اسلامهم[٣١]. فإنَّ أنس بن الحارث اعتمد هذا الاسلوب في أرجوزته، لكي يترك ذلك أثرا في نفوسهم، ثم يكون له ذلك دافعا للإقدام على الموت، وقبيلة ذودان التي أورد اسمها في ارجوزته هي واحدة من بطون أسد[٣٢]، وهو يتحدث عن تلك القبائل فإنها على دراية بأبطال قبيلته وشجعانها، وكان يحدث الآخر الخصم عن شجعان هذه القبيلة.

٣٠ الكوفي، الفتوح، ٥/ ١٠٧.

٣١ الصفار، ابتسام مرهون، الامالي في الأدب الإسلامي، ط٢ (بيروت: مطابع بيروت الحديثة، ٢٠١٥)، ٢٤.

٣٢ الحلي، أبو البقاء هبة الله بن نما، المناقب المزيدية في أخبار الملوك الاسدية، تحقيق. خريسات، محمد عبد القادر. درادكة، صالح موسى، ط١ (عمان: مكتبة الرسالة، ١٩٨٤)، ١٩٣.

والى صحابي آخر هو خالد بن عمر بن خالد الازدي، ارتجز قائلا:

صبراً على الموتِ بني قحطانْ كيما تكونوا في رضـــىْ الرّحمن

ذي المَجدِ والعزةِ والبُرهـــان وذي العُلى والطَول والإحسان

باننا قد صرن في الجـــــنان وفي قصُور حســـــن البُنيان[٣٣]

التفت هذا الصّحابي الى أن يضع ذكر قبيلتهِ في مقدمة هذه الارجوزة؛ لأنَّ أباه كان معه في هذه المعركة، وقد برز هو بعد استشهاد ابيه؛ لذلك أخذ يرتجز ويذكر بني قحطان كأنهم تهافتوا على الموت بين يدي الإمام الحسين ﷺ، وهذه القبيلة هي واحدة من قبائل اليمن، فهي من العرب القحاح وغير مدخول في عربيتهم[٣٤]، وهذا النسب العربي الأصيل؛ لابد أنْ يدفع مثل هذا المقاتل الى أنْ يذكره، وإن كان ذكره ليس على سبيل الفخر في القبيلة، وإنما على سبيل الإخبار بأفراد هذه القبيلة الذين جاءوا مع الحسين ﷺ فهو يريد أنْ يثبّت النفوس بارجوزته، لأنه بدأ كلامه بطلب الصبر، ذلك لما حل بهم من مأساة، فقد قُتل أبوه قبل أن يبرز هو للمعركة.

والى صحابي آخر، هو عمرو بن عبد الله المذحجي، ارتجز قائلا:

قَد عَلِمَتْ سعدٌ وهي مذحَج أنّي لوى الهَـــيجاء غير مخـرج

أعلوا بسيفي هامةَ المذحـــج وأترك القـــرن لدى التّعرج[٣٥]

أخذ هذا الصحابي يستعرض ذكر اسماء بعض القبائل منها من حضر مع معسكر الخصم، ومنها من ينتمي اليها وهي قبيلة مذحج، فهو يريد أنْ يبلغ الصديق والعدو بموقفه هذا، ثم يعدد صفات نفسه، فهو لا يرز ولا يطعن الا من يستحق الطعان، ويترك غير ذلك. وعلى الرغم من حرارة المعركة، الا أن معظم أصحاب ابي عبد الله ﷺ يتخيّرون الالفاظ التي تثري المعنى وتعمل على انضاجه في نفوس الآخرين ليبلغوا بذلك قصدهم.

٣٣ الكوفي، الفتوح، ٥/ ١٠٥.
٣٤ ابي الفدا، عماد الدين اسماعيل بن علي، المختصر في أخبار البشر، ط١ (القاهرة: المطبعة الحسينية المصرية، د.ت.)، ١/ ٩٩.
٣٥ الكوفي، الفتوح، ١٠٥/ ٥.

ونرى وهب بن عبد الله بن عمير الكلبي، بعد أن قالت له امه قم وانصر ابن بنت رسول الله ﷺ، فقال افعل ذلك إن شاء الله، ثم خرج الى القوم قائلا:

إنْ تَنْكروني فأنا ابن الكَـلبي سَوفَ تَرَونْي وتَـــرون ضَربي

وحَملَتْي وصَولَتي في الحَـرب أدرك ثأري بعـد ثـــأر صَحبي

فأدفع الكَربَ امام الى الكربْ ليس جهادي في الوغى باللعب[٣٦]

أراد أنْ يزيل هذا الانكار الذي في نفوسهم؛ فعرف بنفسه من خلال قبيلته، ولما لهذه القبيلة من شرف بين القبائل العربية[٣٧] لذا بدأ منتسبا لهم، ثم عاد لنفسه ليخبر عن شجاعته، ثم كلامه عن الثأر وثأر أصحابه يبين لنا أنه برز متأخرا، فهو يريد أنْ يثأر لأصحابه ولنفسه، وقد استثمر خياله في صنع صورة مختلفة عما تعاهدوا عليه، فاراد وهب أنْ يخاطب المشاعر والعقول في آن؛ لذلك سجّل اسمه بداية من خلال ما قدمه في هذه المعركة من بسالة تحدّث عنها قبل دخوله الى المعركة.

وقال جعفر بن علي بن أبي طالب عليهما السلام حين برز:

إني انا جعفر ذو المـــــعالي ابـــــن عـــــلي الخير ذو النوال

ذاك الوصي ذو السنا والوالي حسبي بعمي جعفـــر والخـــال[٣٨]

التفت جعفر عليه السلام الى نسبه الاقرب وهو ذكر اسم ابيه عليه السلام، وهذا يغني عن ذكر القبيلة، ثم ذكره كان على سبيل الفخر بالعقيدة، أما ذكره لعمه جعفر بن أبي طالب؛ لأنه شبيه اسمه من جانب، ومن جانب آخر أنَّ الفريقين يعرفون المنزلة التي حظي بها جعفر عليه السلام عندما قطعت يداه، وقال الرسول ﷺ أبدله الله جناحين يطير فيهما بالجنة[٣٩]، وهذه المنزلة الإسلامية هي ما تدفع جعفر بن علي عليهما السلام أن يكون مفتخرا بنسبه، ومعرفا به وذلك على دأب الذين نظموا على هذا البحر، وهذا ليس فخرا على طريقة السابقين كما اشرنا، وانما فخر بالعقيدة .

٣٦ الكوفي، ١٠٥/ ٥.

٣٧ التبريزي، يحيى بن علي بن محمد الشيباني التبريزي (ت ٥٠٢هـ)، شرح ديوان الحماسة(بيروت: دار القلم، د.ت.) ٢٦١.

٣٨ عمار، انصار الحسين في ملحمة كربلاء، ١٧٧.

٣٩ المرتضى، الشريف ابو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد الموسوي (ت ٤٣٦هـ)، رسائل المرتضى، تحقيق. الحسيني، السيد احمد(قم: مطبعة سيد الشهداء، د.ت.)، ٤٠٦/ ١.

وبعد أنْ استشهد الإمام الحسين وأهل بيته ﷺ، وصل الهفهاف بن المهند الراسبي من البصرة قادما لنصرة ابي عبد الله، فقد وجد المعركة قد انتهت واستشهد الجميع، فسأل عن ذلك وأخبر به، فأخرج سيفه ونزل الى الميدان وهو يقول:

يا ايها الجند المجند انا الهفهاف بن المهند[٤٠]،

على الرغم من معرفة نسبه وقبيلته لدى الجميع، ويعرفون أنه من أصحاب الإمام علي ﷺ، ثم مع الحسن ﷺ، فهو كان ذائعا معروفا ولم يذكر القبيلة، وتمثل لهم باسم أبيه، ربما لأنه وجد من هذا الاسم كافيا أنْ يصل الى النفوس وهو تعريف كاف بشخصه، قد وصل وانتهت الحرب فكان مقبلا على الشهادة أكثر من إقباله على القول في هذه الساعات.

٤٠ عمار، انصار الحسين في ملحمة كربلاء، ١٢٩.

الخاتمة

- بما أنَّ الهدف والغاية واحدة عند أصحابه ﷺ؛ لذا نجد كثيراً من الألفاظ تتشابه فيما بينها.
- المعاني كانت حاضرة معبرة على الرغم من قلة الألفاظ الّا أنّهم حرصوا على إيراد تلك المعاني بتلك الالفاظ المقتضبة.
- هناك فرق بين أراجيز اصحاب الحسين ﷺ من عامة القبائل العربية، وبين اراجيز اصحابه من اهل بيته، فأراجيز الهاشميين تدور على الفخر بهذا البيت الهاشمي وحده دون ذكر قريش وأي من بطونها، أما بقية الأنصار فيذكرون قبائلهم؛ وإن كان أحد من تلك القبيلة هو خصم للحسين ﷺ فما يعنيهم مناقب القبيلة ليس مثالبها، وهم من أهل المناقب
- إنَّ رجز أصحاب الحسين ﷺ كان معظمه تعريفا بالذات، أكثر مما هو فخر حسب ما يظهر لنا من بعض الأراجيز التي رويت لهم.

المصادر والمراجع:

آشوب، المازندراني، أبي جعفر رشيد الدين محمد بن علي بن شهر. مناقب ال أبي طالب. قم: المطبعة العلمية، د.ت.

أحمد، الفراهيدي، أبي عبد الرحمن الخليل بن. العين. المخزومي، السامرائي، ابراهيم مهدي. بيروت: دار ومكتبة الهلال، د.ت.

أحمد، الهاشمي، الشيخ. ميزان الذهب في صناعة شعر العرب. عطية، علاء الدين. دمشق: مكتبة ابن عطية، ٢٠٠٦.

البقرة. "القرآن الكريم،" د.ت.

السيد، الجوهري، رجاء. فن الرجز في العصر العباسي. الاسكندرية: دار المعارف، ٢٠٠٠.

الشيباني، التبريزي، يحيى بن علي بن محمد. شرح ديوان الحماسة. بيروت: دار القلم، د.ت.

القرشي، البصري، أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير. البداية والنهاية. شيري، علي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٨.

الكريم، الجزري، أبن الاثير، ابو الحسن علي بن أبي الكرم بن عبد. الكامل في التاريخ. تدمري، عبد السلام. بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٧.

الكوفي، أعثم، لأحمد بن محمد بن علي. الفتوح. شيري، علي. ط١. بيروت: دار الاضواء، ١٩٩١.

الموسوي، المرتضى، الشريف ابو القاسم علي بن الحسين بن موسى،بن محمد. رسائل المرتضى. الحسيني، السيد احمد. قم: مطبعة سيد الشهداء، د.ت.

النساء. القرآن الكريم، د.ت.

بكر، الانباري، ابو محمد بن محمد بن القاسم بن بشار. الزاهر في معاني كلمات الناس. الضامن، حاتم صالح. ط١. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٢.

جعفر، البياني،. الاخلاق الحسينية. ط١. انوار الهدى، ١٤١٢.

جعفر، سبحاني، الشيخ. رسائل ومقالات. قم: مؤسسة الامام الصادق ﷺ، ١٤٣٣.

حسن، الزيات، أحمد. تاريخ الادب العربي. بيروت، لبنان: دار الثقافة، ١٩٩٠.

داود، الدينوري، ابي حنيفة احمد بن. الأخبار الطوال. الطباع، عمر فاروق. مصر: دار الارقم، ١٩٩٩.

رضا، الجلالي، محمد. الإمام الحسين سماته وسيرته. الكويت: دار المعروف، ١٩٩٥.

زكي، صفوت، احمد. جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة. ط١. بيروت، لبنان: المكتبة العلمية، د.ت.

شريف، الرضي،. نهج البلاغة. عبدة، محمد. ط١. قم: دار النهضة، ١٤١٢.

علي، ابي الفدا، عماد الدين اسماعيل بن. المختصر في أخبار البشر. ط١. القاهرة: المطبعة الحسينية المصرية، د.ت.

عمار، الخزرجي،. انصار الحسين في ملحمة كربلاء. ط١. النجف الاشرف: الفجر، ٢٠١٠.

فرج، الأصفهاني، ابي. الأغاني. جابر، سمير. بيروت: دار الفكر، د.ت.

محمد، مصطفى، ابراهيم. الزيات، احمد. عبد القادر، حامد. النجار،. المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية. دار الدعوة، د.ت.

مرهون، الصفار، ابتسام. الامالي في الأدب الإسلامي. ط٢. بيروت: مطابع بيروت الحديثة، ٢٠١٥.

مهران، العسكري، ابي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى. الاوائل. ط١. طنطا: دار البشير، ١٤٠٨.

نعمان، المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن. الارشاد في معرفة حجة الله على العباد. العبيدي، فالح عبد الرزاق، د.ت.

نما، الحلي، أبو البقاء هبة الله بن. المناقب المزيدية في أخبار الملوك الاسدية. خريسات، محمد عبد القادر. درادكة، صالح موسى. ط١. عمان: مكتبة الرسالة، ١٩٨٤.

يعقوب، الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن. القاموس المحيط. العرقسُوسي، محمد نعيم. بيروت، لبنان، ٢٠٠٥.

مجلة العميد

Journal Homepage: https://alameed.alameedcenter.iq/
ISSN: 2227-0345 (Print) ISSN 2311-9152 (Online)

مفهوم النحو القرآني عند الدكتور عبد العال سالم مكرم

مؤيد جاسم محمد [١]

سرمد محمد بكر [٢]

١-جامعة كربلاء/ كلية العلوم الاسلامية/ قسم اللغة العربية، العراق؛ **moaaid.jasam@uokerbala.edu.iq**
دكتوراه في اللغة العربية / استاذ

٢-جامعة كربلاء/ كلية العلوم الاسلامية/ قسم اللغة العربية، العراق؛ **rkeasaad3@gmail.com**
بكالوريوس في اللغة العربية / باحثة

تاريخ الاستلام:
١٥/ ٤/ ٢٠١٩

تاريخ القبول:
٨/ ٨/ ٢٠١٩

تاريخ النشر:
٣٠/ ٩/ ٢٠٢٢

الكلمـات المفتاحية:
النحو القرآني، النحوي العربي، الدكتور عبد العال سالم مكرم.

ملخص البحث:

يسعى البحث الى معرفة مفهوم النحو القرآني، ونشأته وتطوره، وعوامل ظهوره، وأثر القراءات القرآنية في النحو القرآني، وقدم البحث عرضاً سريعاً لأبرز المؤلفات التي استعملت هذا المصطلح، وكان من أبرزهم الدكتور عبد العال سالم مكرم الذي يُعدَّ أول من استعمل هذا المصطلح ضمن كتابه (القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية)؛ إذ جعل له باباً خاصاً في كتابه، وبين فيه أهم مصادره، فحرصنا على عرض أهم المسائل في النحو القرآني لديه، وخلصنا الى أن النحو القرآني ما يزال مبهما بمفهومه الدقيق لدى الكثير من الباحثين المحدثين.

المجلـد (١١) العـدد (٤٣)
صفر ١٤٤٤هـ-أيلول٢٠٢٢م

DOI:
10.55568/amd.v11i43.65-86

CC BY NC

Concept of Quranic Syntax for Abidalal Salam Mukaram

Muayid Jassim Muhammad[1]

Sarmad Muhammad Bakr[2]

1-University of Karbala / Iraq/College of Islamic Sciences / Department of Arabic, Iraq;
moaaid.jasam@uokerbala.edu.iq
PhD. in Arabic Language / Professor

2-University of Karbala / Iraq/College of Islamic Sciences / Department of Arabic, Iraq;
rkeasaad3@gmail.com
BA. in Arabic Language / Researcher

Received:
15/4/2019
Accepted:
8/8/2019
Published:
30/9/2022

Keywords:
Quranic grammar,
Arabic grammar,
Dr. Abdel-Aal Salem Makram.

Al-Ameed Journal
Volume (**11**)
Issue (**43**)
Safar 1444 H
September 2022

DOI:
10.55568/amd.v11i43.65-86

Abstract

This research seeks to know the concept of Quranic grammar; its origin and its development، the factors of its appearance, and the impact of Quranic readings in the Qur'anic script. It presented a quick presentation of the most prominent works employing such a term. The most prominent of them was the discovery of its dimensions, Dr. Abdel-Aal Salem Makram. The term in his book, the Holy Quran and Its Impact in Grammatical Studies, where he made a special chapter for the most important sources. The study is keen to present the most important issues in the Quranic language that is still vague in the eyes of many modern researchers.

المقدمة:

بسم الله الرحم الرحيم

الحمد لله حمداً يوافي النعم، ويكافي المزيد ويدفع عنا البلاء والنقم، وأصلي وأسلم على أشرف خلق الله المبعوث رحمة للعالمين وآله المنتجبين وصحبه الاخيار الطيبين.

وبعد:

إن الاستشهاد بالقرآن يعين في فهم معاني الآيات، ومعرفة أوامره ونواهيه فضلاً عن الأجر الحاصل من تلاوة القرآن. ويسعى البحث الى بيان مفهوم النحو القرآني، وبيان نشأته وتطوره، و التعرف الى هذا المفهوم لدى الدكتور عبد العال سالم مكرم، وهو اول من استعمل هذا المصطلح، وخصص له باباً ضمن مؤلفه، متبعاً بذلك المنهج التاريخي الاستقرائي، ومن أسباب اختيار الموضوع، وهو الشغف بالاطلاع على الكتب والمصادر والدراسات التي حاولت الوصول الى حقيقة النحو القرآني، ومعرفة الفرق بينه وبين النحو العربي مستقياً مادة البحث من كتب النحو والإعراب، ما اختصّ بهذا المصطلح مثل: كتاب إعراب القرآن للنحاس، والخصائص لابن جني، ومعاني القرآن للفراء، ونحو القرآن لأحمد عبد الستار الجواري، والنحو القرآني في ضوء لسانيات النص لهناء محمود اسماعيل وغيرها.

وقسم البحث على مبحثين، اولهما: المسار التاريخي لنشأة النحو القرآني، والثاني: مفهوم النحو القرآني عند الدكتور عبد العال سالم مكرم، وتلاهما الخاتمة التي تضم أبرز نتائج الدراسة، تبعت بقائمة الهوامش، وبعدها فهرست المصادر والكتب، ونقدم العذر عن أي زلل أو خطأ قد سجل، ونسأل الله تعالى التوفيق إنه نعم المولى ونعم النصير.

المبحث الاول: المسار التاريخي لنشأة النحو القرآني.

منذ أن كان النحو وكان النحاة لم نسمع بمصطلح النحو القرآني؛ أي بنحو مقتصرة قواعده على القرآن وحده.

نرى أنَّ الملامح الاولى للتفكير بالنحو القرآني بدأت عند أبي الاسود الدؤلي في ضبط النص القرآني وتنقيطه، وبذلك فتح أبواب الدرس النحوي بإشاراته المبكرة الى مصطلح الضم والفتح والتنوين وفق قراءة النص القرآني[١] ثم تبعه تلاميذه، واتخذوا من سلامة اللفظ من التحريف والخطأ سبيلا ومنهجا للوصول الى سلامة النص القرآني مما ييسر فهم معاني النصوص وأسرار التراكيب وبلاغة الاساليب.

هذه هي أهم وأول مراحل تطور النحو العربي، ثم ظهرت ملامح النحو القرآني عند طائفة من النحويين الذين اتجهوا الى دراسة القرآن وفهم منهجه عبر النظر النحوي[٢].

والملاحظ ورود مسائل هذا النحو في كتب النحو القديمة ولاسيما المتأخرة منها، فكانوا يحرصون على استعمال الشواهد القرآنية عند معالجتهم للمسائل النحوية التي جاءت مخالفة للقواعد التي تواضعوا عليها، وكانوا يقفون موقف الرافض المنكر لبعضها؛ مستأنسين بأسلوب القرآن وشواهده ومنهم: الخليل، وسيبويه، والفراء، والاخفش الاوسط، وعبد القاهر الجرجاني، ورضي الدين الاسترابادي، وابن مالك، وابن هشام؛ الذي كان اشدهم عنايةً بها واكثرهم حفاوة وظهرت آثار ذلك واضحة في استقامة فكره، واستقلال رأيه، ووضوح شخصيته، وكانت دراسته لمباحث النحو القرآني متداخلة مع مباحث النحو العربي عندهم، يتضح هنا ان ما يسمى نحواً قرآنياً ليس نحواً جديداً، أو مبتكراً، او منفصلاً عن نحو العربية[٣].

ونلحظ ملامح للنحو القرآني عند القراء كأبي عمرو بن العلاء، وعلي بن حمزة الكسائي (ت١٨٩ هـ)، ويحيى بن زياد الفراء. وكانت اللغة هي ملتقى اصحاب الدراسات القرآنية مع اصحاب التفسير،

---

١ السيرافي، ابو سعيد حسن، اخبار النحويين البصريين، تحقيق. اعتنى بنشره فريتس كرنكو، د.ط. (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٣٦)، ١٦.

٢ فياض، وفاء عباس، "النحو القرآني في ضوء منهج جديد (المدوّنة المغلقة)،" مجلة الاستاذ المجلد. العدد ٢٢٢ (٢٠١٧): ٩٦.

٣ الجواري، احمد عبد الستار، نحو القرآن، د.ط. (بغداد: مكتبة اللغة العربية، د.ت.)، ٨ / ٩-٢٠.

فكانت هذه البدايات الاولى للتفسير والدراسات اللغوية القرآنية مورداً مهماً لإظهار مؤلفات معاني القرآن: كمجاز القرآن لابي عبيدة، ومعاني القرآن للفراء، ومعاني القرآن للاخفش الاوسط، وإعراب القرآن للنحاس، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج، وشاركت هذه المؤلفات في اظهار نظرية نصية تقترب في معطياتها من الدرس اللساني الحديث؛ ونلتمس بوضوح نظرتهم العميقة الشمولية في دراسة النصوص القرآنية التي تحدد مفهومها لدى النحاة بمصطلح (النحو القرآني) أو (نحو القرآن) من خلال نتاج العلماء الأوائل في اللغة والصرف والبلاغة والنحو والتفسير.

(القرآن والنحو)

مما لا شك فيه أن الصلة متينة بين القراءات القرآنية والإعراب، ولعلّ في قول الدكتور عبد العال سالم مكرم ما يؤكد ذلك: ((إن النحاة الأُوائل الذين نشأ على أيديهم النحو كانوا قراء؛ كأبي عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر الثقفي، ويونس، والخليل، ولعلّ اهتمامهم بهذه القراءات وجههم إلى الدراسة النحوية، ليلائموا بين القراءات والعربية، بين ما سمعوا ورووا من القراءات، وبين ما سمعوا ورووا من كلام العرب))[٤] والقرآن الكريم – في قراءاته – خير حافظ للغات واللهجات، والفضل في ذلك يرجع إلى عناية القراء وتدقيقهم في الضبط وتخريجهم في التلقي حتى إنهم ليراعون اليسير من الخلاف ويلقنونه ويدونونه[٥].

من هذا نلحظ احتواء القرآن للتغيرات الإعرابية التي تطرأ بتغير القبائل، ومثل ذلك: إعمال (ما) عمل (ليس) عند الحجازيين، وإهمالها عند التميميين، في قوله تعالى ﴿ مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ﴾[سورة المجادلة :٢]. أما مسألة (ضمير الفصل) فبنو تميم لا يهملونه، بل يعدونه مبتدأ، ويرفعون ما بعده على الخبر[٦] قرأ بها الأعمش وزيد بن علي، قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالُوا اللهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً ﴾[سورة الانفال:٣٢] برفع الحق.

ومثال على المسائل التي احتواها القرآن الكريم تبعاً للتغييرات الإعرابية التي طرأت عليها بتغير القبائل إلزام المثنى الألف، وهي لهجة الحارث بن كعب وزيد وبعض بني عذرة، ونسبها الزجاج

٤ مكرم، عبد العالم سالم، القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، ط٢ (مؤسسة علي جراح الصباح، د.ت.)، ٧٧.
٥ النجار، عبد الحليم، "بدون عنوان" مجلة كلية الآداب جامعة عين شمس، د.ت.، ١٢.
٦ الأندلسي، أبي حيان، البحر المحيط، تحقيق. صدقي محمد جميل، د.ط. (بيروت: دار الفكر، د.ت.)، ٨/ ٢٧.

إلى كنانة، وابن جني إلى بعض بني ربيعة، فهؤلاء كلهم يلزمون المثنى الألف ويعربونه بحركات مقدرة عليها، وبه قرأ ابن كثير[٧] الآية ﴿ قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ ﴾ [سورة طه:٦٣] قرأ أبو سعيد الخدري[٨] ﴿ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾ [سورة الكهف:٨٠].

فقد عرف عن القرآن الكريم بأنه معرب، والدليل على ذلك قول نبينا محمدﷺ مخاطباً المسلمين: "أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه"[٩] فطلبه هذا دليل قاطع على ان القرآن معرب، وإعراب القرآن ضرورة يقتضيها المعنى مثل ذلك قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ [سورة فاطر:٢٨]، وقوله تعالى ﴿ أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾[سورة التوبة :٣]، وقوله تعالى ﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ [سورة البقرة :١٢٤] ولا يمكن فهم هذه الآيات وغيرها بالشكل الذي من أجله أنزلت إلا بالإعراب.

ومن هنا كان اعتماد النحاة في كثير من شواهدهم على القرآن الكريم، فسيبويه استشهد في كتابه مئة وسبعة وخمسين شاهداً من شواهد القرآن الكريم، وهي تصل إلى أكثر من ٦٠٪ من مجموع شواهده التي بلغت ثلاثمائة وستة وتسعين شاهداً، وهذه النسبة المرتفعة من شواهد القرآن التي اعتمد عليها سيبويه تدل على مدى اهتمامه بالقرآن الكريم لتكون آياته حجة لعلماء اللغة والنحو.

ولم يكن الفراء أقل اهتماماً بالقرآن والقراءات من سيبويه، فهو قد ألّف كتاب(معاني القرآن) وهو[١٠] يُعني فيه بما كان يشكل في القرآن، ويحتاج إلى بعض العناء في فهمه. وهو – أيضاً – من ربط المعنى بالإعراب، ففي قوله تعالى ﴿ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ ﴾ [سورة البقرة :٢١٤] يقول الفراء: "قرأها القراء بالنصب إلا مجاهداً وبعض أهل المدينة – هو: نافع – فإنهما رفعاها. ولها وجهان في العربية: نصب ورفع. أما النصب فلأن الفعل الذي قبلها مما يتطاول كالترداد، فإن كان الفعل على ذلك المعنى نُصِبَ الفعل بعده بـ: حتى، وهو في المعنى ماض،

٧ ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير. بن يوسف، محمد بن محمد، النشر في القراءات العشر، تحقيق. علي محمد الضباع، د.ط. (تصوير دار الكتاب العلمية. المطبعة التجارية الكبرى، د.ت.)، ٢/ ٣٢١.

٨ حيان، البحر المحيط، ٦/ ٢٥٥.

٩ القاري، علي بن سلطان محمد، المصابيح، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة / شروح الحديث، د.ط. (دار الفكر، د.ت.)، ٣/ ٢١٦٥.

١٠ الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، معاني القرآن، تحقيق. أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، ط١ (مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت.)، ١١.

فإذا كان الفعل الذي قبل (حتى) لا يتطاول، وهو فعل ماض رفع الفعل بعد: حتى إذا كان ماضياً، فأما الفعل الذي يتطاول وهو ماض، فقولك: جعل فلان يديم النظر حتى يعرفك، ألا ترى أن إدامة النظر تطول، فإذا طال من قبل: حتى ذهب بما بعدها إلى النصب، إن كان ماضياً بتطاوله[١١].

هكذا نرى أن النصب عند الفراء دليله على أن الفعل قبلها "مما يتطاول كالترداد" أي: المستمر بالتردد، ولم ينقطع، وهو في الوقت نفسه من زمن الماض، أي: استمرت الزلزلة، ودامت إلى أن قال الرسول، وهكذا يكون النصب عنده دليلاً على الاستقبال.

ومن الكتب النحوية التي أولت الشاهد القرآني اهتماماً كبيراً، وجعلته موضع اهتمامها – ايضاً– كتاب شرح اللمع الذي هو محور دراستنا؛ اذ استشهد بمئة واثنين وخمسين شاهداً من آيات الذكر الحكيم من أصل مئتين وثمانية عشر شاهداً توزعه بين شعر ونثر من كلام العرب، وآيات القرآن المجيد.

ونظراً لأهمية إعراب القرآن الكريم فإن كثيراً من النحاة صنف في إعرابه الكتب، ومن الأوائل منهم: "قطرب أبو علي محمد بن المستنير(ت ٢٠٦هـ)، وأبو مروان عبد الملك بن حبيب القرطبي (ت٢٣٩هـ) ،وحاتم سهل بن محمد السجستاني (ت ٢٤٨هـ)، وأبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٦هـ)، وأبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب(ت٢٩١هـ)، وأبو البركات الأنباري (ت٣٢٨هـ)، وأبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ)، وأبو عبدالله بن خالويه (ت٣٧٠هـ)، ومكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)، وأبو زكريا التبريزي (ت٥٠٢هـ)، وأبو القاسم إسماعيل بن محمد الأصفهاني (ت٥٣٥هـ)، وأبو الحسن علي بن إبراهيم الحوفي (ت٥٦٢هـ)، وأبو البقاء العكبري (ت٦١٦هـ)، ومنتجب الدين الهمذاني (ت ٦٤٣هـ) وأبو إسحاق الفاقي (ت٧٤٢هـ) "[١٢].

١١ الديلمي، ١/ ١٣٢.
١٢ النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، إعراب القرآن، تحقيق. زهير غازي زاهد، ط٢ (عالم الكتب، د.ت.)، ١٠٩٣.

(النحو القرآني عند المحدثين)

وفي العصر الحديث نادى بعض الدارسين المعاصرين بالتفرقة بين مصطلح النحو العربي المألوف والنحو القرآني، وأضحى منذ مدة اتجاهاً في الاهتمام بدراسة القرآن الكريم ورصد جوانبه اللغوية والتركيبية [١٣].

ومن الباحثين المحدثين الذين تعالت صيحاتهم تنادي بإصلاح منهج النحو العربي، واعادة تشكيله، وتخليصه من الشوائب العالقة به منهم شوقي ضيف، مثل ادخال الفلسفة والمنطق في دراسته، ونظرية العامل[١٤] والغاء كل ما يترتب عليها مثل باب التنازع[١٥]، والاشتغال[١٦]، وثورته على المحذوفات في القرآن الكريم، ورفض العلل الثواني والثوالث والاكتفاء بالعلة الاولى، وتيسير قواعده بالعودة إلى الأصول الأولى، والغاء الاقيسة والتمارين غير العملية، والإفادة الجادة من أسلوب القرآن الكريم وشواهده[١٧].

ارتبطت الدعوة الى النحو القرآني عند الدارسين المحدثين بالدعوة الى تيسير النحو التي نادى بها الكثير منهم، وهذه النظرية تروم اعتماد النص القرآني الذي يعد احد وسائل التيسير النحوي وتصحيح الانحراف في منهج الدرس النحوي القديم[١٨ ١٩].

وقد عاب الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه (من أسرار اللغة) اعتماد النحويين في وضع قواعد النحو على الشعر، أكثر من اعتمادهم على النثر، مع أنّ الشعر لغة خاصة، وكذلك عاب عليهم تخطئتهم القرّاء، وذكر أنّ عليهم أن يكتفوا بآيات القرآن الكريم، وبما صحّ لديهم من النثر العربي في رسم حدود العربية، ومن خلال هذا يبدو أن أوّل من مهد لظهور فكرة

١٣ عباس، "النحو القرآني في ضوء منهج جديد (المدوّنة المغلقة)،" ٢٠/ ٩٦.
١٤ القرطبي، ابن مضاء، الرد على النحاة، تحقيق. شوقي ضيف، د.ط.، د.ت.، ٢٧٢.
١٥ مضاء، ١٠٧.
١٦ مضاء، ١١٨.
١٧ مضاء، ٣٢–٣٣.
١٨ الجواري، أحمد عبد الستار، نحو التيسير دراسة ونقد منهجي، د.ط. (المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٤)، ١٢–١٣.
١٩ إسماعيل، هناء محمود، النحو القرآني في ضوء لسانيات النص، ط١ (لبنان: دار الكتب العالمية، ٢٠١٢)، ٢٨.

النحو القرآني هو الدكتور ابراهيم انيس[٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣] *، ثم جاء بعده الدكتور تّمام حسّان في كتابه "اللغة بين المعيارية والوصفية " وفيه دعوى إلى الاقتصار على القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف في وضع قواعد العربية[٢٤].

ومن أبرز من عني بالنحو القرآني من العلماء المعاصرين الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة في كتابه القيم (دراسات لاسلوب القرآن الكريم)، ود. أحمد مكي الأنصاري في كتابه القيّم (نظرية النحو القرآني)[٢٥]، وأول دراسة وصلت الينا هي للدكتور عبد العال سالم مكرم حيث صرح بمصطلح النحو القرآني في كتابه (القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية\١٩٦٥م) وجعلها عنواناً للباب الثاني من كتابه[٢٦].

وقد استعمل هذا المصطلح الكثير من الباحثين مثل: الدكتور مهدي المخزومي(رحمه الله) في كتابه (قضايا نحوية)[٢٧]، وكذلك الدكتور كَاصد الزيدي (رحمه الله) في كتابه (دراسات نقدية في اللغة والنحو)[٢٨]، والدكتور الهادي الجطلاوي في كتابه (قضايا اللغة في كتب التفسير)، والدكتور علي كاظم أسد في كتابه (المفسر ومستويات الاستعمال اللغوي)، وقد خصصوا مبحثاً من مؤلفاتهم لدراسة مفهوم النحو القرآني**.

اما الدكتور أحمد عبد الستار الجواري في كتابه (نحو القرآن)، والدكتور أحمد مكي الأنصاري في كتابه (نظرية النحو القرآني)، والدكتور جميل أحمد ظفر في كتابه (النحو القرآني قواعد وشواهد)، والدكتور سعدون أحمد علي في كتابه (النحو القرآني بين الفرَّاء والزَّجَّاج و الزَّمخشريّ)، والدكتورة هناء محمود إسماعيل في كتابها (النحو القرآني في ضوء لسانيات النص)، وقد جعل هؤلاء الباحثون

٢٠ انيس، إبراهيم، من أسرار اللغة، د.ط. (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٦)، ٣٢٦.
٢١ عواد، محمد حسن، "قراءة في نظرية النحو القرآني،" المجلة الاردنية في الدراسات الاسلامية المجلد. العدد ١/ أ (د.ت.): ١٤٠.
٢٢ بن حجر، محمد، "النحو القرآني بين الحقيقة والخيال،" جامعة يحي فارس بالمدية، د.ت.، ٣٢.
٢٣ محمد، ٣٢.
٢٤ حسان، تمام، اللغة بين المعيارية والوصفية، ط١ (الدار البيضاء: دار الثقافة، ١٩٩٢)، ٨٣.
٢٥ الجرمي، إبراهيم محمد، معجم علوم القران، ط١(دمشق: دار القلم، د.ت.)، ١/ ٢٩٠.
٢٦ سالم، القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، ٣٠٦.
٢٧ المخزومي، مهدي، قضايا نحوية، ط١ (ابو ظبي: المجمع الثقافي، ٢٠٠٥)، ٥٦.
٢٨ الزيدي، كاصد، دراسات نقدية في اللغة والنحو، ط١ (عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، د.ت.)، ٨٧.
* ومحاضرات النحو القرآني للعام الدراسي ٢٠١٧-٢٠١٨للدكتور مؤيد الخفاجي، قسم اللغة العربية، كلية العلوم الاسلامية، جامعة كربلاء.
** محاضرات النحو القرآني للدكتور مؤيد الخفاجي ٢٠١٧-٢٠١٨.

مصطلح النحو القرآني عنوانا لمؤلفهم، وعلى الرغم من توالي التأليف في محاولة للوصول الى مفهوم صحيح لهذا المصطلح ولكن إلاَّ إنَّهم لم يكونوا دقيقين في نقل المعلومة المتولدة في أذهان الكثير منهم*.

وهناك مجموعة اخرى من الباحثين ذكروا بعض المسائل التي تتصل بالنحو القرآني في اثناء دراستهم لموضوعات النحو العربي أو موضوعات نحوية تتصل ببنية النص القرآني من دون الاشارة الى مصطلح النحو القرآني، ومن هؤلاء الباحثين: د. فخر الدّين قباوة في كتابه (المهارات اللغوية وعروبة اللسان)، الشيخ مصطفى الغلاييني في كتابه (جامع الدروس العربية)، وعباس حسن في كتابه (النحو الوافي)، والشيخ محمد عبد الخالق عضيمة في كتابه (دراسات لأسلوب القرآن الكريم) وهو موسوعة كبيرة يقع في أَحَدَ عَشَرَ جزءا، وهو من أهمّ المراجع الحديثة في الدّراسات اللغوية والبلاغية الشائقة، عزيزة يونس بشير في كتابها (النحو في ظـــلال القرآن)، و(موسوعة الدراسات القرآنيّة): لمجموعة من العلماء، وعلي أبو المكارم في (تقويم الفكر النحوي)، ومحمد عيد في(الرواية والاستشهاد)، وعبد الجبار النايلة في(الشواهد والاستشهاد)، ومحيي الدين الدرويش في كتابه (إعـــراب القرآن الكريم وبيانه)، عبد القادر عبد الرحمن السعدي في كتابه (أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية)، (تعدد الأوجه الإعرابية في إعراب القرآن الكريم) لمحمد سامي أحمد، (الشاهد القرآني عند النحاة حتى نهاية القرن الرابع الهجري لعبدالله علي جويعد، (تعانق الوقف في القرآن الكريم) لعبد الرحمن مطلك الجبوري، والدكتور محمد سمير نجيب اللّبدي في كتابه (أثر القرآن والقراءات في النحو العربي)، (القراءات القرآنية في المعجمات اللغوية حتى نهاية القرن السابع الهجري) لعبد الرحمن مطلك وادي الجبوري، (تاريخ القرآن) لتيودور نولدكه، (دراسات حديثة في أسلوب القرآن وأثر القراءات في النحو العربي) لإبراهيم السامرائي وأحمد مختار عمر وعفيف دمشقية وعبده الراجحي وعبد الصبور شاهين، وعالم سبيط النيلي في كتابه (النظام القرآني مقدمة في المنهج اللفظي)، والدكتورة شيماء رشيد محمد زنكنة في رسالتها للدكتوراه (الخلاف النحوي في بنية النص القرآني)[٢٩].

٢٩ الرباكي، سعدون احمد علي، "أثر القرآن وقراءته في الدراسات النحوية،" شبكة جامعة بابل كلية التربية للعلوم الانسانية. قسم اللغة العربية، د.ت.

* محاضرات النحو القرآني للدكتور مؤيد الخفاجي ٢٠١٧-٢٠١٨.

وترى الباحثة امال عبد المحسن تايه مع استاذها المشرف الدكتور عباس علي اسماعيل ان مؤلف الدكتور خليل بنيان حسون الموسوم بالنحويون والقرآن هو الكتاب الوحيد من الكتب التي ذكرناها يستحق أن يحمل عنوان النحو القرآني حيث قالت: ((وهناك باحث عراقي سخّر كثيراً من صفحات كتابه في دراسة مسائل النحو القرآني وهو الدكتور خليل بنيان الحسون الذي آثر أن يكون عنوان كتابه (النحويون والقرآن)، ونحن نزعم أن هذا الكتاب هو الكتاب الوحيد من الكتب التي ذكرناها يستحق أن يحمل عنوان النحو القرآني غير أنّ صاحبه لم يسمه بهذا الاسم))[٣٠].

ومن الدراسات التي قامت على هذا المصطلح:

– دراسة الدكتور صباح علاوي السامرائي التي اسماها (دراسات في النحو القرآني)، وقسمها الى أربعة فصول ولكن لم يكن لهذه الفصول علاقة بالنحو القرآني؛ اذ يدخل عمله هذا ضمن اطار اختلاف الآراء بين النحويين والمفسرين في اعراب الآيات لسورة الواقعة ودلالاتها، اما الفصل الرابع فقد تحدث عن انابة اللام عن غيرها من الأدوات مثل: (إلى)، و(على)، فضلاً على أنّه تناول القراءات القرآنية لبعض القرّاء واعطى دلالة كل قراءة[٣١].

–النحو القرآني في كتب والرسائل الجامعية عند الباحثين العراقيين من ١٩٦٨ الى ٢٠٠٠م (رسالة ماجستير): اعدتها الباحثة سهى ياسين زيد الكروي، جامعة ديالى، كلية التربية، ٢٠٠٥م.

– دراسة الدكتور عبد الجبار فتحي زيدان؛ إذ كتب بحثاً، أطلق عليه اسم (دراسات في النحو القرآني)، طبعهُ سنة ٢٠٠٦م، نرى أنّ الباحث درس معاني واستعمالات (ما) في القرآن الكريم متخذاً من اختلاف آراء النحويين والمفسرين في تفسير معاني هذه اللفظة محوراً لهذه الدراسة، ولاشك في أنّ دراسة كهذه لا تدخل في باب النحو القرآني، وإنّما يكون تسميتها: ضمن لغة القرآن الكريم، وبعد أن أحس أنّ العنوان (دراسات في النحو القرآني) لا ينطبق على دراسته، قام بتغيير العنوان واعادة نشرها في سنة ٢٠٠٩م بعنوان: (ما في القرآن الكريم دراسة نحوية)[٣٢].

---

٣٠ عباس، آمال عبد المحسن تايه، "ملامح النحو القرآني في كتب تفسير القرآن وإعرابه وغريبه من القرن الخامس الهجري إلى نهاية القرن الثامن الهجري: المنصوبات والجملة الشرطية" (جامعة كربلاء، د.ت.).

٣١ السامرائي، صباح علاوي، دراسات في النحو القرآني، ط١ (لندن: دار الحكمة، د.ت.)، ٥-٤٥-٩٩-١٤٩.

٣٢ السامرائي، ٣٢.

– رسالة ماجستير تقدمت بها الطالبة آمال عبد المحسن تايه عباس (دراسة ملامح النحو القرآني في كتب تفسير القرآن وإعرابه وغريبه من القرن الخامس الهجري إلى نهاية القرن الثامن الهجري ـ المنصوبات والجملة الشرطية مثالين ــ)

المبحث الثاني: مفهوم النحو القرآني عند عبد العال سالم مكرم

للقرآن الكريم الاثر البالغ في تغيير مجال استعمال الكثير من المفردات اللغوية إذ أصبحت تدل دلالة جديدة تعكس صورة المجتمع الجديد، بحدود مؤلفات المحدثين التي تناولت مصطلح النحو القرآني سواءً مَنْ اتخذه عنواناً لمؤلفه، أومَنْ جعله عنواناً لبابٍ من أبواب فصوله، أو من تناول مسائل النحو القرآني دون الاشارة الى المصطلح.

وممن خصص لمفهوم النحو القرآني مبحثاً، تحدث عنه في كتاباته الدكتور عبد العال سالم مكرم* في كتابه (القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ١٩٧٨م) قال ((وحسبي أنْ أحمل المصباح لمن يستخرج اللؤلؤ،... ولا اعني تأثر القواعد بالقرآن قراءة معينة من قراءاته، وانما أعني القرآن الكريم بقراءاته العديدة متواترة أو شاذة))[٣٣] لهذا جاءت الدراسة له في هذا المبحث من خلال عرض آرائه بهذا الخصوص.

بَيَّنَ الدكتور عبد العال مفهوم النحو القرآني وأراد به كل ما تأثّر من القواعد النحوية بالقرآن الكريم أو التي نشأت منه، وبشكل أعمّ كلّ كلام نحوي دار في كتاب الله، وفي ضوء مقاييسه وأُصوله يمكن أن يلتمس النحو القرآني فيه؛ ويكشف عن مدى توافق القاعدة النحوية مع القرآن الكريم بقراءاته المختلفة[٣٤].

---

٣٣ سالم، القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، ٣٠٦.

٣٤ سالم، القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية.

* استاذ الدراسات النحوية في قسم اللغة العربية في كلية التربية جامعة الكويت، وله ما يقارب تسعة عشر مؤلفاً ومنها (المدرسة النحوية في مصر والشام، و تدريبات نحوية ولغوية: في ظلال النصوص القرآنية والأدبية، والترادف في الحقل القرآني، واللغة العربية في رحاب القرآن الكريم، وغريب القرآن الكريم في عصر الرسول والصحابة والتابعين، ومعجم القراءات القرآنية، والتعريب في التراث اللغوي: مقاييسه وعلاماته، والقراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية، والمشترك اللفظي في الحقل القرآني، وظواهر لغوية من المسيرة التاريخية للغة العربية قبل الإسلام، والمشترك اللفظي في ضوء غريب القرآن الكريم، ومن الدراسات الإسلامية، والحجة في القراءات السبع للأمام بن خالويه، الدراسات القرآنية، وأسلوب إذ في ضوء الدراسات القرآنية والنحوية، وشرح الرضى على كافية ابن الحاجب، والدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع، والشواهد الشعرية في تفسير القرطبي (المجلد الأول)، والحجة في القراءات السبع، ويعد أوّل من استعمل مصطلح النحو القرآني في مؤلفه – (القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية) .

ويشير هذا المصطلح عنده إلى تلك القواعد النحوية المستنبطة من النصوص القرآنية بقراءاتها المختلفة، سواء أكانت هناك شواهد تسندها من كلام العرب أم لم تكن، وسواء أكانت تلك القواعد تتماشى مع القواعد النحوية التي اتّفق عليها النحويون أم تتعارض معها؛ إذ أشار الى النحو القرآني بقوله: ((أقصد أنّ القرآن الكريم، قامت على أساسه قواعد، وبنيت على نهجه أصول سواء أكان معه شواهد أخرى تدعم هذه القواعد أم لم تكن؟ وسواء أكانت هذه الأصول تتفق مع أصول النحاة أم لا تتفق؟ ذلك؛ لأنّ القرآن الكريم بقراءته المختلفة أغنى قواعد النحو وزاد من قيمتها وأمدّها بأمتن القواعد، وأحسن الأساليب))[٣٥].

ويستشف من هذا أنّ النحو القرآني عنده يشتمل على قواعد النحو العربي زائدا القواعد النحوية الخاصة التي نشأت على أساس لغة القرآن الكريم بقراءاته المختلفة المتواترة والشاذة. من أمثلة النحو القرآني عنده الكلام على أهم المسائل التي تدخل في باب النحو القرآني وهي:

١- منع جمهور النحويين التعليق بـ(لعلَّ)، وعندهم أنّ(لعلَّ) ليست من أدوات التعليق، ولا يحصل التعليق إلاّ بوجود لام الابتداء أو أداة الاستفهام أو (ما) أو (لا) أو (ان) النافيات) بعد فعل اليقين أو الشك. فجاء تعليق الفعل درى عن العمل: والتعليق هو عدم عمل الفعل في اللفظ دون المعنى لموانع لفظية[٣٦] [٣٧].

وقد ذكر الدكتور عبد العال أنّ الكوفيين كانوا يرون أنّ من معاني (لعلَّ) الاستفهام، و لهذا عُلّق بها الفعل(تدري)[٣٨] في قوله تعالى: ﴿ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴾[الطلاق :١]؛ فالفعل (تدري) معلق عن العمل وجملة (لعلَّ الله يحدث بعد ذلك أمرا) في موضع نصب سدت مسد مفعولي درى.

---

٣٥ سالم، ٣٠٦.

٣٦ السيرافي، ابو سعيد حسن، شرح كتاب سيبويه، تحقيق. حسن المهدلي وعلي السيد علي (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.)، ١/ ٢٣٥.

٣٧ بن أبي بكر، عبد الرحمن. السيوطي، جلال الدين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق. عبد الحميد هنداوي، د.ط. (مصر: المكتبة التوفيقية، د.ت.)، ١/ ٥٥٦-٥٥٧.

٣٨ علي، "أثر القرآن وقراءته في الدراسات النحوية،" ٣٠٧.

٢- ذكر الدكتور عبد العال أنّ جمهور النحويين نادوا بعدم جواز حذف (أنْ) المصدرية، وأن قولهم (تسمعُ بالمعيدي خيرٌ من أن تراه)* يلفظ ولا يقاس عليه[٣٩] ناسين أو متناسين قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾[الروم :٢٤]، ففي آية الذكر الحكيم حذفت (أنْ) المصدرية ورفع الفعل (يُرِيكُمُ)، ومن النحويين والمفسرين من يرى أنّ جملة (يُرِيكُمُ) في محل رفع صفة لموصوف محذوف تقديره آية يريكم فيها البرق[٤٠ ٤١ ٤٢].

٣- ذكر د. عبد العال أنّ الكوفيين أجازوا أن تأتي الواو زائدة[٤٣]، ومما استشهدوا به لتأكيد صحة رأيهم قوله تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ﴾ [الزمر:٧٣]، ويرى النحاة البصريون أنّ زيادة الواو غير جائزة، وعندهم أنّ جواب إذا محذوف، وتقديره: حتى إذا جاءوها وفتحت ابوابها فازوا ونعموا[٤٤ ٤٥].

٤- بيّن الدكتور عبد العال أنّ النحاة الكوفيين ذهبوا إلى جواز حذف الموصول الاسمي وإبقاء صلته في سياق العطف، وهم مصيبون في هذا الكلام، و من دلائل إصابتهم قوله تعالى: ﴿ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ ﴾ [العنكبوت :٤٦]، وتقديره: بالذي انزل إلينا والذي انزل إليكم؛ لأن الذي انزل إلينا ليس هو الذي انزل من قبلنا[٤٦] فحذف الاسم الموصول للعلم به ولدلالة (الذي) المتقدمة عليه. يرى البصريون عدم جواز إسقاط الاسم الموصول وإبقاء صلته إلاّ في الشعر[٤٧ ٤٨ ٤٩].

---

٣٩ علي، ٣١٤.

٤٠ البيضاوي. ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، تفسير البيضاوي أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق. محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط١ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.)، ٤/ ٢٠٥.

٤١ ابن مالك، شرح التسهيل، تحقيق. الدكتور عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، ط١ (مصر: هجر للطباعة والنشر، د.ت.)، ١/ ٢٣٤.

٤٢ الدين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ١/ ٣٤٤.

٤٣ سالم، القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، ٣١٢.

٤٤ بن جني، أبو الفتح عثمان، سر صناعة الاعراب، تحقيق. حسن هنداوي، ط١(دمشق: دار القلم، د.ت.)، ٢/ ٦٤٥-٦٤٦.

٤٥ إسماعيل، إعراب القرآن، ٤/ ٢٢.

٤٦ سالم، القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، ٣١٥.

٤٧ الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، د.ط. (بيروت: دار المرتضى، د.ت.)، ٢/ ٢٣٧.

٤٨ مالك، شرح التسهيل، ١/ ٢٣٥.

٤٩ ابن عاشور، الشيخ محمد الطاهر، التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، ط١ (بيروت: مؤسسة التاريخ، د.ت.)، ٢٠/ ١٨٣.

* والمثل لشقّة بن ضمرة. وقائلهُ النعمان بن المنذر. فعن عكرمة الضبّي قال: إنّ رجلا يُقال له ضَمْرة كان يُغيرُ على مسالح النعمان بن المنذر عدة مرات؛ حتّى إذا عيل صبرُ النعمان كتب إليه: أن ادخل في طاعتي؛ ولك مائة من الإبل؛ فقبلها وأتاه فلما نظر إليه ازدراه؛ وكان ضمرة دميما؛ فقال: تسْمعُ بالمُعيْديّ خيرا أن تراه؛ فقال ضمرة: مهلا أيّها الملك؛ إنّ الرجال لا يُكالون بالصِّيعان؛ وإنّما المَرءُ بأصغريه؛ قلبه ولسانه؛ إنْ قاتلَ قاتل بجنان؛ وإنْ نطق نطق ببيان. قال: صدقت لله درُّك... ينظر: (من جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري:١/٢١٥)

٥-اختلف النحويون في حكم المعطوف، إذا أقحم بين اسم إنّ وخبرها؛ فجمهور النحويين يرون أنّه لا يجوز في المعطوف إلاّ النصب، ولم يجوزوا الرفع[٥٠ ٥١]؛ أي منعوا العطف على موضع اسم إنّ قبل استكمال الخبر، وذهب الكسائي والفرّاء الى جواز العطف على موضع اسم إنّ قبل استكمال الخبر على أساس أن اسم إنّ كان مبتدأ قبل دخول إنّ عليه، واستدل المجوزون على صحة رأيهم ببعض النصوص الشعرية والقرآنية[٥٢ ٥٣ ٥٤] منها، قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آَمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [المائدة / ٦٩] فعطف (الصابئون) على موضع اسم إنّ قبل تمام الخبر، وهو قوله تعالى:(فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ).

وقد وجه سيبويه ونحاة البصرة الرفع في كلمة (الصابئون) على التقديم والتأخير فافترضوا أنّ القرآن الكريم ابتدأ بكلمة (الصابئون) بعد ما مضى الخبر[٥٥ ٥٦]؛ أي أنّ (الصابئون) على رأي سيبويه مبتدأ، والخبر محذوف تقديره (كذلك)، والواو استئنافية، وأمّا على رأي الكسائي فالواو عاطفة و(الصابئون) معطوفة على موضع اسم (إنّ).

مصادر النحو القرآني عند (الدكتور عبد العال سالم مكرم).

إنّ مباحث النحو القرآني في كتب علماء العربية القدماء كانت متداخلة مع مباحث النحو العربي أو ما يسميه بعضهم مباحث النحو غير القرآني، ومن هنا يمكن القول: إنّ ما يسمى بالنحو القرآني ليس نحواً جديداً أو مبتكراً أو منفصلاً عن نحو العربية[٥٧].

وقد مهّد الدكتور عبد العال لمفهوم النحو القرآني وأمثلته بفصل سبقه عرّف بأهم مصادره[٥٨]، وسنعرض في هذا المبحث بشكل سريع، ومختصر هذه المصادر لبيان سبب اختيار الدكتور عبد العال لها:

٥٠ الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد، الانصاف في مسائل الخلاف: ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف، تحقيق. محمد محيي الدين عبد الحميد، د.ط. (بيروت: المكتبة العصرية، د.ت.)، ١/ ١٧٦.
٥١ سالم، القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، ٣١٧.
٥٢ الديلمي، معاني القرآن، ١/ ٣١٠-٣١١.
٥٣ ابن السراج، الأصول في النحو، تحقيق. عبد الحسين الفتلي، ط٣ (بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ت.)، ١/ ٢٤٠.
٥٤ الدين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ٣/ ٢٣٩.
٥٥ سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء أبو بشر، الكتاب، تحقيق. عبد السلام محمد هارون، ط٣ (القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ت.)، ٢/ ١٥٥.
٥٦ المبرد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي، المقتضب، تحقيق. محمد عبد الخالق عظيمة، د.ط. (بيروت: عالم الكتب، د.ت.)، ٤/ ١١١.
٥٧ محمود، النحو القرآني في ضوء لسانيات النص، ٩.
٥٨ سالم، القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، ٢١٥-٣٠٥.

اولا: كتب تفسير: وتعرض من خلالها لنشأة تفسير القرآن، الصحابة والتفسير، تطور التفسير، متى دون التفسير، وبين المراتب التي مر بها التفسير، وبين طبقات المفسرين، والعلاقة بين التفسير والنحو وتطرق الى بيان رأي ابن جني في العلاقة بين النحو والتفسير في باب من كتابه (الخصائص) اسماه (بين تقدير الاعراب وتفسير المعنى) حيث قال ((فاذا مر بك شيء من هذا عن اصحابنا فاحفظ نفسك منه. ولا تسترسل اليه، فأن أمكنك أن يكون تقدير الاعراب على سمت تقدير المعنى، فهو ما لا غاية وراءه. وإن كان تقدير الاعراب مخالف لتفسير المعنى تقبلت تفسير المعنى على ما هو عليه، وصححت طريق التقدير الإعراب حتى لا يشذ شيء منها عليك، وإياك أن تسترسل فتفسد ما تؤثر اصلاحه))[٥٩].

وفي باب (تجاذب المعاني والاعراب) بين بالأمثلة القرآنية ما بعث أبو علي الفارسي على مراجعته نحو قوله تعالى: ﴿إنه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر﴾ [سورة الطارق :٩-٨]، معناه أنه على رجعه يوم تبلى السرائر لقادر، أن حملته بالإعراب على هذا كان خطأ لفصلك بين الظرف وما هو متعلق به من المصدر الذي هو الرجع، والظرف من صلته، والفصل بين الصلة والموصول الاجنبي لا يجوز. أما إن كان المعنى مقتضياً له والاعراب مانعاً منه احتملت له بأن تضمر ناصباً يتناول الظرف، يكون المصدر الملفوظ به دلالة على ذلك الفعل، كأنه قال: يرجعه يوم تبلى السرائر، وجعل دلالة رجعه على يرجعه دلالة المصدر على فعله[٦٠ ٦١].

بين الدكتور عبد العال أن ما يهمه من كتب التفسير، الكتب التي تعرضت للدراسة النحويّة هي من مصادر النحو القرآني، وبدأ بتفسير الكشاف للزمخشري(٥٣٨هـ)، وتفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي(٧٤٥هـ).

ثانياً: كتب الغريب: تحدث الدكتور عبد العال ممهداً له بمعنى الغريب، ثم تحدث عن الغريب من القرآن في عهد الرسولﷺ، وتعرض لأول من صنف في غريب القرآن، وعدَّ أبا عبيدة (ت ١٨هـ) المؤسس الاول للتصنيف في غريب القرآن في كتابه مجاز القرآن[٦٢]. الذي ورد فيه الكثير من المسائل النحوية التي دارت حول الكثير من الآيات القرآنية والباحثة تؤيد رأي الدكتور عبد العال سالم مكرم في جعل هذا الكتاب من مصادر النحو القرآني[٦٣].

٥٩ ابن جني، الخصائص، تحقيق. محمد علي النجار، ط٢ (القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، د.ت.)، ١/ ٣٨٤.
٦٠ ابن جني، ٥٣٢.
٦١ سالم، القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، ٢٢١.
٦٢ سالم، ٢٤٢-٤٣.
٦٣ سالم، ٢٤٥.

ثالثا: كتب المعاني: تحدث الدكتور عبد العال في هذا المجال عن أول من صنف في كتب المعاني، وعرَّج على من ألف فيه ايضاً، وتعرض في هذا الموطن الى معاني القرآن للزجاج (ت٣١١هـ)، معاني القرآن لابي جعفر النحاس(ت٣٣٨هـ)، والاغفال لابي علي الفارسي (ت٣٧٧ هـ).

رابعا: كتب اعراب القرآن: تطرق الدكتور عبد العال الى حقيقة الاعراب، متى ظهر وقيمته، وتكلم على الاعراب لدى المحدثين وميز بينه وبين النحو، ثم بين أثر الخليل في وضع الحركات الاعرابية، ومتى ظهر الاعراب وجعل بدءها على يد ابي الاسود بتنقيط القرآن، وبهذا كان ظهور علم النحو[٦٤].

وعد الدكتور عبد العال سالم مكرم كتب اعراب القرآن من المصادر التي دارت حول القرآن ونحوه، ومنها: إعراب القران المنسوب للزجاج (ت٣١١هـ)، واعراب القرآن لابي جعفر النحاس (ت٣٣٨ هـ)، واعراب القرآن لابن خالويه (ت٣٧٠ هـ)، والبرهان في علوم القرآن للحوفي (ت٤٣٠ هـ)، وتفسير مشكل اعراب القرآن لمكي بن ابي طالب (ت٤٣٧ هـ)، واعراب القرآن للعكبري(ت ٥٣٨هـ)، واعراب القرآن أو البيان في غريب اعراب القرآن لعبد الرحمن الانباري (ت٥٧٧ هـ)، واعراب القرآن للسفاقسي (ت٧٤٢ هـ)، واعراب القرآن للسمين الحلبي (ت٧٥٦ هـ)[٦٥].

خامساً: كتب القراءات: ويعدها الدكتور عبد العال سالم مكرم من المؤلفات التي تعرضت للنحو القرآني؛ لارتباطها بآيات القرآن الكريم وهي بكل حالاتها تطابق النحو العربي بصورة أو بأخرى، وقد أفرد الدكتور كتاباً لدراستها اسماه (اثر القراءات في الدراسات النحوية)[٦٦].

سادساً: كتب النحو: أشار الدكتور عبد العال الى كتابين مهمين من كتب النحو وهما كتاب سيبويه الذي عده مصدراً مهماً لدراسة النحو القرآني، وكتاب المغني لابن هشام الذي لا تخلو اي صفحة من صفحاته من آيات القرآن الكريم، سواء ذكرت للتمثيل، أو للاستشهاد، أو للتخريج، وهو يتحدث عن القراءات وتوجيهاتها النحوية[٦٧].

٦٤ سالم، ٢٦٢–٦٦.
٦٥ سالم، ٢٧١–٧٢.
٦٦ سالم، ٣٠٤.
٦٧ سالم، ٣٠٥.

ونرى أنه أفضل كتاب جدير بالدراسة والتدريس؛ فهو يدور بدراسته النحوية حول الكتاب المجيد، في ضوء مقاييسه واصوله.

بعد أن عرضنا بشكل سريع للمصادر التي اعتمدها الدكتور عبد العال في دراسته للنحو القرآني، وكانت جميعها تدور حول النص القرآني، وطريقة تطبيق القواعد النحوية عليها، وبالاستناد لما أشارت اليهِ من أن النحو القرآني يشتمل على قواعد النحو العربي والقواعد النحوية الخاصة التي نشأت على أساس لغة القرآن الكريم، بقراءاته المختلفة المتواترة والشاذة[٦٨].

ونرى أنه لغرض إيجاد مفهوم حقيقي لمصطلح النحو القرآني؛ لابد من اعتماد النص القرآني واستخراج القاعدة النحوية منه، ومن الأفضل ايجاد آلية ومنهجية لدراسة القواعد المستنبطة من النصوص القرآنية برسمها الحالي، الموجودة بين أيدينا دون الرجوع للقراءات المتعددة مع مراعاة المعنى والتركيب، والابتعاد عن التعليلات والتأويلات والتقديرات وغيرها، ولإتمام هذه العملية نحتاج الى فريق عمل من عمالقة النحو العربي المهتمين بمصطلح النحو القرآني حتى يتوفر لدينا مفهوم واضح ودقيق لهذا المصطلح.

٦٨ سالم، ٣٠٦.

الخاتمة

١-أن الكثير من كتابات الباحثين في النحو القرآني، لم تستطع الفصل بين النحو العربي المألوف، والنحو القرآني، فهم يأتون القاعدة النحوية ويمثلون لها بشاهد من النصوص القرآنية، ويعدونه نحواً قرآنياً.

٢-لا يوجد اختلاف بين النحوي العربي والنحو القرآني، وانما يكمل أحدهما الاخر، والنحو القرآني يمد النحو العربي بالقوة والثبات، ويجعله أكثر مرونة.

٣-من القواعد التي وردت في النصوص القرآنية، ما حمل على الشذوذ والندرة ووصف بالقلة والضعف ومنهم من حمله على التأويل او الضرورة او سكتوا عنه، ولم يذكروه، وهذا ما يصح تسميته بالنحو القرآني.

٤-الهدف من إيجاد النحو هو التيسير والتسهيل لغرض فهم النصوص، وهذا ما سار عليه اغلب النحاة، ومنهم الدكتور عبد العال سالم مكرم.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.
إبراهيم، انيس،. من أسرار اللغة. د.ط. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٦.
إسماعيل، النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن. إعراب القرآن. زهير غازي زاهد. ط٢. عالم الكتب، د.ت.
الثمالى، المبرد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر. المقتضب. محمد عبد الخالق عظيمة. د.ط. بيروت: عالم الكتب، د.ت.
الحسن، الطبرسي، الفضل بن. مجمع البيان في تفسير القرآن. د.ط. بيروت: دار المرتضى، د.ت.
الحليم، النجار، عبد."بدون عنوان" مجلة كلية الآداب جامعة عين شمس، د.ت.
الديلمي، الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور. معاني القرآن. أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي. ط١. مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت.
الدين، بن أبي بكر، عبد الرحمن. السيوطي، جلال. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. عبد الحميد هنداوي. د.ط. مصر: المكتبة التوفيقية، د.ت.
الستار، الجواري، أحمد عبد. نحو التيسير دراسة ونقد منهجي. د.ط. المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٤.
الستار، الجواري، احمد عبد. نحو القرآن. د.ط. بغداد: مكتبة اللغة العربية، د.ت.
السراج، ابن. الأصول في النحو. عبد الحسين الفتلي. ط٣. بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ت.
الشيرازي، البيضاوي. ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد. تفسير البيضاوي أنوار التنزيل وأسرار التأويل. محمد عبد الرحمن المرعشلي. ط١. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.
الطاهر، ابن عاشور، الشيخ محمد. التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور. ط١. بيروت: مؤسسة التاريخ، د.ت.
بشر، سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء أبو. الكتاب. عبد السلام محمد هارون. ط٣. القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ت.
تايه، عباس، آمال عبد المحسن. "ملامح النحو القرآني في كتب تفسير القرآن وإعرابه وغريبه من القرن الخامس الهجري إلى نهاية القرن الثامن الهجري: المنصوبات والجملة الشرطية." جامعة كربلاء، د.ت.
تمام، حسان،. اللغة بين المعيارية والوصفية. ط١. الدار البيضاء: دار الثقافة، ١٩٩٢.
جني، ابن. الخصائص. محمد علي النجار. ط٢. القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، د.ت.
حسن، السيرافي، ابو سعيد. اخبار النحويين البصريين. اعتنى بنشره فريتس كرنكو. د.ط. بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٣٦.
———. شرح كتاب سيبويه. حسن المهدلي وعلي السيد علي. بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
حسن، عواد، محمد. "قراءة في نظرية النحو القرآني." المجلة الاردنية في الدراسات الاسلامية المجلد السابع العدد ١/أ (د.ت.).
حيان، الأندلسي، أبي. البحر المحيط. صدقي محمد جميل. د.ط. بيروت: دار الفكر، د.ت.
سالم، مكرم، عبد العالم. القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية. ط٢. مؤسسة علي جراح الصباح، د.ت.
سعيد، الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي. الانصاف في مسائل الخلاف: ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف. محمد محيي الدين عبد

الحميد. د.ط. بيروت: المكتبة العصرية، د.ت.
عباس، فياض، وفاء. "النحو القرآني في ضوء منهج جديد (المدوّنة المغلقة)." مجلة الاستاذ المجلد الاول. العدد ٢٢٢ (٢٠١٧).
عثمان، بن جني، أبو الفتح. سر صناعة الاعراب. حسن هنداوي. ط١. دمشق: دار القلم، د.ت.
علاوي، السامرائي، صباح. دراسات في النحو القرآني. ط١. لندن: دار الحكمة، د.ت.
علي، الرباكي، سعدون احمد. "أثر القرآن وقراءته في الدراسات النحوية." شبكة جامعة بابل كلية التربية للعلوم الانسانية. قسم اللغة العربية، د.ت.
كاصد، الزيدي،. دراسات نقدية في اللغة والنحو. ط١. عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، د.ت.
مالك، ابن. شرح التسهيل. الدكتور عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون. ط١. مصر: هجر للطباعة والنشر، د.ت.
محمد، ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير. بن يوسف، محمد بن. النشر في القراءات العشر. علي محمد الضباع. د.ط. تصوير دار الكتاب العلمية. المطبعة التجارية الكبرى، د.ت.
محمد، الجرمي، إبراهيم. معجم علوم القران. ط١. دمشق: دار القلم، د.ت.
محمد، القاري، علي بن سلطان. المصابيح، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة / شروح الحديث. د.ط. دار الفكر، د.ت.
محمد، بن حجر،. "النحو القرآني بين الحقيقة والخيال." جامعة يحي فارس بالمدية، د.ت.
محمود، إسماعيل، هناء. النحو القرآني في ضوء لسانيات النص. ط١. لبنان: دار الكتب العالمية، ٢٠١٢.
مضاء، القرطبي، ابن. الرد على النحاة. شوقي ضيف. د.ط.، د.ت.
مهدي، المخزومي،. قضايا نحوية. ط١. ابو ظبي: المجمع الثقافي، ٢٠٠٥.

مجلة العميد

Journal Homepage: https://alameed.alameedcenter.iq/
ISSN: 2227-0345 (Print) ISSN 2311-9152 (Online)

القيم الروحية والأخلاقية وتأثرها بالإسرائيليات في قصص القرآن الكريم
ـ قصتي النبي إبراهيم وموسى عليهما السلام ـ انموذجاً

نور الدين ابو لحية [1]

هيفاء حسين نعمه [2]

١-جامعة باتنة١/ كلية العلوم الاسلامية/ قسم اصول الدين، الجزائر؛ **bn77.tk@gmail.com**
دكتوراه في فلسفة اصول الدين / استاذ

٢-متوسطة السيدة خديجة عليها السلام للبنات / ديوان الوقف الشيعي، العراق؛ **hiefahhussien@gmail.com**
ماجستير في العقيدة الاسلامية / مدرس مساعد

تاريخ الاستلام:
٢٠١٩/١٢/٨

تاريخ القبول:
٢٠٢١/٤/٢١

تاريخ النشر:
٢٠٢٢/٩/٣٠

الكلمات المفتاحية:
القيم الإسلامية، الاسرائيليات، القيم الروحية، القيم الاخلاقية، النبي موسى، النبي إبراهيم.

المجلد (١١) العدد (٤٣)
صفر ١٤٤٤هـ-أيلول٢٠٢٢م

DOI:
10.55568/amd.v11i43.87-118

ملخص البحث:

تُعَد القيم الروحية والأخلاقية التي حوتها قصص الأنبياء من أهم الدوافع التي تحرك سلوك الإنسان وتوجهه نحو الخير والصلاح، لكنها للأسف تعرضت بسبب الروايات الإسرائيلية الكثيرة إلى تحريفها وتبديلها بقيم أخرى لا علاقة لها بما ورد في القرآن الكريم، ولذلك كان من الضروري عرض تلك الروايات على القيم القرآنية، والحكم عليها على أساسها.

وقد حاولنا في هذا البحث القيام بذلك، عبر اختيار نموذجين لنبيين كريمين هما: إبراهيم وموسى عليهما السلام، وقد قسمناه إلى ثلاثة مباحث كما يلي:

المبحث الأول: في بيان ما يتعلق بالقيم الإسلامية من مفهومها وأبعادها ونماذج مما احتوته قصص الأنبياء فيها، وبيان مفهوم الاسرائيليات وسبب دخولها لرواية الحديث والتفسير.

المبحث الثاني: بيان نماذج من القيم الروحية والأخلاقية في قصة النبي إبراهيم عليه السلام مع ذكر أثر الإسرائيليات في تشويه هذه القيم من خلال نماذج ثلاث من الروايات فيها.

والمبحث الثالث: نماذج من القيم الروحية والاخلاقية في قصة النبي موسى عليه السلام، مع ذكر أثر الاسرائيليات في تشويهها من خلال نموذجين من الروايات فيها.

CC BY NC

Moral and Spiritual Values and the Influence of the Isrā'īliyyāt narrations on the Glorious Quran Stories (Stories of Prophets Ibrahim and Moses as a Model)

Nooraldin Abulahya[1]

Hayfa Hussein Naama[2]

1-University Batna1 / College of Islamic Sciences / Dept. of Religion Principles, Algeria;
bn77.tk@gmail.com
PhD. in Philosophy of Fundamentals of Religion / Professor

2-Seyada Khadija Intermediate School for Girls Shiite Endowment Diwan, Iraq;
hiefahhussien@gmail.com
MA. in Islamic Faith / Assistant Lecturer

Received:
8/12/2019
Accepted:
21/4/2021
Published:
30/9/2022

Keywords:
Islamic values, The Israelites, Spiritual values, Moral values, The Prophet Moussa, The prophet Abraham.

Al-Ameed Journal
Volume (**11**)
Issue (**43**)
Safar 1444 H
September 2022

DOI:
10.55568/amd.v11i43.87-118

CC BY NC

Abstract

The spiritual and moral values in the stories of the prophets are among the most important motives that spur human behavior and direct him towards good and right. Unfortunately, because of many Israeli narrations to distort and to be replaced with other values impertinent to the Holy Quran. Therefore, it was necessary to compare these narrations to the Quranic values, and judge them on their basis. In this research, it is to do so by choosing two models for two noble prophets: Abraham and Moses, peace be upon them, and the study is divided into three sections as follows:

The first topic is to explain Islamic values from their concept and dimensions with examples from the stories of the prophets and an explanation of the concept of the Israelites and the reason for their insert in the hadith narration and interpretation.

The second topic is to show examples of spiritual and moral values in the story of the Prophet Ibrahim , peace be upon him, with a mention of the effect of the Israelites in distorting these values through three examples of the narrations in them.

The third topic is to have examples of spiritual and moral values in the story of the Prophet Musa (peace be upon him), with a mention of the effect of the Israelites in distorting them through two examples of narrations in them.

المقدمة

من مقاصد القرآن الكريم من ذكر قصص الأنبياءﷺ هي التنبيه على الاخلاق والقيم المختلفة لأجل التخلق والاعتبار بها، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: ١١١]، وقال: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠].

فقد أرسلهم الله تعالى رحمة لخلقه، يُهتدى بهديهم، ويُقتدى بقصصهم، فكانت كل قصة منها تحمل من العبر والقيم العليا ما يؤدي الى بناء الشخصية الإسلامية المتزنة ومن أبعادها كافة، الأخلاقية، الروحية، الوجدانية، المادية، الفردية والاجتماعية وغيرها.

لكن هل بقيت صورة هذه القيم كما هي، كما أرادها الله تعالى ورسله للاعتبار والاهتداء بها، فاحتفظت بنصاعتها وصفائها وعِبرها، أم أنها قد لحِق بها ما شابَ غيرها من التحريفات والاسرائيليات التي تحاول النيل منها والتهوين من مكانتها؟!

وهذا التساؤل يستدعي تساؤلات فرعية كثيرة منها:

١-ما القيم الاسلامية الروحية والأخلاقية المستنبطة من قصص الأنبياءﷺ؟

٢-ما المراد من التحريفات والاسرائيليات التي دخلت على القيم الإسلامية؟

٣- ما سبب دخول هذه الاسرائيليات على تفاسير قصص الأنبياء ﷺ في القرآن الكريم؟

٤-ما تأثير الاسرائيليات في القيم الروحية والأخلاقية في قصص الأنبياءﷺ؟

وبناءً على هذه التساؤلات وغيرها، جاءت هذه الدراسة المختصرة لأجل الإجابة عليها، ولأجل تنقية هذه المصادر مما لحِق بها من التحريفات والتمويهات، والحرص على عدم اعتماد ما فيها من دون دراسة وتمحيص، وقد ركزنا في بحثنا هذا الإشارة الى أنموذجين من الأنبياءﷺ، هما النبي إبراهيم وموسىﷺ، لنتبعه بذكر نماذج من التشويهات التي لحقت هذه القيم بسبب رواية الاسرائيليات.

وبناءً على ذلك فقد تكون هذا البحث من ثلاثة مباحث، هي:

المبحث الأول: في تعريف القيم الاسلامية والاسرائيليات.

المبحث الثاني: القيم الروحية والأخلاقية وما شابها من الاسرائيليات في قصة النبي إبراهيم ﷺ

المبحث الثالث: القيم الروحية والأخلاقية وما شابها من الاسرائيليات في قصة النبي موسى ﷺ.

وأنهيته بخاتمة في أهم النتائج التي توصلتُ إليها..

المبحث الأول: تعريف القيم الاسلامية والاسرائيليات

نحاول في هذا المبحث بيان المفاهيم المستخدمة في البحث وما يتعلق بها، وهي مفهوم القيم الإسلامية وأهميتها وأبعادها، ومفهوم الاسرائيليات وسبب دخولها الى رواية الحديث الشريف، ولذلك فقد قسمناه إلى مطلبين، هما:

المطلب الأول: مفهوم القيم الإسلامية وأهميتها وأبعادها.

المطلب الثاني: الاسرائيليات وسبب دخولها الى رواية الحديث والتفسير القرآني.

المطلب الأول: مفهوم القيم الإسلامية وأهميتها وأبعادها

أولاً: مفهوم القيم الإسلامية وأهميتها

١ـ مفهوم القيم الاسلامية

القيم في اللغة: جمع (قيمة)، و(القيمة: الملة المستقيمة، وقوله تعالى: ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥]، أي الملة المستقيمة...والقيمة: ثمن الشيء بالتقويم)[١]

وتُعرَّف القيمة بالثمن الذي يُقاوَم به المتاع، أي يقوم مقامه، والجمع: القِيم، مثل سِدرة وسِدر، وشيء قيمي نسبةً الى القيمة على لفظها؛ لأنه لا وصف له ينضبط به[٢].

١ الفراهيدي، الخليل بن احمد، العين، ترتيب وتحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.)، ٣/ ٤٤٥ باب القاف، مادة (قوم).

٢ أبو العباس، أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير(بيروت: المكتبة العلمية، د.ت.)، ١٩٩ كتاب القاف، القاف مع الواو وما يثلثها، مادة (قوم) .

أما اصطلاحاً: فالقيم بشكلٍ عام هي: تلك السجايا الكامنة في النفس، وهي أيضاً المظهر الخارجي لتلك السجايا، فلا يُسمى قيمة إلا ما كان مستحسناً على أن يحظى باستحسان عام ومستمر[٣].

وهذا الاستحسان للسجايا الحسنة وانعكاسها على الفرد والمجتمع يكون شاملاً لجميع المجتمعات الإنسانية، سواءٌ الإسلامية منها وغير الإسلامية.

أما القيم الإسلامية، فهي: حكم يصدره الانسان على شيء ما مهتدياً بمجموعة المبادئ والمعايير التي ارتضاها الشرع محدداً المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك[٤].

وتُعرَّف بأنها: مجموعة من المعايير والأحكام النابعة من تصورات أساسية عن الكون والحياة والانسان والإله، كما صورها الإسلام، وتتكون لدى الفرد والمجتمع من خلال التفاعل مع المواقف والخبرات الحياتية المختلفة، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته تتفق مع امكانياته، وتتجسد من خلال الاهتمامات أو السلوك العملي بطريقة مباشرة وغير مباشرة[٥].

وبناءً على ذلك، فالقيم الاسلامية أو الايمانية هي تلك القيم والمعاني التي تحكم علاقة المؤمن بالله تعالى، وتحكم سلوك المؤمن بأخيه المؤمن، وتمد المؤمن بتفسيراتٍ لكثير من الأمور التي تتجاوز العقل، وتجعل لحياته وجهة وغاية أبعد من الحياة الدنيوية[٦].

٢ـ أهمية القيم الاسلامية

لَمَّا كان كل انسان حريصاً على حقوقه باستيفائها من دون بخسٍ لها، ويقابله ما وجب عليه من الحفاظ على حقوق الآخرين التي تحت تصرفه وعلمه، أصبح لزاماً أن تُضبط العلاقات والمعاملات جميعاً في اتجاه الحق، بحيث يبادر كل انسان في المجتمع بالاعتراف به، مع النأي عن كل ما يمكن أن يهدده، وبذلك أصبح التمسك بالحق ـ قولاً وتصوراً واعتقاداً وعملاً ـ يحدد قيمة الانسان في نظر الآخرين، وبه بدأ الاهتمام بالقيم الإنسانية[٧].

٣ محمد أمين الحق، "القيم الإسلامية في التعليم وآثارها على المجتمع،" دراسات الجامعة الإسلامية العالمية ـ شيتاغونغ المجلد٩ (٢٠١٢): ٣٣٧.

٤ عبد الله، صالح، نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريمﷺ، ط٤ (جدة: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، د.ت.)، ١/ ٨١.

٥ مصطفى، علي خليل، القيم الإسلامية والتربية، ط١ (بيروت: دار طيبة، د.ت.)، ٣٤.

٦ الحريري، عبد الله محمد أحمد؛ مطاوع، ابراهيم عصمت، "القيم في القصص القرآني" (جامعة طنطا، د.ت.)، ١٥٢.

٧ الأسمر، أحمد رجب، فلسفة التربية في الإسلام انتماء وارتقاء، ط١ (عمان: دار الفرقان للنشر والتوزيع، د.ت.)، ٣٨٩.

وفي المجتمع المسلم بصورة خاصة، فالقيمة تعود للأفعال والسلوك الذي يصدر عن هذا الانسان، ولم تتجاوز حدود ما شرعه تعالى له، وقد اُستعملت هذه اللفظة في القرآن الكريم في مجال العبادة الخالصة لله تعالى، قال تعالى: ﴿أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ [يوسف: ٤٠]، وفي مجال الأحكام والقضاء حيث يقول تعالى: ﴿رَسُولٌ مِنَ الله يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً (٢) فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ [البينة: ٢، ٣]، حيث بين تعالى في تلك الصحف أحكاماً قيمة صدرت من الله لعباده، وفي مجال هداية الناس بالكتاب الكريم يقول تعالى: ﴿الْحَمْدُ لله الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا (١) قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ [الكهف: ١، ٢]، وفي مجال وصف الإسلام بالطريق المستقيم، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ١٦١]، وفي مجال وصف الإسلام كله ديناً قيماً، بقوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ الله الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ الله ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠].

ومقابل لفظة القيمة فقد استعملت في القرآن الكريم لفظة الخير في مواضعٍ عدة، مما يدل على أهميتها وترابطها واستحسانها؛ فقد ذُكِرت لفظة الخير في جميع الخصال الحميدة والأفعال الأخلاقية النبيلة وما تؤدي إليه هذه وتلك من المنافع والفوائد لصالح الفرد والجماعة في الدنيا والآخرة، ويعبر بها بصفة عامة عن القيم السلوكية والشخصية والفكرية والمادية[٨].

ثانياً: أبعاد القيم الإسلامية:

تُصنَّف القيم الإسلامية من حيث تعلقها بأبعاد شخصية الإنسان وجوانبها الى:

١ـ **البعد الروحي**: وتعبر عنه القيم التي تنظم علاقة الإنسان بربه، وتحدد صلته به.

٢ـ **البعد الخلقي**: وتعبر عنه القيم المتعلقة بالأخلاق والتي تتصل بالشعور بالمسؤولية.

٣ـ **البعد العقلي**: وتعبر عنه القيم المتعلقة بالعقل والمعرفة، وإدراك الحق، ووظيفة المعرفة.

٤ـ **البعد الجمالي**: وتعبر عنه القيم المتعلقة بالتذوق الجمالي والتعبير عنه، وإدراك الاتساق في الحياة.

٥ـ **البعد الوجداني**: وتعبر عنه القيم الوجدانية الانفعالية، وهي تلك التي تنظم الجوانب

٨ علي، مقداد يالجن محمد، علم الأخلاق الإسلامية،؛ ط٢١ (الرياض: دار عالم الكتب للطباعة والنشر، د.ت.)، ٣٧٧.

الانفعالية للإنسان وتضبطها، من غضب ورضا أو حب وكره، وغير ذلك.

٦ـ **البعد المادي**: وتعبر عنه القيم المتعلقة بالوجود المادي للإنسان.

٧ـ **البعد الاجتماعي**: وتعبر عنه القيم التي تتصل بالوجود الاجتماعي للإنسان من خلال مجتمعه والمجتمع العالمي.

وخلاصة القول أن صيغة التكامل بين هذه الأبعاد هي الأساس في تناول هذه القيم، فكل بعد متكامل مع الآخر، وتتكامل كافة أبعاد التصنيف مكونة النسق القيمي الإسلامي الصحيح[٩].

ثالثاً: القيم الروحية والأخلاقية في قصص الأنبياء عليهم السلام

تتصل القيم الاسلامية اتصالاً مباشراً بالأخلاق الحميدة التي يحملها كل شخص والتي تتمثل في سلوكه ظاهراً وباطناً، والتي تنعكس بدورها على مجتمعه؛ وذلك لتقييد القيم بما كان مستحسناً، على أن يحظى باستحسان عام ومستمر، وما لم يكن مستحسناً فلا قيمة له.

لذلك فقد جمعنا في بحثنا هذا القيم على أساس القيم الروحية والأخلاقية كونها الأس الذي تنبني عليه جميع القيم الإسلامية المكملة لها، والتي دعا تعالى الى التحلي بها عن طريق أنبيائه عليهم السلام وما ورد من قصصهم في القرآن الكريم.

فالقيم الأخلاقية، هي ما يتعلق بالأخلاق بصورة عامة، سواء محاسن الأخلاق، التي هي أساس العلاقات الاجتماعية، والباعثة على نيل المنافع المادية وتحسين الحياة، أو مكارم الأخلاق التي هي معيار الإنسانية وتنمُّ بنبل الطبع وسمو الروح[١٠].

ذلك أن الأخلاق الإسلامية بصفة خاصة تجعل المرء يتغلب على نوازع النفس المختلفة وتجعله كذلك يسلك طريقاً واحداً هو طريق الخير، قاصداً الوصول إلى الكمال الإنساني الذي أراده الله تعالى له، ولذلك يكون الشخص الأخلاقي قوي الإرادة متوحد الذات يسير في طريق واحد ويسعى لتحقيق غاية واحدة[١١].

---

٩ صالح، نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وآله، ١/ ٨٤.

١٠ الفلسفي، محمد تقي، الأخلاق من منظور التعايش والقيم الإنسانية. ترجمة: جعفر صادق الخليلي، ط١ (بيروت: مؤسسة البعثة للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.)، ١/ ٤٥.

١١ محمد، علم الأخلاق الإسلامية، ٣٥٠.

أما القيم الروحية: فهي القيم التي تنظم علاقة الإنسان بربه، وتحدد صلته به[١٢]، وعند مطالعة ما احتوته آيات القرآن الكريم، فضلاً عما وردَ في قصص الأنبياءﷺ بصورة خاصة، نجد من الأغراض الإلهية العليا، كـ (إثبات الوحي والرسالة، وإثبات وحدانية الله تعالى، وتوحد الأديان في أساسها، والإنذار والتبشير، ومظاهر القدرة الإلهية، وعاقب الخير والشر، والعجلة والتريث، والصبر والجزع، والشكر والبطر، وكثير غيرها من الأغراض الدينية، والمرامي الخلقية، قد تناولته القصة، وكانت أداةً ووسيلة إليه)[١٣]

وتشمل هذه الأغراض جميعاً القيم الروحية التي تقربهم من الله تعالى، والأخلاقية التي تشمل محاسن الأخلاق ومكارمها.

وهذه القيم العليا، مما يُستَنبط من سيرة نبينا محمد ﷺ، إذ ذكر له تعالى من قصص الأنبياء السابقين للتأسي بهم والصبر كما صبروا حتى أتاهم نصره وتأييده تعالى لهم.

فقال تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللهِ يَجْحَدُونَ (٣٣) وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام: ٣٣، ٣٤]، يقول فيها الطوسي (ت٤٦٠هـ) في [التبيان] (سلَّى الله تعالى بهذه الآية نبيه ﷺ بان اخبر ان الكفار قد كذبوا رسلاً من قبلك، وصبر الرسل على تكذيبهم وعلى ما نالهم من أذاهم، وتكذيب الكفار لهم، حتى جاء نصر الله إياهم على المكذبين... فأمر الله نبيه ﷺ بالصبر على كفار قومه وأذاهم إلى ان يأتيه نصره كما صبرت الأنبياءﷺ)[١٤]

وقال تعالى: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هود: ١٢٠]، والتي يفسرها الطباطبائي (ت١٤٠٩هـ) في تفسيره [الميزان] بقوله (والمعنى نقص عليك أنباء الرسل لنثبت به فؤادك ونربط جأشك في ما أنت عليه من سلوك سبيل الدعوة إلى الحق، والنهضة على قطع منابت الفساد، والمحنة من أذى قومك)[١٥]

١٢ صالح، نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريمﷺ، ١/ ٨٤.
١٣ سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، ط١٧ (القاهرة: دار الشروق، د.ت.)، ١٤٤.
١٤ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق وتصحيح. أحمد حبيب العاملي(قم: دار إحياء التراث، د.ت.)، ٤/ ١٢١.
١٥ الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن. صححه وأشرف على طباعته: الشيخ حسين الأعلمي، ط١(بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، د.ت.)، ١١/ ٧١.

كذلك فإن في ذكر قصص الأنبياءعبرةً للمؤمنين كافة للاقتداء بهم عليهم السلام في جميع مقامات التوحيد والعبودية، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: ١١١]، ففي القرآن الكريم من الاتعاظ والعبر والتفصيل لكل شيء من قضايا العقائد الإيمانية، وأمهات السلوك الإنساني التي هي مطلوب الله تعالى في عباده في رحلة ابتلائهم في ظروف الحياة المختلفة[١٦].

ومنها القيم المرتبطة بالرحمة والصبر والتضحية التي كانت من أهم صفات الأنبياءعليهم السلام، إذ يذكر القرآن الكريم ـ تلك الرحمة العظيمة التي ملأ الله بها قلوبهم، والتي تجلت في كل التضحيات التي ضحوا بها من أجل هداية أقوامهم، وكل ذلك الصبر الذي صبروه تجاه تلك المواجهات الشرسة التي وُجهوا بها، وقد ورد في الحديث عن عبد الله بن مسعود قوله: (كأنِّي أنظر إلى النَّبي صلى الله عليه وآله يحكي نبيًّا من الأنبياء، ضربه قومه فأَدْمَوه، فهو يمسح الدَّم عن وجهه، ويقول: ربِّ اغفر لقومي، فإنَّهم لا يعلمون)[١٧]

وهذه المقولة التي وصف بها رسول الله صلى الله عليه وآله تمثل كل الأنبياءعليهم السلام، فكلهم رحمة ولطف وهداية.. ومن أساء إلى أي واحد منهم في هذه الناحية فقد أساء إليهم جميعاً، كما ورد في الحديث: (الأنبياء إخوة من علَّات[١٨] أمهاتهم شتى، ودينهم واحد)[١٩]

وهذه الأخوة تتفق في جميع القيم الإنسانية الرفيعة.. لأن أول صفات النبي أن يتصف بكل مستلزمات الكمال الإنساني.. ومن أهم تلك الكمالات الرحمة واللطف واللين، كما قال تعالى عن نبيه صلى الله عليه وآله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]

وذكر تعالى حرصه الشديد على إيمان الناس رحمة بهم، فقال: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَاعَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]

وهذه الرحمة التي جعلها الله في قلب النبي لا تقتصر فقط على أصحابه والمقربين منه، بل تتعداه

---

١٦ الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، معارج التفكر ودقائق التدبر، ط٢ (دمشق: دار القلم، د.ت.)، ١٠/ ٧٦٣.

١٧ النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري، صحيح مسلم، تحقيق. محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.)، ٣/ ١٤١٧.

١٨ علة: يقال: هم بنو علات إذا كان أبوهم واحدا وأمهاتهم شتى الواحدة علة مثل جنات وجنة الحموي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ٢/ ٤٢٦ كتاب العين، العين مع اللام وما يثلثها.

١٩ القشيري، صحيح مسلم، ٤/ ١٨٣٧.

إلى أعدائه الذين يشفق عليهم ويحرص على هدايتهم، كما قال تعالى ذاكراً حزن رسوله ﷺ الشديد على إعراض قومه: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٣][٢٠]

ومن هذه العبر والقيم العليا التي أرادها تعالى لعباده التوكل على الله تعالى والصبر على ما لاقوه من التكذيب والظلم، كما يظهر في قصة النبي إبراهيم ﷺ، وهو يجادل عن قوم لوط، مع عتوهم وطغيانهم، فقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ (٧٤) إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ [هود: ٧٤، ٧٥]، أي (راجع إلى الله تعالى في جميع أموره متوكل عليه، وفي هذا إشارة إلى أن تلك المجادلة من إبراهيم ﷺ لم تكن من باب ما يكره لأنه مدحه بالحلم وبأن ذلك كان في أمر يتعلق بالرحمة ورقة القلب والرأفة)[٢١]

وهكذا نرى تلك الرحمة من لوط ﷺ، وهو يبدي كل ذلك الحرص على ضيوفه الذين أتوه من دون أن يعرفهم، ومع ذلك استعمل كل الوسائل لحمايتهم، كما قال تعالى: ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ (٧٨) قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ (٧٩) قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ (٨٠) قَالُوا يَالُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ [هود: ٧٨- ٨١].

وهكذا نرى يعقوب ﷺ، وبعد كل تلك المعاناة التي عاناها بسبب تصرف أولاده، ومع ذلك عفا عنهم بل وعدهم أن يستغفر لهم، قال تعالى: ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ (٩٧) قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [يوسف: ٩٧، ٩٨].

وهكذا نرى يوسف ﷺ، ومع كل تلك الإساءات التي قام بها إخوته تجاهه، ولكنه مع ذلك عفا عنهم بكل سهولة ويسر، قال تعالى: ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ (٨٩) قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ

٢٠ ابو لحية، نور الدين، السلفية والنبوة المدنسة، ط١ (دار الانوار للنشر والتوزيع، د.ت.)، ١٣٣.
٢١ الطبرسي، الامام أبي علي الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، ط١ (بيروت: دار المرتضى للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.)، ٥/ ٢٧٥.

اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (٩٠) قَالُوا تَاللهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ (٩١) قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف: ٨٩ – ٩٣][٢٢]

إذ بين ﷺ أن منة الله تعالى عليه وعلى أخيه قد كانت بسبب التزامهما بتقوى الله تعالى، وبسبب الصبر على ما نالهما من أذى جلبه حسد إخوتهما لهما، وأبان لهما ﷺ سنة من سنن الله الجزائية في عباده، بأن الشأن ذا الخطر الذي يجب وضعه في الحسبان هو: من يتقِ ويصبر يجزه الله جزاء الإحسان، ومن فضل الله تعالى على عباده أنه لا يضيع أجر المحسنين[٢٣].

هكذا يتحدث القرآن الكريم عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وكيف كانت أخلاقهم الرفيعة وآدابهم العالية وإنسانيتهم السامية مثالاً للقيم الإسلامية التي يُحتذى بها، لكنها وللأسف لم تخلُ مما شابها من التهوين والتحريف، وذلك لدخول الروايات التي شابتها من الاسرائيليات وغيرها والتي يظهر فيها عدم عصمة الأنبياء وتنزههم، وهم الذين اختارهم تعالى لهداية الناس أجمعين.

المطلب الثاني: الاسرائيليات وسبب دخولها الى رواية الحديث الشريف والتفسير القرآني

أولاً: مفهوم الاسرائيليات

الإسرائيليات: جمع إسرائيلية، نسبة إلى بني إسرائيل، والنسبة في مثل هذا تكون لعجُز المركب الإضافي لا لصدره، وإسرائيل هو: يعقوب ﷺ، أي عبد الله، وبنو إسرائيل هم: أبناء يعقوب، ومن تناسلوا منهم فيما بعد، إلى عهد موسى ومن جاء بعده من الأنبياءﷺ، حتى عهد عيسى ﷺ وحتى عهد نبينا محمدﷺ[٢٤]

وقد عرفوا «باليهود» أو بـ «يهود» منذ القِدَم، أما من آمنوا بعيسى: فقد أصبحوا يطلق عليهم اسم «النصارى»، وأما من آمن بخاتم الأنبياءﷺ منهم فقد أصبح في عداد المسلمين، ويعرفون بمسلمي أهل الكتاب[٢٥].

وقد كان في جزيرة العرب بيئاتٍ يهودية خالصة، يسكن بعضها في المدينة وضواحيها كبني قينقاع، وبني النظير وبني قريظة، ويسكن بعضها الآخر بعيداً عن المدينة، كيهود خيبر وتيماء وفدك

٢٢ ابو لحية، السلفية والنبوة المدنسة، ١٣٣.
٢٣ حبنكة، معارج التفكر ودقائق التدبر، ١٠/ ٧٢٨.
٢٤ أبو شُهبة، محمد بن محمد بن سويلم، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ط٤ (مكتبة السنة، د.ت.)، ١٢.
٢٥ سويلم، ١٢.

ووادي القرى، وكان اليهود الذين يسكنون هذه البقاع يحملون معهم تراث أسلافهم، فهم يهود ديناً وعاداتٍ وأخلاق[٢٦].

ومنذ عهد النبوة فقد عُرِف الإسرائيليون (اليهود) بعدائهم الدائم للمسلمين، ومع أن الكثير منهم لم يُظهر هذا العداء، فضلاً أن منهم مَن أظهر الإسلام وراحوا يدَّعون نقل الأحاديث وأصبحوا من رواتها الموثوقين... لذلك كان تدخلهم هذا سبباً في دخول هذه الأقاويل (الاسرائيليات) الى تفاسير الآيات الكريمة ووضع الاحاديث الشريفة والتي تقبلها الكثير من الامة بالقبول، بل الدفاع عنها...

ثانياً: سبب دخول الاسرائيليات الى رواية الحديث الشريف والتفسير

كثرت الآراء فيما ورد في المصادر الحديثية والتفسيرية من الروايات الإسرائيلية، وفي تقسيماتها الى ما هو موافق لما أراده الله تعالى ورسوله، ومخالفٍ لهما وللمقصد الأساس منهما.

وعلى الرغم من تفسير النبي ﷺ لأغلب ما نُزِّلَ عليه من الله تعالى، فضلاً عن وضوح التفسير لمعظم الآيات الكريمة وأمره تعالى بالتوقف فيما لا يحتاج إليه المسلمون، إلا إننا نجد الكثير من الباحثين ممن يصور حاجة المسلمين الى تأويلات اليهود ممن أسلموا بما عندهم من الروايات، ويُرجع السبب في ذلك الى تخلف العرب المسلمين وأميتهم وقتئذٍ.

يقول الدكتور رمزي نعناعة: (أشارَ القرآن الكريم الى كثير من تاريخ الأمم الغابرة التي حلَّ بها العذاب على ما اجترحت من الآثام، والى بدء الخلق وتكوين الأرض والسموات، ولم يكن لدى العرب من المعرفة ما يستطيعون به شرح هذه المجملات التي أشار إليها القرآن الكريم، إذ كانوا أمة أمية في صحراء نائية عن مناهل العلم والمعرفة، والانسان بطبعه حريصٌ على استكناه المجهول، واستيضاح ما عزَّت عليه معرفته، فألجأتهم الحاجة الى الاستفسار من أهل الكتاب من اليهود والنصارى، ولا سيما مسلمتهم، كعبد الله بن سلام، وكعب الأحبار، فكان بعض الصحابة يسألهم عن بعض جزئيات الحوادث، وتفصيل عن مجملات القصص، بقدر ما يرون أنه موضحٌ للقصة ومبين لما أجمله القرآن منها...).

٢٦ نعناعة، رمزي، الاسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، ط١ (دمشق؛ بيروت: دار القلم؛ دار البيضاء، ١٩٧٠)، ١٠٦.

ثم يقول: (وعلى هذا فإن الصحابة إذا أخذوا عن أهل الكتاب، كانوا يصدقونهم بما يتفق مع شريعتنا، وكانوا يكذبونهم فيما لا يتفق معها، وكانوا يتوقفون فيما يحتمل الصدق والكذب، فلا يقطعون بصدقه لاحتمال أن يكون كذباً، ولا يقطعون بكذبه لاحتمال أن يكون صدقاً)[٢٧]

إلا إننا نجد الكثير من التفاسير القرآنية لاسيما التفسير بالمأثور، قد اعتمدت أقوال الرواة ممن أسلموا من أهل الكتاب، ككعب الأحبار ووهب بن منبه واعتماد أقوالهما سواءٌ في رواية الحديث الشريف أو التفسير أو رواية القصص القرآني، بينما يقول السيوطي (ت٩١١هـ) في [تحذير الخواص من أكاذيب القصاص]: (أن القصص لأخبار المتقدمين يندر صحته خصوصاً ما ينقل عن بني اسرائيل وما يذكر في قصة داود ويوسف من المحال الذي ينزه عنه الأنبياء بحيث اذا سمعه الجاهل هانت عنده المعاصي... أن عموم القصَّاص لا يتحرون الصواب ولا يحترزون من الخطأ لقلة علمهم وتقواهم)[٢٨]

وقد نهى النبي ﷺ عن الاخذ من هذه المصادر منذ بداية نبوته ﷺ، بدلالة الأحاديث الشريفة، ومنها ما روي من أن عمر أتى رسول الله ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب، فغضب، وقال: (أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب، والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده لو أن موسى ﷺ كان حياً، ما وسعه إلا أن يتبعني)[٢٩]

لذلك سنسلط الضوء في بحثنا هذا بعد بيان نماذج من القيم الروحية والأخلاقية من القصص القرآني على أثر هذه الاسرائيليات في تشويه هذه القيم العليا، مع اشارتنا الى مصادرها التي ذُكِرَت فيها وما يقابلها من التفسير الصحيح الذي يليق بمقامهم ﷺ ومكانتهم التي اصطفاهم تعالى على أساسها من تزكيتهم وعصمتهم ﷺ.

---

٢٧ رمزي١١٨.

٢٨ أبي بكر، عبد الرحمن؛ السيوطي، جلال الدين، تحذير الخواص من أكاذيب القصاص، تحقيق. محمد الصباغ، ط٢ (بيروت: المكتب الإسلامي، د.ت.)، ٢٢١.

٢٩ الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الامام أحمد، تحقيق. شعيب الأرنؤوط ، عادل مرشد، وآخرون، ط١ (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.)، ٢٣/ ٣٤٩.

المبحث الثاني: القيم الروحية والأخلاقية وما شابها من الاسرائيليات في قصة النبي إبراهيم ﷺ

أتناول في هذا المبحث نماذج من القيم الروحية والأخلاقية التي تهدف إليها الآيات الكريمة في قصة النبي إبراهيم ﷺ، ثم بيان ما شابها من التفاسير أو الروايات التي تجعلها بعيدة عمَّا أراده تعالى من ذكرها في آيات القرآن الكريم، والتي تتعارض مع تنزيهه تعالى واصطفائه للنبي إبراهيم ﷺ بصورة خاصة وللأنبياء ﷺ عامة.

وبناءً على ذلك، فقد قسَّمت هذا المبحث الى مطلبين:

المطلب الأول: القيم الروحية والأخلاقية في قصة النبي إبراهيم ﷺ في القران الكريم.

المطلب الثاني: أثر الاسرائيليات في تشويه القيم التي وصفَ بها القرآن الكريم النبي إبراهيم ﷺ.

المطلب الأول: القيم الروحية والأخلاقية في قصة النبي إبراهيم ﷺ في القران الكريم

ورد ذكر قصة النبي إبراهيم ﷺ في سورٍ وآيات عدة في القرآن الكريم، حيث أعدَّه تعالى نموذجاً مثالياً للرجل الأمة، أو الرجل الذي يشكل بمفرده أمة كاملة من القيم، كما قال تعالى في وصفه: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٠]، يقول الزمخشري(ت ٥٣٨ه): (كانَ أُمَّةً فيه وجهان، أحدهما: أنه كان وحده أمّة من الأمم لكماله في جميع صفات... والثاني: أن يكون أمّة بمعنى مأموم، أي: يؤمّه الناس ليأخذوا منه الخير، أو بمعنى مؤتم به كالرحلة والنخبة، وما أشبه ذلك مما جاء من فعلة بمعنى مفعول، فيكون مثل قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: ١٢٤])[٣٠]

وعلى كِلا الوجهين فإنه ﷺ أمة في القيم الإسلامية كافة، أمة ومأموماً (بروحانيته العميقة التي أهلته لأن يكون خليلاً لله ﴿وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥]، وهو أمة بقنوته وخشوعه وتوحيده الخالص لله، كما قال تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران: ٦٧]، وقال: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾ [التوبة: ١١٤]، وقال: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ [هود: ٧٥]

٣٠ الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط٣ (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت.)، ٢/ ٦٤٢.

وهو أمة بوقوفه تلك المواقف النبيلة في الدعوة إلى الله مع كل ما لقيه ابتداء من أقاربه وقومه، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام: ٧٤]، وانتهاء بالملك المستبد الظالم، الذي ناظره بكل رباطة جأش، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٨])[٣١]

ولذلك، تعرض للتهديد الشديد من أقاربه وقومه، فواجههم بكل قوة قائلاً: ﴿ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٨٠) وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ٨٠، ٨١]، فراح ﷺ يستند إلى منطق العقل القائم على الواقع، بقوله: إنّكم تهددونني بغضب الأصنام، مع أن تأثيرها وهمٌ من الأوهام، ولكنّكم بعدم خشيتكم من الله العظيم الذي نؤمن به جميعاً، ونعتقد بوجوب اتباع أمره تكونون قد تركتم أمراً ثابتاً، وتمسكتم بأمر وهمي[٣٢].

لذلك لم يقف قومه عند تهديده، بل راحوا يجمعون الحطب الكثير، وراحوا يرمونه فيه، ولم يكن يبالي بكل الذي يجمع له، ولا بتلك النيران التي أوقدت من أجله، قال تعالى: ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (٦٨) قُلْنَا يَانَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ (٦٩) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ [الأنبياء: ٥١ – ٧٠].

فمع ذلك كله لم يتزحزح قيد أنملة، بل ظلَّ ثابتاً.. حتى وهو في النار لم يغب ربه عنه لحظة واحدة.. فقد كان مستغرقاً فيما يستغرق فيه الأنبياء من توجه للملأ الأعلى[٣٣].

٣١ ابو لحية، السلفية والنبوة المدنسة، ١٢٠.
٣٢ الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المُنَزَل، ط١ (قم: مطبعة سليمان زادة، د.ت.)، ٤/ ٣٥٧.
٣٣ ابو لحية، السلفية والنبوة المدنسة، ١٢١.

كما حكى تعالى عنه ﷺ وهو يخاطب قريبه[٣٤] [٣٥] * بتلك اللغة الممتلئة بالرقة واللطف والأدب والحرص الشديد، قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (٤١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَاأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (٤٢) يَاأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (٤٣) يَاأَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (٤٤) يَاأَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ [مريم: ٤١ - ٤٥].

وهكذا عكست الآيات الكريمة في قصته ﷺ من القيم العليا التي تعكس أثر الهدي والاصطفاء الإلهي لهذا النبي الكريم، والتي اجتمعت في شخصيته قبل أن يبعثه تعالى نبياً، وبعد نبوته ليكون واجبنا أن نطبق السنة الإبراهيمية في حياتنا لأن الله تعالى أمرنا بأن نتبع ملته، ونسير سيرته، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [البقرة: ١٣٠]، وقال: ﴿قُلْ صَدَقَ اللهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٩٥].

بل إن رسول الله ﷺ نفسه مكلف باتباع ملة إبراهيم ﷺ، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٣][٣٦].

المطلب الثاني: أثر الاسرائيليات في تشويه القيم التي وصفَ بها القرآن الكريم النبي إبراهيم ﷺ

لم تخلُ الصورة الطاهرة لإخلاص النبي إبراهيم ﷺ مما يشوبها من الانحراف عن مقاصدها التي أرادها تعالى لها، إذ نجد بعض الروايات والتفاسير التي تجعل النبي إبراهيم ﷺ ليس لديه ذلك الإيمان العظيم الذي واجه به قومه أو الملك أو النار.. وليس لديه ذلك اليقين العظيم الذي جعله يقدم ابنه قرباناً لله تعالى.

٣٤ حسين، الميزان في تفسير القرآن، ٧/ ١٦٢.
٣٥ ابو لحية، السلفية والنبوة المدنسة، ١٣٣.
٣٦ ابو لحية، ١٢٤.
* يقول الدكتور نورالدين أبو لحية: (ذكرنا هنا [قريبه] بدل أباه، كما يدل عليه ظاهر القرآن الكريم لأن الله تعالى أخبر أن إبراهيم ﷺ تبرأ من استغفاره لهذا القريب الذي ذكر المفسرون أنه عمه، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٤]، وفي الوقت نفسه نرى القرآن الكريم يذكر عن إبراهيم ﷺ وفي مرحلة متقدمة من عمره - أي بعد بنائه البيت، يستغفر لوالده، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٤١]، وهذا يدل دلالة واضحة وقطعية على أن الأب المذكور في سورة مريم والتوبة ليس والداً لإبراهيم ﷺ.. وذلك أن الأب في اللغة يطلق على الأب الحقيقي والعم، بخلاف الوالد الذي لا يطلق إلا على الأب الحقيقي، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٣]، فقد اعتبر أولاد يعقوب إسماعيل أبا له مع كونه كان عما ولم يكن أباً حقيقياً)

لذلك نذكر هنا نماذج مما ورد من تشويه الاسرائيليات لهذه القيم، هي:

النموذج الأول: الكذبات الثلاث.

من التحريفات التي طالت سيرة النبي الذي اختاره تعالى لهداية الناس، والذي قال فيه في كتابه العزيز﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ [مريم: ٤١]، إذ يقول العلَّامة الطباطبائي (ت١٤٠٩هـ) في [الميزان]: (الظاهر أن الصديق اسم مبالغة من الصدق، فهو الذي يبالغ في الصدق فيقول ما يفعل ويفعل ما يقول، لا مناقضة بين قوله وفعله، وكذلك كان إبراهيم ﷺ، قال بالتوحيد في عالم وثني وهو وحده، فحاج أباه وقومه وقاوم ملك بابل وكسر الآلهة، وثبت على ما قال حتى ألقي في النار ثم اعتزلهم وما يعبدون كما وعد أباه أول يوم فوهب الله له إسحاق ويعقوب إلى آخر ما عده تعالى من مواهبه)[٣٧]

إلا إن ما ورد فيه من التكريم والعصمة لم يقيهِ من الاسرائيليات التي غزت سيرته بفعلٍ لا يقدم عليه حتى عوام الناس.. فضلاً عن كونه النبي ﷺ.

ومن هذه الروايات التي نُسِبت الى رسول الله ﷺ أنه قال: (لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات، ثنتين منهن في ذات الله عز وجل، قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ٨٩]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ [الأنبياء: ٦٣]، وقال: بينا هو ذات يوم وسارة إذ أتى على جبار من الجبابرة فقيل له إن هاهنا رجلاً معه امرأة من أحسن الناس، فأرسل إليه فسأله عنها، فقال: من هذه؟ قال ﷺ: أختي، فأتى سارة فقال ﷺ: يا سارة ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك وإنَّ هذا سألني فأخبرته أنك أختي فلا تكذبيني، فأرسل إليها، فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده، فأخذ فقال ادعي الله ولا أضرك، فدعت الله فأطلق، ثم تناولها الثانية فأخذ مثلها أو أشد، فقال ادعي الله لي ولا أضرك فدعت فأطلق، فدعا بعض حجبته فقال: إنكم لم تأتوني بإنسان إنما أتيتموني بشيطان، فأخدمها هاجر، فأتته وهو يصلي فأومأ بيده مهيا، قالت رد الله كيد الكافر أو الفاجر في نحره وأخدم هاجر)[٣٨]

وللأسف الشديد فإننا نجد العديد من العلماء من يدافع عن هذه الرواية ويؤيدها لذكرها في صحيحي البخاري ومسلم وغيرهما من كتب الحديث[٣٩]، مع أن فيها ما لا يليق بإنسان عادي بسيط، فكيف الحال بنبي كريم اصطفاه تعالى وكرَّمه.

٣٧ حسين، الميزان في تفسير القرآن، ١٤/ ٥٦.
٣٨ القشيري، صحيح مسلم، ٣/ ١٢٢٥.
٣٩ الشافعي، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري (بيروت: دار المعرفة، د.ت.)، ٦/ ٣٦٢.

ولو كان المراد أن الأقاويل الثلاث كذبات حقيقية كان ذلك من المخالفة الصريحة لكتاب الله عزَّ وجلَّ عن ذلك، وما ورد في منزلة النبي إبراهيم ﷺ عند الله تعالى وموقفه العبودي مما أثنى الله عليه بأجمل الثناء وحمد مقامه أبلغ الحمد، وإن سلَّمنا القبول للقول بما ورد في الكذبتين الأولى والثانية، تبقى المشكلة فيما أطلقوا عليه الكذبة الأخيرة.. فتلك ليست كذبة فقط.. بل هي دياثة وجبن وتصرف لا يليق بنبي كريم.. بل لا يليق بإنسان عادي بسيط[٤٠] [٤١].

وأما الأخبار المروية عن أئمة أهل البيت ﷺ فإنها إن كانت تصدق التوراة في أصل القصة إلا أنها تجل إبراهيم ﷺ عما نسب إليه من الكذب وسائر ما لا يلائم قدس ساحته ﷺ [٤٢] *.

فهل يمكن أن يقبل أي رجل في الدنيا أن يترك امرأته عند الجبارين من دون أن يدافع عنها؟ ثم كيف تنظر المرأة بعد ذلك لزوجها الذي فرط فيها من أجل نفسه وهي أحوج ما تكون إليه؟ ثم ما الذي جعل إبراهيم ﷺ يذهب إلى ذلك المكان الذي يعلم أنه ستأخذ منه زوجته قهراً؟ [٤٣].

النموذج الثاني خوفه ﷺ من الموت

وقد ذكر ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) في [قصص الأنبياء] (عن أخبار أهل الكتاب في صفة مجيء ملك الموت إلى إبراهيم ﷺ أخبارا كثيرة الله أعلم بصحتها، وقد قيل إنه مات فجأة، وكذا داود وسليمان، والذي ذكره أهل الكتاب وغيرهم خلاف ذلك)[٤٤]

وما دام أهل الكتاب لهم روايات في موته ﷺ حرص الكثير من المسلمين رواة الأحاديث والآثار التأثر بهم وتدوين ما رووه دون الرجوع الى ما يتوافق مع كرامته أو الخشية من التعارض معها، فضلاً عن كونه غير صحيحاً ألبتة.

---

٤٠ حسين، الميزان في تفسير القرآن، ٧/ ٢٢٩.

٤١ الدين، السلفية والنبوة المدنسة، ١٢٤.

٤٢ حسين، الميزان في تفسير القرآن، ٧/ ٢٢٩.

٤٣ الدين، السلفية والنبوة المدنسة، ١٢٤.

٤٤ الدمشقي، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، قصص الأنبياء، تحقيق. مصطفى عبد الواحد، ط١ (القاهرة: مطبعة دار التأليف، د.ت.)، ١/ ٢٥٠.

* ويستشهد الطباطبائي بما ورد في روضة الكافي، من كلام علي بن الحسين ﷺ،خطبة لأمير المؤمنين ﷺ، ح ٥٦٠: ٨/ ٣٧٠ ـ ٣٧٣، وفيه دفاع النبي ﷺ عن زوجه وعدم مفارقته لها مما يتناسب مع مقام نبوته وكرامته على الله تعالى.

فكان من أخبار اهل الكتاب في موته ﷺ ما جعله ضحية لتلك المخاوف التي تعتري البسطاء عندما يعلمون بقرب الموت منهم، وقد تسرب هذا التهوين الى الكتب والمؤلفات التي طالما عُدَّت مصادرَ تأريخية وموثوقة؛ منها ما وردَ في [تاريخ الأمم والملوك] للطبري في قوله: (فلما أراد الله تبارك وتعالى قبض روح إبراهيم ﷺ أرسل إليه ملك الموت في صورة شيخ هرم، ثم ينقل عن السدي قوله: كان إبراهيم كثير الطعام يطعم الناس ويضيفهم، فبينا هو يطعم الناس إذا هو بشيخ كبير يمشي في الحرة فبعث إليه بحمار فركبه حتى إذا أتاه أطعمه، فجعل الشيخ يأخذ اللقمة يريد أن يدخلها فاه فيدخلها عينه وأذنه، ثم يدخلها فاه فإذا دخلت جوفه خرجت من دبره، وكان إبراهيم ﷺ قد سأل ربه عز وجل ألا يقبض روحه حتى يكون هو الذي يسأله الموت، فقال للشيخ حين رأى من حاله ما رأى: ما بالك يا شيخ تصنع هذا؟ قال: يا إبراهيم الكبر، قال ﷺ: ابن كم أنت؟ فزاد على عمر إبراهيم سنتين، فقال ﷺ: إنما بيني وبينك سنتان، فإذا بلغت ذلك صرت مثلك؟ قال: نعم، قال إبراهيم ﷺ: اللهم اقبضني إليك قبل ذلك، فقام الشيخ فقبض روحه، وكان ملك الموت)[٤٥]

وهكذا تصور الرواية الكيفية التي احتال بها ملك الموت على النبي إبراهيم ﷺ ليقنعه بلقاء ربه[٤٦]، بينما مما نجده في قصته التي أوردها القرآن الكريم بخضوعه لأمر الله تعالى وشجاعته حتى إلقاءه في النار فلم يتردد ولم يخش إلا الله تعالى.

حتى أن القوم قد بنوا له بنياناً وأسعروا فيه جحيماً من النار، وقد تشارك في أمره الناس جميعاً وألقوه في الجحيم، فجعله الله برداً عليه وسلاماً وأبطل كيدهم كما جاء في الآيات الكريمة [الأنبياء: ٥٧ ـ ٧٠، والصافات: ٨٨ ـ ٩٨].

وقد أُدخل في خلال هذه الأحوال على الملك، وكان يعبده القوم ويتخذونه رباً، فحاج إبراهيم في ربه، فقال إبراهيم ﷺ: ربي الذي يحيي ويميت فغالطه الملك وقال: أنا أحيي وأميت كقتل الأسير وإطلاقه فحاجه إبراهيم بأصرح ما يقطع مغالطته فقال: ﴿فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ [البقرة: ٢٥٨].

---

٤٥ أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧)، ١/ ١٨٧.
٤٦ ابو لحية، السلفية والنبوة المدنسة، ١٢٢.

ثم لما أنجاه الله من النار أخذ يدعو إلى الدين الحنيف دين التوحيد فآمن له قليلٌ من قومه، وقد سمى الله تعالى منهم لوطاً ومنهم زوجته التي هاجر بها[٤٧].

فهل لمن يمتلك هذا القدر من الشجاعة في سبيل أداء رسالته التي أُمر بتأديتها من الله تعالى أن لا يحب لقاءه أو أن يحتاج ملك الموت ﷺ المبررات لأجل أن يقنعه بلقاء ربه!

النموذج الثالث: دعوته الى الله تعالى بأمور الحياة الدنيا

نرى من خلال ما ورد من قصة النبي إبراهيم ﷺ مثاله الكبير في التوكل على الله تعالى، ووفاءه بجميع ما تتطلبه الدعوة إلى الله تعالى من جهود، لكن لم يكن هذا الوفاء ليكتمل دون تشويه صورة شخصية هذا النبي بكونه قد تلهيه الدنيا وما فيها من نعم الله تعالى عليه.

وقد ظهر ذلك في بعض الروايات في تفسير قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ٥٥] إذ أخرج الطبري عن السدي، أن ابراهيم ﷺ احتاج ـ وقد كان له صديق يعطيه ويأتيه ـ فقالت له سارة: لو أتيت خلتك فأصبت لنا منه طعاماً! فركب حمارا له، ثم أتاه، فلما أتاه تغيب منه، واستحيا إبراهيم أن يرجع إلى أهله خائبا، فمر على بطحاء، فملأ منها خرجه، ثم أرسل الحمار إلى أهله، فأقبل الحمار وعليه حنطة جيده، ونام ابراهيم ﷺ فاستيقظ، وجاء إلى أهله، فوجد سارة قد جعلت له طعاماً، فقالت: ألا تأكل؟ فقال: وهل من شيء؟ فقالت: نعم من الحنطة التي جئت بها من عند خليلك، فقال: صدقت، من عند خليلي جئت بها، فزرعها فنبتت له، وزكا زرعه وهلكت زروع الناس، فكان أصل ماله منها، فكان الناس يأتونه فيسألونه فيقول: من قال: لا إله إلا الله فليدخل فليأخذ، فمنهم من قال فاخذ، ومنهم من أبى فرجع، وذلك قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ٥٥] فلما كثر مال إبراهيم ومواشيه احتاج إلى السعة في المسكن والمرعى، وكان مسكنه ما بين قرية مدين- فيما قيل- والحجاز إلى أرض الشام، وكان ابن أخيه لوط نازلا معه، فقاسم ماله لوطا، فأعطى لوطا شطره فيما قيل، وخيره مسكنا يسكنه ومنزلا ينزله غير المنزل الذي هو به نازل، فاختار لوط ناحية الأردن فصار إليها، وأقام إبراهيم ﷺ بمكانه، فصار ذلك فيما قيل سببا لآثاره بمكة وإسكانه إياها إسماعيل، وكان ربما دخل أمصار الشام)[٤٨]

٤٧ حسين، الميزان في تفسير القرآن، ٧/ ٢١٦.
٤٨ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ١/ ١٨٥.

وهكذا تصور الرواية إبراهيم ﷺ منشغلاً بماله بعد أن كثر لديه، وبعد أن أعطى جزءاً منه للوط ﷺ، والخطر ليس في هذا التقاعد الذي منحوه لإبراهيم ﷺ فقط، وإنما في ذلك المنهج الغريب الذي صوروه يدعو إلى الله به.. وهو الدعاء بالقمح والشعير، فقد ذكروا في الرواية أن الناس كانوا يأتونه بعد أن اغتنى، فيسألونه فيقول: من قال: لا إله إلا الله فليدخل فليأخذ، فمنهم من قال فاخذ، ومنهم من أبى فرجع.. وكأن الدعوة إلى الله مختصرة في كلمة تقال، وليس في حياة تغير تغيراً تماماً[٤٩].

وبهذا التفسير للآية الكريمة يظهر الاختزال الكبير لذلك المنهج الدعوي العظيم الذي مارسه النبي إبراهيم ﷺ، والذي أمرنا تعالى بالاقتداء به فيه، لقوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤]، وهي الآية الكريمة التي تشهد لإبراهيم ﷺ بالوفاء بجميع ما تتطلبه الدعوة إلى الله من جهود، كما شهد له قوله تعالى: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ [النجم: ٣٧] [٥٠].

ولو يكتفي المفسرون رحمهم الله تعالى بما ورد في تفسير ظاهر الآية الكريمة الذي لا يقبل الشك لكان ذلك أولى من الجنوح الى تأويلاتها بما ينافي ما أراده تعالى منها، إذ يقول الشيرازي في تفسيره [الأمثل]: (أي أنّ من الناس آنذاك من آمن بالكتاب الذي نزل على آل إبراهيم، ومنهم من لم يكتف بعدم الإيمان بذلك الكتاب، بل صدّ الآخرين عن الإيمان وحال دون انتشاره، أُولئك كفاهم نار جهنم المشتعلة عذاباً وعقوبة، وسينتهي إلى نفس هذا المصير كل من كفر بالقرآن الكريم الذي نزل على رسول الله ﷺ)[٥١].

وذكر تفسيرها محمد جواد مغنية في تفسيره [الكاشف] مشيراً الى اختلاف المفسرين فيها بقوله: (اختلف المفسرون: هل الضمير في ﴿بِهِ﴾ يعود الى محمد ﷺ أو الى ابراهيم أو الى الكتاب، والأرجح الذي يتلاءم مع المعنى، ويساعد عليه الاعتبار انه يعود الى كل نبي آتاه الله الكتاب والحكمة، ولفظ (كل نبي) وان لم يذكر في الآية صراحة فإنه مفهوم من مجموع الكلام وسياقه .. وعلى أية حال، فلا خلاف في أن معنى الآية انه لا غرابة ان لا يؤمن هؤلاء وأمثالهم بمحمد ﷺ فإن الأنبياء السابقين آمن بهم

٤٩ ابو لحية، السلفية والنبوة المدنسة، ١٥٨.
٥٠ ابو لحية، ١٥٨.
٥١ مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المُنَزَل، ٣/ ٢٧٣.

فريق، وكفر بهم فريق، والفريق الكافر كان كثيراً كما قال سبحانه: ﴿فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فاسِقُونَ﴾ [الحديد: ٢٦]، وقال تعالى: ﴿وَكَفى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً﴾ أي احتراقا والتهاباً لمن صدّ عن الحق)[٥٢]

ومن خلال التأويلات التي رأيناها في تفسير الآيات الكريمة فيما يتعلق بالنبي إبراهيم ﷺ، فضلاً عن باقي الأنبياءﷺ، نجد أن ما يُسبب الخلط فيها وما يُدخِل الكثير من الخلاف بين المفسرين حولها إنما هي الروايات الإسرائيلية برغم عدم مطابقتها لما ورد في كرامتهم ﷺ عند الله تعالى واصطفائهم على خلقه لإخراج الناس من الظلمات الى النور، لذلك يقول الطباطبائي (ت١٤٠٩هـ) في [الميزان]: (ولحن كلام إبراهيم ﷺ فيما حكاه الله سبحانه في هذه الآيات إن تدبرنا فيها بأذهان خالية عن التفاصيل الواردة في الروايات والآثار على اختلافها الفاحش، غير مشوبة بالمشاجرات التي وقعت للباحثين من أهل التفسير على خلطهم تفسير الآيات بمضامين الروايات ومحتويات التواريخ وما اشتملت عليه التوراة وأخرى تشايعها من الإسرائيليات إلى غير ذلك، وبالجملة لحن كلامه ﷺ في ما حكي عنه في هذه الآيات يشعر إشعارا واضحا بأنه كلام صادر عن ذهن صاف غير مملوء بزخارف الأفكار والأوهام المتنوعة أفرغته في قالب اللفظ فطرته الصافية بما عندها من أوائل التعقل والتفكير ولطائف الشعور والإحساس)[٥٣]

٥٢ مغنية، محمد جواد، تفسير الكاشف، ط٤ (بيروت: دار الأنوار، د.ت.)، ٢/ ٣٥٢.
٥٣ حسين، الميزان في تفسير القرآن، ٧/ ١٥٦.

المبحث الثالث: القيم الروحية والأخلاقية وما شابها من الاسرائيليات في قصة النبي موسى ﷺ

تُعَد قصة سيدنا موسى ﷺ من أكثر القصص تكراراً في القرآن الكريم، وقد وردت في حوالي ثلاثين موضعاً[٥٤]، ولعل تكرارها هذا لكثير ما فيها من الحكم والمواعظ والعبر، وسأتناول في هذا المبحث نماذج من هذه القيم التي تهدف إليها الآيات الكريمة في قصصه ﷺ، ثم بيان ما شابها من التفاسير أو الروايات التي تجعلها بعيدة عمَّا أراده تعالى من ذكرها في آيات القرآن الكريم، والتي تتعارض مع تنزيهه تعالى واصطفائه لأنبيائه.

وبناءً على ذلك، فقد قسَّمت هذا المبحث الى مطلبين:

المطلب الأول: القيم الروحية والأخلاقية في قصة النبي موسى ﷺ في القران الكريم.

المطلب الثاني: أثر الاسرائيليات في تشويه القيم التي وصفَ بها القرآن الكريم النبي موسى ﷺ.

المطلب الأول: القيم الروحية والأخلاقية في قصة النبي موسى ﷺ في القران الكريم

من القيم الأخلاقية والروحية التي تُستنبط من قصص الأنبياءﷺ الصدق وقوة إيمانهم ويقينهم بالله تعالى، ذلك لأن أساس دعوتهم إنما هو الصدق فيما بلغوا به عن الله تعالى من التبشير والتحذير، وصدقهم في جميع الأحوال مع الخلق، فضلاً عن يقينهم بالذي يمدهم بالقوة والشجاعة، ويمثل النبي موسى ﷺ في القرآن الكريم مثل الرجل المؤمن القوي الصادق الذي أعده الله منذ صباه الباكر لنصرة المستضعفين وتخليصهم من نير المستكبرين.

وحين مطالعتنا لما ورد في القرآن الكريم من قصته ﷺ نجد أنها مُلئَت بالقيم الأخلاقية والروحية من قبل مبعثه ﷺ، إذ إنه لم يتأثر بالمحيط الذي عاش فيه كقصر فرعون، ولا بما كان يُعبَد في ذلك القصر من دون الله، فيقول فيه تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى ءَاتَيْنَهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ﴾ [القصص: ١٤] فقوله عزَّ وجل: ﴿وَكَذلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ﴾ (يدل بصورة جليّة على أن موسى ﷺ كان جديراً بهذه المنزلة، نظراً لتقواه وطهارته وأعماله الصالحة، إذ جازاه الله (بالعلم والحكم) وواضح أنّ المراد بالحكم والعلم هنا ليس النبوّة والوحي وما إليهما؛ لأنّ موسىﷺ يومئذ لم يبعث بعد، وبقي مدّة بعد ذلك حتى بعث نبيّاً.

٥٤ قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، ١٥٦.

بل المقصود والمراد من الحكم والعلم هما المعرفة والنظرة الثاقبة والقدرة على القضاء الصحيح وما شابه ذلك، وقد منح الله هذه الأُمور لموسى ﷺ لطهارته وصدقه وأعماله الصالحة.

ويفهم من هذا التعبير ـ إجمالاً ـ أنّ موسى ﷺ لم يتأثر بلون المحيط الذي عاشه في قصر فرعون، وكان يسعى إلى تحقيق العدل والحق ما استطاع إلى ذلك سبيلاً)[٥٥]

كذلك كان ﷺ يملك كل مقومات الشجاعة منذ شبابه الباكر.. وقد ذكر القرآن الكريم موقفاً من تلك المواقف الشجاعة التي أقدم فيها موسى ﷺ على نصرة المستضعفين، ولو على حساب مصالحه ومكانته في بيت فرعون، قال تعالى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ (١٥) قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (١٦) قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ﴾ [القصص: ١٥ - ١٧].

مع أن القرآن الكريم لم يذكر هذا ليجرِمه، وإنما ذكره ليبين قوة موسى ﷺ في نصرة الحق.. وليس في النص الكريم ما يدل على معاتبة الله تعالى له أو توبيخه.. وما حصل من موسى ﷺ من استغفار شيء طبيعي بالنسبة لأرواح الأنبياء الشفافة شديدة الحساسية التي تستغفر في كل حين، ولكل شيء، حتى لو لم يكن معصية[٥٦].

ذلك أن موسى ﷺ حين (دخل المدينة، واجه مشادّة ونزاعاً، فاقترب من منطقة النزاع ﴿وَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ﴾، والتعبير بـ « شِيعَتِهِ» يدل على أن موسى قبل أن يبعث كان له أتباع وأنصار وشيعة من بني إسرائيل، وربّما كان قد اختارهم لمواجهة فرعون وحكومته كنواة اساسية.

فلمّا بصر الإسرائيلي بموسى استصرخه ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾، فجاءه موسى ﷺ لاستنصاره وتخليصه من عدوّه الظالم.. الذي يقال عنه أنّه كان طباخاً في قصر فرعون، وكان يريد من الإسرائيلي أن يحمل معه الحطب إلى القصر، فضرب موسى هذا العدو بقبضة يده القوية على صدره، فهوى إلى الأرض ميتاً في الحال تقول الآية: ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾[٥٧].

٥٥ مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المُنَزَل، ١٢/ ١٩٦.
٥٦ ابو لحية، السلفية والنبوة المدنسة، ١٣٦.
٥٧ مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المُنَزَل، ١٢/ ١٩٧.

وممّا لا شك فيه، إنّ موسى لم يقصد أن يقتل الفرعوني... وبتعبير آخر: فإنّ موسى ﷺ كان يريد أن يبعد الفرعوني عن الرجل الإسرائيلي، وإن كان الفرعونيون يستحقون أكثر من ذلك، لكن ظروف ذلك الوقت لم تكن تساعد على مثل هذا العمل، وإن ذلك الأمر دعا موسى ﷺ إلى أن يخرج من مصر إلى أرض مدين وحرمه من البقاء في مصر.

ثمّ يتحدث القرآن عن موسى ﷺ فيقول: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾.

ومن المسلم به أنّ موسى ﷺ لم يصدر منه ذنب هنا، بل ترك الأولى، فكان ينبغي عليه أن يحتاط لئلا يقع في مشكلة، ولذلك فإنّه استغفر ربّه وطلب منه العون، فشمله اللطيف الخبير بلطفه)[٥٨]

وهذا الأمر من دأب الأنبياء، إذ كانوا في جميع أوقاتهم منيبين الى الله تعالى ومستغفريه، ولا يعني ذلك وقوع المعاصي عنهم، ولهذا نرى شيخ الأنبياء نوحاً ﷺ يقول:﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَاراً﴾ [نوح: ٢٨]، ويقتفيه إبراهيم ﷺ ويقول:﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٤١]، وعلى أثرهم يقول النبي ﷺ:﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، والمنشأ الوحيد لهذا الطلب مرّة بعد أُخرى هو وقوفهم على أنّ ما قاموا به من الأعمال والطاعات وإن كانت في حد ذاتها بالغة حدّ الكمال لكن المطلوب والمترقّب منهم أكمل وأفضل منه[٥٩].

وهذه الآيات الكريمة توضح جوانب مهمة في شخصية النبي موسى ﷺ تجتمع جميعاً في إيمانه العظيم، وقوته في نصرة الحق، وعدم مهادنته لأي جهة من الجهات.

ولعل ذلك من أسباب اختياره لهذه الوظيفة العظيمة.. وقد دل على ذلك الواقع الذي عاشه.. حيث إنه واجه فرعون بكل قوة.. ثم عندما أدركهم فرعون، وخاف قومه، لم يخف ولم يتزعزع، لأنه كان يملك مع قوته إيمانه ويقينه العظيم، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (٦١) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ [الشعراء: ٦١، ٦٢] [٦٠].

٥٨ مكارم، ١٢/ ١٩٨.
٥٩ ابو لحية، السلفية والنبوة المدنسة، ١٣٦.
٦٠ ابو لحية، ١٢٥.

المطلب الثاني: أثر الاسرائيليات في تشويه القيم التي وصفَ بها القرآن الكريم النبي موسى ﷺ

بالإضافة إلى كون النبي موسى ﷺ نبياً كريماً من أنبياء الله تعالى ـ فقد كلفه تعالى بإمامة قومه، وقبل ذلك كلف بإخراجهم من نير الاستعباد الذي كانوا يعانون منه.

وقد تكررت في القرآن الكريم صفاته التي استحق بها هذه الرتبة في تخليص امته، إلا إنها مع ذلك لم تخلُ مما يشوبها من التحريفات التي أدخِلت في التفاسير، وهي كثيرة وقد اخترنا هنا منها نموذجين، هي:

النموذج الأول: فقأ عين ملك الموت ﷺ

برغم ما عُرِف عن شجاعة النبي موسى ﷺ وقوة إيمانه ويقينه بالله تعالى، إلا إن هنالك من الروايات مما تأثر بالإسرائيليات التي تجعله أدنى منزلةً من عوام الناس ليفقأ عين ملك الموت حين رؤيته له.

وهذه الرواية التي نُسِبت إلى رسول الله ﷺ هي: (أُرسل ملك الموت إلى موسى ﷺ، فلما جاءه صكه ففقأ عينه، فرجع إلى ربه، فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت، فرد الله إليه عينه، فقال: ارجع إليه، فقل له: يضع يده على متن ثور فله بكل ما غطت يده من شعرة سنة، قال: أي رب، ثم ماذا؟ قال: ثم الموت، قال: فالآن، فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر)[٦١]

وقد لقي هذا الحديث ـ مع التشويهات العظيمة التي يحملها في حق الأنبياء والملائكة ﷺ اهتماما كبيرا من لدن الكثير من العلماء، فبرروا تمثل ملك الموت في صورة بشر، بأنه أمر غير مستغرب ولا ممتنع؛ فقد دلت نصوص القرآن والسنة على ظهور الملائكة في صورة البشر بما يخفي حالهم على الأنبياء – فضلا عن عموم الناس – ولا يلزم من ذلك خروج الملك عن ملكيته، وفقء موسى لعين الصورة البشرية التي تمثل فيها ملك الموت رد فعل طبيعي يتصف بالشرعية مع رجل غريب اقتحم بيته بغير إذنه يطلب روحه، وبرروا كراهية موسى ﷺ للموت بأنه أمر جبلي فطر الله الناس عليه، لأن الله سمى الموت في القرآن مصيبة وبلاء[٦٢].

قال ابن حبان: (كان مجيء ملك الموت إلى موسى على غير الصورة التي كان يعرفه موسى ﷺ عليها، وكان موسى غيوراً، فرأى في داره رجلاً لم يعرفه، فشال يده فلطمه، فأتت لطمته على فقء

٦١ الجعفي، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، صحيح البخاري، تحقيق. مصطفى ديب البغا، ط٣ (بيروت: دار ابن كثير، د.ت.)، ١/ ٤٤٩ كتاب الجنائز، باب من أحب الدفن ليلاً في الأرض المقدسة.

٦٢ الدين، السلفية والنبوة المدنسة، ١٢٨.

عينه التي في الصورة التي يتصور بها، لا الصورة التي خلقه الله عليها... ولما كان من شريعتنا أن من فقأ عين الداخل داره بغير إذنه، أو الناظر إلى بيته بغير أمره، أنه لا جناح على فاعله، ولا حرج على مرتكبه، للأخبار الجمة الواردة فيه... كان جائزاً اتفاق الشريعة بشريعة موسى، بإسقاط الحرج عمن فقأ عين الداخل داره بغير إذنه، فكان استعمال موسى هذا الفعل مباحاً له، ولا حرج عليه في فعله، فلما رجع ملك الموت إلى ربه، وأخبره بما كان من موسى فيه، أمره ثانياً بأمر آخر، هو أمر اختبار وابتلاء، فلما علم موسى كليم الله أنه ملك الموت، وأنه جاءه بالرسالة من عند الله، طابت نفسه بالموت، ولم يستمهل، وقال: الآن، فلو عرف موسى في المرة الأولى أنه ملك الموت، لاستعمل ما استعمل في المرة الأخرى عند تيقنه وعلمه به)[٦٣]

النموذج الثاني: الواح التوراة وغضب النبي موسى عليه السلام

ومما شوَّهت به الروايات الإسرائيلية القيم العليا من قصص الأنبياء مما يتعلق بالنبي موسى عليه السلام مسألة ألواح التوراة، اذ ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٥]

فمما ذكره البغوي قوله: (قال الحسن: كانت الألواح من خشب، قال الكلبي: كانت من زبرجدة خضراء. وقال سعيد بن جبير: كانت من ياقوت أحمر، وقال الربيع بن أنس: كانت الألواح من برد، وقال ابن جريج: كانت من زمرد، أمر الله جبريل حتى جاء بها من عدن وكتبها بالقلم الذي كتب به الذكر واستمد من نهر النور، قال وهب: أمر الله بقطع الألواح من صخرة صماء لينها الله له فقطعها بيده ثم شققها بأصبعه، وسمع موسى صرير القلم بالكلمات العشر وكان ذلك في أول يوم من ذي القعدة، وكانت الألواح عشرة أذرع على طول موسى. وقال مقاتل ووهب: وكتبنا له في الألواح، كنقش الخاتم. وقال الربيع بن أنس: نزلت التوراة وهي سبعون وقر بعير يقرأ الجزء منه في سنة لم يقرأه إلا أربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى. وقال الحسن: هذه الآية في التوراة ألف آية، يعني وكتبنا له في الألواح من كل شيء، مما أمروا به ونهوا عنه)[٦٤]

٦٣ البستي، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ed. شعيب الأرنؤوط، ط٢ (بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ت.)، ١٤/ ١١٢.

٦٤ الشافعي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، تفسير البغوي، ed. عبد الرزاق المهدي، ط١ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.)، ٢/ ٢٣٣.

(فكل هذه الروايات المتضاربة، التي يرد بعضها بعضاً، مما نحيل أن يكون مرجعها المعصوم ﷺ، وإنما هي من اسرائيليات بني إسرائيل، حملها عنهم بعض الصحابة والتابعين بحسن نية، وليس تفسير الآية متوقفاً على كل هذا الذي رووه، والذي يجب أن نؤمن به، أن الله تعالى أنزل الألواح على موسى ﷺ وفيها التوراة، أما هذه الألواح ممَ صُنعَت، وما طولها وما عرضها، وكيف كُتِبَت، فهذا لا يجب الايمان به؛ لأن البحث فيه لا يؤدي الى فائدة، ولا يوصل الى غاية)[٦٥]

ولم تتوقف الروايات الاسرائيلية عند هذا القدر، بل تعدته الى تصوير شدة غضب النبي موسى ﷺ، لما فسروا به قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١٥٠) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٠، ١٥١].

فقد وردَ أن موسى ﷺ ألقى الألواح بشدة إلى أن تكسر ستة أسباعها، لما روي عن ابن عباس: (صام موسى أربعين يوماً فلمّا ألقى الألواح فتكسّرت صام مثلها، فردّت عليه وأعيدت له في لوحين مكان الذي انكسر)[٦٦]

مع أنه ليس في النص الكريم ما يدل على شيء من ذلك، وقد أورد الشريف المرتضى هذا القول في الاستدلال على إمكان معاصي الأنبياء ﷺ، فقال ـ موردا شبهتهم بصيغة تساؤل ـ (ما وجه قوله تعالى حكاية عن موسى ﷺ: ﴿وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾ الآية [الأعراف: ١٥٠] أوليس ظاهر هذه الآية يدل على أن هارون ﷺ أحدث ما أوجب إيقاع ذلك الفعل منه؟ وبعد فما الاعتذار لموسى ﷺ من ذلك وهو فعل السخفاء والمتسرعين وليس من عادة الحكماء المتماسكين؟)[٦٧]

ثم أجاب على هذه الشبهة بقوله: (ليس فيما حكاه الله تعالى من فعل موسى وأخيه ﷺ ما يقتضي وقوع معصية ولا قبيح من واحد منهما، وذلك أن موسى ﷺ أقبل وهو غضبان على قومه لِما أحدثوا بعده؛ مستعظماً لفعلهم مفكراً منكراً ما كان منهم، فأخذ برأس أخيه وجره إليه كما يفعل الانسان

٦٥ سويلم، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ٢٠٢-٣.
٦٦ الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ط١ (جدة: دار التفسير، د.ت.)، ٤/ ٢٨٧.
٦٧ الموسوي، الشريف المرتضى أبو القاسم علي بن الحسين، تنزيه الأنبياء، ط١ (قم: انتشارات الشريف الرضي، د.ت.)، ١١٧.

بنفسه مثل ذلك عند الغضب وشدة الفكر، ألا ترى أن المفكر الغضبان قد يعض على شفتيه ويفتل أصابعه ويقبض على لحيته؟ فأجرى موسى ﷺ أخاه هارون مجرى نفسه، لأنه كان أخاه وشريكه... وقال قوم إن موسى ﷺ لما جرى من قومه من بعده ما جرى اشتد حزنه وجزعه، ورأى من أخيه هارون ﷺ مثل ما كان عليه من الجزع والقلق، أخذ برأسه إليه متوجعا له مسكنا له، كما يفعل أحدنا بمن تناله المصيبة العظيمة فيجزع لها ويقلق منها)[٦٨]

٦٨ الحسين، ١١٦–١٧.

الخاتمة

من خلال هذه الدراسة المختصرة الموسومة بـ (القيم الروحية والأخلاقية وتأثرها بالإسرائيليات في قصص القرآن الكريم ـ قصتي النبي إبراهيم وموسى ﷺ انموذجاً) نخرج بالنتائج والتوصيات الاتية:

١ـ تُعَد القيم الإسلامية من أهم الدوافع التي تحرك سلوك الإنسان وتوجهه نحو الخير والصلاح، وقد دعا جميع الأنبياء والرسل ﷺ الى التحلي بها، وبناءً على ذلك يجب النظر والتفكر فيما يرد من تفاسير قصصهم التي وردت في القرآن الكريم من أمور تخرجهم من إطار الدعوة الى الله تعالى، أو لا تتفق واصول دعوتهم ومصداقيتها.

٢ـ التنقيح والتحقيق فيما يرد في الدراسات الحديثة من الاعتماد على هذه الغرائب والخرافات، مع التنبيه الى خطر بثها على أنها من الأقاويل الصحيحة والتي يجب الايمان بتصديقها، وتوسع الدراسات فيها لكل نبي من الأنبياءﷺ، فضلاً عن قصص الأمم السابقة والأمثال التي ضربها تعالى للناس، بغية تخليصها مما لحقها من هذه التأويلات التي تمس القرآن وهدفه الأكبر في الاعتبار والاتعاظ في آياته وأمثاله وحكمه.

٣ـ التفكير الايجابي في القيم الروحية والأخلاقية التي احتوتها قصص الأنبياءﷺ له تأثير كبير في رفض المسلم ما دُس الى المصادر من هذه الأباطيل، يقول الشيخ محمود شلتوت في [الفتاوى] (وقد تتبع بعض المفسرين بعض غرائب الأخبار التي ليس لها سند صحيح، وأغدقوا من شرها على الناس وعلى القرآن، وكان جديراً بهم أن يقيموا بينها وبين الناس سداً يقيهم البلبلة الفكرية فيما يتصل بالغيب الذي استأثر الله بعلمه، ولم يرَ فائدة لعباده في أن يطلعهم على شيءٍ منه.

وإذا كان الناس بطبيعتهم ولعين بسماع الغرائب وقراءتها، فما أشد أثرها في إلهائهم عن التفكير النافع فيما تضمنه القرآن من آيات العقائد والأخلاق لصالح الأعمال).

هذا ما وفقنا تعالى إليه في دراستنا هذه، ونسأله تعالى القبول، والتوفيق لما يحب ويرضى، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين ومن والاهم الى يوم الدين..

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

أحمد، الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. ط٣. بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت.

إبراهيم، الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن. الكشف والبيان عن تفسير القرآن. ط١. جدة: دار التفسير، د.ت.

احمد، الفراهيدي، الخليل بن. العين. ترتيب وتحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.

البخاري، الجعفي، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله. صحيح البخاري. مصطفى ديب البغا. ط٣. بيروت: دار ابن كثير، د.ت.

البصري، الدمشقي، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي. قصص الأنبياء. مصطفى عبد الواحد. ط١. القاهرة: مطبعة دار التأليف، د.ت.

البغوي، الشافعي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء. تفسير البغوي. عبد الرزاق المهدي. ط١. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

التميمي، البستي، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان. شعيب الأرنؤوط. ط٢. بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ت.

الحسن، الطبرسي، الامام أبي علي الفضل بن. مجمع البيان في تفسير القرآن. ط١. بيروت: دار المرتضى للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.

الحسين، الموسوي، الشريف المرتضى أبو القاسم علي بن. تنزيه الأنبياء. ط١. قم: انتشارات الشريف الرضي، د.ت.

الحق، محمد أمين. "القيم الإسلامية في التعليم وآثارها على المجتمع." دراسات الجامعة الإسلامية العالمية ـ شيتاغونغ المجلد٩ (٢٠١٢).

الحموي، أبو العباس، أحمد بن محمد بن علي الفيومي. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. بيروت: المكتبة العلمية، د.ت.

الدين، أبي بكر، عبد الرحمن؛ السيوطي، جلال. تحذير الخواص من أكاذيب القصاص. محمد الصباغ. ط٢. بيروت: المكتب الإسلامي، د.ت.

الدين، ابو لحية، نور. السلفية والنبوة المدنسة. ط١. دار الانوار للنشر والتوزيع، د.ت.

الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل. مسند الامام أحمد. شعيب الأرنؤوط ، عادل مرشد، وآخرون. ط١. بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.

الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير. تاريخ الأمم والملوك. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧.

العسقلاني، الشافعي، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل. فتح الباري شرح صحيح البخاري. بيروت: دار المعرفة، د.ت.

القشيري، النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسين. صحيح مسلم. محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

تقي، الفلسفي، محمد. الأخلاق من منظور التعايش والقيم الإنسانية. ترجمة: جعفر صادق الخليلي. ط١. بيروت: مؤسسة البعثة للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.

جواد، مغنية، محمد. تفسير الكاشف. ط٤. بيروت: دار الأنوار، د.ت.

حبنكة، الميداني، عبد الرحمن حسن. معارج التفكر ودقائق التدبر. ط٢. دمشق: دار القلم، د.ت.

حسين، الطباطبائي، محمد. الميزان في تفسير القرآن. صححه وأشرف على طباعته: الشيخ حسين الأعلمي. ط١. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، د.ت.

خليل، مصطفى، علي. القيم الإسلامية والتربية. ط١. بيروت: دار طيبة، د.ت.

رجب، الأسمر، أحمد. فلسفة التربية في الإسلام انتماء وارتقاء. ط١. عمان: دار الفرقان للنشر والتوزيع، د.ت.

رمزي، نعناعة، الاسرائيليات وأثرها في كتب التفسير. ط١. دمشق؛ بيروت: دار القلم؛ دار البيضاء، ١٩٧٠

سويلم، أبو شُهبة، محمد بن محمد بن. الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير. ط٤. مكتبة السنة، د.ت.

صالح، عبد الله، نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريمﷺ. ط٤. جدة: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، د.ت.

عصمت، الحريري، عبد الله محمد أحمد؛ مطاوع، ابراهيم. "القيم في القصص القرآني." جامعة طنطا، د.ت.

علي، الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن. التبيان في تفسير القرآن. أحمد حبيب العاملي. قم: دار إحياء التراث، د.ت.

قطب، سيد. التصوير الفني في القرآن الكريم. ط١٧. القاهرة: دار الشروق، د.ت.

محمد، علي، مقداد يالجن. علم الأخلاق الإسلامية. ط؛ ط٢١. الرياض: دار عالم الكتب للطباعة والنشر، د.ت.

مكارم، الشيرازي، ناصر. الأمثل في تفسير كتاب الله المُنَزَل. ط١. قم: مطبعة سليمان زادة، د.ت.

مجلة العميد

Journal Homepage: https://alameed.alameedcenter.iq/
ISSN: 2227-0345 (Print) ISSN 2311-9152 (Online)

العلاقة الاحصائية بين العوامل الجغرافية والانتاج الزراعي في المناطق الصحراوية وانعكاساته التنموية (محافظة كربلاء انموذجا)

رياض محمد علي المسعودي[1]

نبراس احمد كامل[2]

١-جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم الجغرافية التطبيقية، العراق؛ **drrmaod@gmail.com**
دكتوراه في الجغرافية البشرية / استاذ

٢-جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم الجغرافية التطبيقية، العراق؛ **nbrasali916@gmail.com**
ماجستير في الجغرافية التطبيقية / باحثة

تاريخ الاستلام:
١٨/ ٤/ ٢٠٢٠

تاريخ القبول:
١٦/ ٧/ ٢٠٢٠

تاريخ النشر:
٣٠/ ٩/ ٢٠٢٢

الكلمات المفتاحية:
العلاقة الاحصائية، العوامل الجغرافية، الانتاج الزراعي، المناطق الصحراوية، محافظة كربلاء

المجلد (١١) العدد (٤٣) صفر ١٤٤٤هـ-أيلول٢٠٢٢م

DOI:
10.55568/amd.v11i43.119-136

ملخص البحث:

ان دراسة اهم العوامل المؤثرة في كمية الانتاج الزراعي أمر في غاية الاهمية، وقد شملت الدراسة مجموعتين من المتغيرات، المجموعة الاولى تضم المتغيرات الطبيعية (السطوع الشمسي – الامطار- التبخر – الرطوبة – سرعة الرياح – درجة الحرارة - التبخر- العواصف) اما المجموعة الثانية فتشمل (الايدي العامل، القروض، المساحات الزراعية الموزعة لدى الدولة- الكلف- العقود الزراعية)

وبعد الاطلاع على نتائج التي اظهرها برنامج SSPS تبين هناك قوة احصائية قوية بين العوامل الطبيعية والانتاج الزراعي بلغت (0.723) وهي لمتغير (السطوع الشمسي) وهي اعلى مستوى ارتباطي، بينما بلغت قيمة ارتباط بيرسون (0.677) للمتغير (الايدي العاملة) وهو الاعلى في المجموعة الثانية. بينما فسر معامل التباين لنموذج الانحدار ذات مقدار (0.975) أن التبخر ذات علاقة كبيرة مع كمية الانتاج في المجموعة الاولى، و(0.0552) لمتغير المساحة الزراعة الموزعة عند الدولة للمجموعة الثانية.

CC BY NC

Statistical Relationship between Geographical Factors and Agricultural Production in Desert Areas and Its Development Implications (Karbala governorate as a model)

Riyadh Mohammed Ali Al-Masaudi[1]

Nabrass Ahamed Kamel[2]

1-University of Karbala / College of Education for Humanities / Dept of Applied Geography, Iraq; **drrmaod@gmail.com**

PhD. in Human Geography/ Professor

2-University of Karbala / College of Education for Humanities / Dept of Applied Geography, Iraq; **nbrasali916@gmail.com**

MA. in Applied Geography / Researcher

Received:
18/4/2020

Accepted:
16/7/2020

Published:
30/9/2022

Keywords:
statistical relationship, geographical factors, agricultural production, desert areas, Karbala governorate

Al-Ameed Journal

Volume (**11**)
Issue (**43**)

Safar 1444 H
September 2022

DOI:
10.55568/amd.v11i43.119-136

Abstract

The study of the most important factors affecting the amount of agricultural production is very important and takes two groups of variables. The first group includes natural variables, solar brightness, rain, evaporation, humidity, wind speed, temperature, evaporation, storms. While the second group includes labor, loans, agricultural areas distributed by the state, costs, agricultural contracts. There is a strong statistical force between natural factors and agricultural production of (0.723), it is for the variable, solar brightness, and it is the highest correlation level, while the value of Pearson correlation (0.677) for the variable, labor, and the highest in the second group. While the coefficient of variance for the regression model with an amount of (0.975) evaporation is significantly related to the amount of production in the first group, and (0.0552) the cultivated area distributed by the state for the second group.

مدخل

يعد التحليل الاحصائي من الادوات البحثية المهمة في اغلب المجالات لانه يوضح العلاقة بين المتغير المتأثر(Y) والمتغير المؤثر (X) بأسلوب كمي رياضي أو ما يطلق عليه العلاقة الإحصائية، وتتأتى اهميته في الدراسات الاجتماعية والانسانية من علاقات متغيرة بشكل مستمر وذات علاقات غير ثابتة.

إذ إن لكل ظاهرة توزيعاً معيناً يرتبط بالجوانب الطبيعية والبشرية ولذلك وجب معرفة مدى اهميتها في مستويات الانتاج وذلك من طريق برنامج SPSS، كما ان للزراعة الانعكاسات التنموية المتوقعة ان تحصل في اي المنطقة بسبب النمو الزراعي.

مشكلة البحث

تنطلق مشكلة البحث من الموضوع الذي يعالجه البحث، اذ إنّ اختيار البحث جاء لأسباب عدة: اهمها التوجه الاستثماري الحالي نحو المناطق الصحراوية وبالتحديد في ذلك الجزء الذي تختص به الدراسة الذي يتطلب معرفة المتغيرات الجغرافية وتأثيرها في الانتاج الزراعي بصيغة رقمية لإحاطة المستثمر بالفائدة والاستغلال الامثل للمؤشرات المؤثرة في الزراعة وسبل معالجة المصاعب والخروج برؤية متكاملة عن الامكانيات المتاحة للشروع بعملية الاستثمار الزراعي بأقل الخسائر الممكنة وتحقيق الاهداف بصورة سلسلة.

وفي ضوء تلك الاهمية لا بد من طرح تساؤلات ليتم دراستها والوقوف على أهم نتائجها، اذ تكمن المشكلة الاساسية في كيفية الاستثمار الامثل للمحاصيل الزراعية في ظل المؤثرات الجغرافية الواسعة، من هذا المنطلق يتم طرح التساؤلات الاتية: -

١-هل هناك علاقة احصائية – كمية بين المتغيرات الجغرافية (الطبيعية والبشرية) في منطقة الدراسة وكمية الانتاج الزراعي الحالي؟

٢-هل هناك انعكاسات ايجابية على منطقة الدراسة نتيجة لفرص الاستثمارية الزراعية؟

فرضية البحث

ان فرضية الدراسة غالبا ما تكون ردوداً لتساؤلات مطروحة في فكر الباحث والمتضمنة في فقرة مشكلة البحث وبناء على ذلك تفرض الدراسة عدة فرضيات وهي: -

١-وجود علاقة احصائية – كمية بين المتغيرات الجغرافية (الطبيعية والبشرية) في منطقة الدراسة وكمية الانتاج الزراعي الحالي.

٢-توجد انعكاسات ايجابية منها اقتصادية واجتماعية على منطقة الدراسة نتيجة للفرص الاستثمارية الزراعية؟

منطقة الدراسة

تقع المنطقة الدراسة غرب مدينة كربلاء وهي تمثل الحدود العمرانية المتاخمة ومن ثم اهم ما تتميز به قربها من المستهلك، وهي على الموقع الفلكي المتمثل بخط طول (10 32 - 45 32) شمالا ودائرة عرض (45 43 - 20 44) غربا، شكلت مساحتها (735235.8) دونم ، ويطلق عليها بعدة مسميات منها الفيضانات الغربية والمسطح الصحراوي، تحدها أراضي السهل الفيضي شرقاً وبحيرة الرزازة وأراضي الوديات السفلى في الشمال الغربي. **كما موضح في شكل١** .

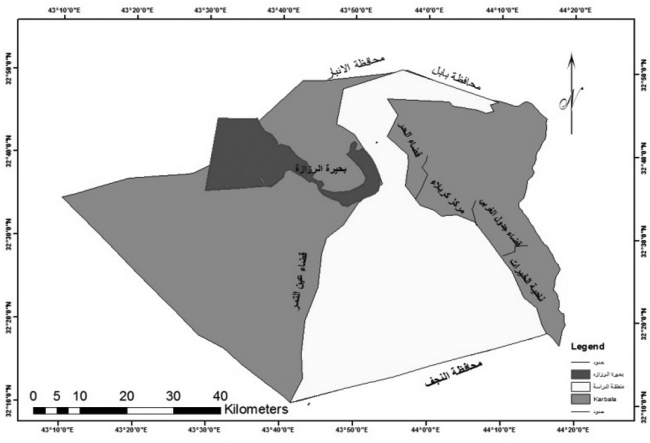

شكل١: خارطة منطقة الدراسة / المصدر: مخرجات برنامج GIS بالاعتماد على مرئية لاندسات لعام ٢٠١٩.

اولا: - التحليل الكمي والاحصائي.

أسلوب احصائي يمكن من خلاله تحديد العلاقة بين المتغير المستقل والمتغيرات التابعة لبيان أثر هذه العوامل ومقدار قوتها وضعفها وبالتالي تساعد كثيرا في التخطيط السليم للمشاريع ولا سيما الزراعية كونها تتأثر مباشرة باي اختلال خارج المعايير الطبيعية، وقد تم المعالجات الاحصائية وفق برنامج SPSS. واستخدمت اسلوبين وهما معامل الارتباط ومعامل الانحدار على النحو الاتي: -

معامل الارتباط

ان هذه الاداة الاحصائية تستخدم لمعرفة قوة العلاقة بين المتغيرات، تتراوح قيمها بين (+١ و -١)، فيما يلي جدول (١) و(٢) إذ تبين هذه الجداول العلاقة الاحصائية للمتغيرات الطبيعية والبشرية لتحديد أثر تلك العوامل في الانتاجية بغية بيان العناصر الاكثر اهمية ليركز عليها المستثمر، فالهدف هو اكفأ الاستثمار بأقل كلف وجهد وقت، وتوضح المعطيات الاحصائية المرتكزات الاساسية في المنطقة التي تقوم عليها الزراعة التي تحقق تنمية مستدامة فيها. واستخدم معامل بيرسون الخطي.

جدول(١) **مصفوفة التحليل الاحصائي للمتغيرات الطبيعية**

السنوات	كمية الانتاج	العواصف	سرعة الرياح	درجة الحرارة الدنيا	درجة حرارة العليا	الرطوبة	التبخر	الامطار	السطوع الشمسي
	Y	X1	X2	X3	X4	X5	X6	X7	X8
2014	54344	0.166667	2.8	16.6	31.5	46.91667	207.1	6.0	8.8
2015	136494	0.333333	2.586364	16.64167	31.65833	43.08333	218.6	10.0	8.6
2016	117058	0.166667	2.277273	16.9	32.7	39	217.8	10.0	9.0
2017	116437	0.75	2.066667	16.78333	32.7	39	218.4	4.4	8.7
2018	112975	0.458334	**2.8**	16.9	32.19167	43.58333	218.1	8.0	8.8

المصدر: دائرة زراعة كربلاء، قسم الاحصاء بيانات غير منشورة.

جدول (٢) مصفوفة التحليل الاحصائي للمتغيرات البشرية

ت	السنوات	كمية الانتاج	الايدي العاملة	الكلف	القروض	المساحة الزراعية الموزعة من قبل الدولة	العقود الزراعية الموزعة
		Y	X1	X2	X3	X4	X5
	2014	54344	1151152			50	16247
	2015	136494	1180545			4245	9415
	2016	117058	**1,156,220**			1165	4478
	2017	116437	**1,187,245**			120	9583
	2018	112975	**1,218,732**			40	14250
	2019	111977				46	1013
	مج			49616736909	20153000000		

المصدر: دائرة زراعة كربلاء، قسم الاحصاء بيانات غير منشورة.

يتضح لنا من الجدول رقم (١) أن العلاقات الاحصائية بين كمية الإنتاج بينهما (Y) في منطقة الدراسة وبين العوامل الطبيعية المؤثرة في الانتاج الزراعي (X) تشير الى وجود علاقة كمية بينهما وهي علاقة موجبة طردية بين كمية سطوع الشمس وكمية الإنتاج وبدرجة ارتباط (0.723) وبمستوى المعنوية بلغت 0.01، بينما كانت العلاقة متوسطة بين كمية الانتاج والأمطار (0.521) وبدرجة معنوية بلغت (0.01)، اما باقي المتغيرات فاظهرت عدم وجود ارتباط بينهما، وقد يعود السبب في ذلك الى استخدام البيوت الزجاجية في هذه المنطقة مما قلل من اثر العوامل المناخية فيها.

من النتائج الاحصائية الموجودة في الجدول رقم (٣) لوحظ وجود علاقة ارتباط قوية بمستوى (0.01) بين كمية الانتاج والعوامل البشرية المؤثرة في الانتاج الزراعي إذ تبين الدالة الاحصائية بوجود علاقة موجبة ظاهرية بدرجة(0.677) كمية الانتاج والايدي العاملة، والعلاقة علاقة متوسطة وبدرجة معنوية 0.01 إذ بلغت قيمة الارتباط 0.543* العلاقة بين كمية الانتاج والمساحة المزروعة هي علاقة جيدة وظاهرية وهي علاقة دالة إحصائيا وبدرجة معنوية 0.01 وبلغت قيمة ارتباط بيرسون 0.621، بين كمية الإنتاج والعقود الزراعية الموزعة وكانت العلاقة الإحصائية بين كمية الإنتاج والقروض علاقة غير ظاهرية بدرجة معنوية بلغت 0.01، إذ بلغت 0.463 وهو الحال نفسه بين كمية الانتاج والكلف بدرجة معنوية بلغت 0.01 وبدرجة ارتباط بلغت 0.381 وهذه العلاقة غير دالة إحصائيا أي علاقة ضعيفة.

جدول (٣) نتائج التحليل الإحصائي في المتغيرات الطبيعية في محافظة كربلاء للمدة (٢٠١٤-٢٠١٩)

المتغير المعتمد	متغيرات النموذج: المتغيرات المستقلة		قيمة معامل الإرتباط (بيرسون)	مستوى المعنوية
Y	الرمز	اسم المتغير		
الانتاج الزراعي	X1	العواصف	0.231	0.01
	X2	سرعة الرياح	0.325	0.01
	X3	درجة حرارة دنيا	0.289	0.01
	X4	درجة حرارة عليا	0.432	0.01
	X5	الرطوبة	0.346	0.01
	X6	التبخر	0.332	0.01
	X7	الامطار	0.521	0.01
	X8	السطوع الشمسي	0.723	0.01

المصدر: مخرجات SPSS بالاعتماد على جدول (٢).

جدول (٤) نتائج التحليل الإحصائي في المتغيرات البشرية في محافظة كربلاء للمدة (٢٠١٤-٢٠١٩)

المتغير المعتمد	متغيرات النموذج: المتغيرات المستقلة		قيمة معامل الإرتباط (بيرسون)	مستوى المعنوية
Y	الرمز	اسم المتغير		
الانتاج الزراعي	X1	الايدي العاملة	0.677**	0.01
	X2	الكلف	0.381**	0.01
	X3	القروض	0.463**	0.01
	X4	المساحة الزراعة الموزعة من قبل الدولة	0.621*	0.01
	X5	العقود الزراعية الموزعة	0.543**	0.01

المصدر: مخرجات SPSS بالاعتماد على جدول (٢).

-معامل الانحدار

تقَدر العلاقة بين المتغير المستقل مع مجموعة من المتغيرات التابعة ولانحدار عدة انواع الا اننا اعتمدنا على الانحدار الخطي البسيط والصيغة العامة له هي [١]

$$Y=Bo+B1+Bi$$

Y = المتغير المستقل

Bo+B1+Bi= المتغيرات التابعة

١ العتبى، سامي عزيز عباس . الطائي، أياد عاشور، الإحصاء والنمذجة في الجغرافيا (بغداد: جامعة بغداد، ٢٠١٣)، ٢١١.

تم اختبار مجموعتين تضم الاولى العوامل الطبيعية والثانية العوامل البشرية واعتمد أسلوب تحليل الانحدار المتعدد الخطي أو غير الخطي ومن ثم اختيار النموذج الذي يتصف بأعلى قيمة لمعامل التحديد المتعدد R-square وثبت معنويته الإحصائية من خلال اختيار كلا من -f-test t-test- وكما هو موضح في جدول (٤).

المجموعة الاولى

في جدول رقم (٥) نلاحظ ارتفاعا في قيمة مربع معامل الانحدار R2 =0.917 للمتغير (X6) وهو التبخر وبعدةا (X5) الرطوبة (0.437) وهذا ما يدل على ارتفاع نسبة الارتباط بين المتغيرات المستقلة والتابعة وفي الوقت نفسه نلاحظ انخفاض معاملات المتغيرات التابعة الاخرى.

من نموذج(2Model) الموضح في جدول (٦) يتضح أن إشارات معلمات المتغيرات المستقلة (x1,x2,x3,x4,x5)، وتتفق والواقع الفعلي لأثر المتغيرات المستقلة في الإنتاج الزراعي وهذا ما أكده اختبار T-TEST إذ نلاحظ أن القيم المحسوبة لاختبار t والبالغة

(x1=0.527/ x2=0.823/ x3=0.822/ x4=0.974/ x5=0.975) وهي أكبر بكثير من القيمة الجدولية والبالغة (2.473) بمستوى معنوية 0.01ودرجة حرية 27. وبذلك فإن هذا الاختبار أكد أهمية ومعنوية تلك المتغيرات وبمستوى معنوية عالية جداً حيث إن الانتاج الزراعي يتباين بتباين هذه العناصر.

وهذا ما أكده حساب معامل التباين Anova للمجموعة الاولى والتي بينت ضعف العلاقة بين المتغيرات الطبيعية وكمية الانتاج الزراعي حسب ما وجدت عليه قيمة معامل التحديد المعدل (Adjusted-Rsquare) للنموذج وبذلك يمكن القول إن 10% من التقلبات التي تنتاب الانتاج في حالة ارتفاع العوامل الطبيعية عن المعدلات الموجودة

جدول (٥) قيمة معامل التحديد المتعدد للمؤشرات العوامل الطبيعية

Std. Error of the Estimate	Adjusted R Square	R Square	R	اسم المتغير	الرمز	
0.245	-.069-	0.145	0.380[a]	العواصف	X1	الانتاج الزراعي
0.326	-.069-	0.144	0.380[a]	سرعة الرياح	X2	
0.129	-.023-	0.182	0.426[a]	درجة حرارة دنيا	X3	
0.527	-.010-	0.192	0.438[a]	درجة حرارة عليا	X4	
2.528	.297	0.437	0.661[a]	الرطوبة	X5	
1.465	.896	0.917	0.958[a]	التبخر	X6	
2.211	.053	0.243	0.493[a]	الامطار	X7	
0.144	-.169-	0.065	0.254[a]	السطوع الشمسي	X8	

المصدر: مخرجات برنامج SPSS بالاعتماد على جدول (١)

جدول (٦) النموذج الاحصائي للعلاقة بين المتغير المعتمد (y الانتاج والمتغيرات المستقلة (العوامل الطبيعية) للمدة (٢٠١٤-٢٠١٩)

Sig.	t	Standardized coefficients	Unstandardized coefficients		MODEL 2		
		Beta	Std.error	B	اسم المتغير	رمز المتغير	
.457	.823	.380	.000	3.230E-6	العواصف	X1	الانتاج الزراعي
.457	-.822-	-.380-	.000	-4.298E-6	سرعة الرياح	X3	
.399	.942	.426	.000	1.954E-6	درجة حرارة دنيا	X4	
.385	.975	.438	.000	8.242E-6	درجة حرارة عليا	X5	
.153	-1.763-	-.661-	.000	-7.150E-5	الرطوبة		
.003	6.645	.958	.000	000.	التبخر		
.321	1.132	.493	.000	4.016E-5	الامطار		
.627	-.526-	-.254-	.000	-1.212E-6	السطوع الشمسي		

المصدر: مخرجات برنامج SPSS بالاعتماد على جدول (٢).

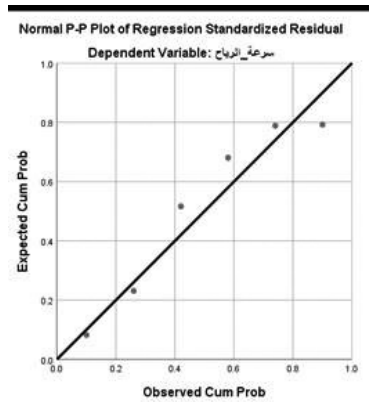

اتجاه بالزيادة مع تغيرات دورية

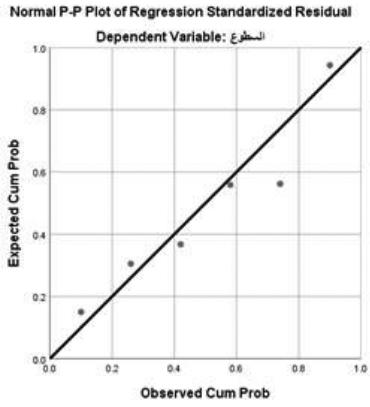

اتجاه بالزيادة مع تغيرات دورية

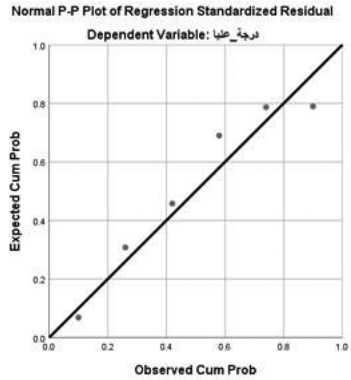

اتجاه بالزيادة مع تغيرات دورية

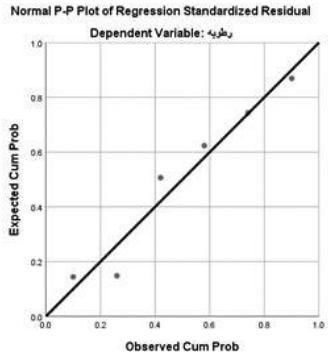

اتجاه بالزيادة مع تغيرات دورية

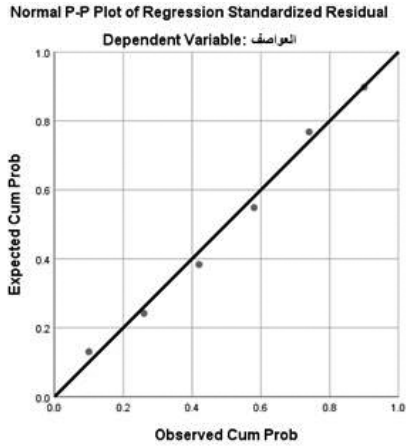

اتجاه بالزيادة

شكل ٢: اشكال البيانية لمعامل الانحدار الخطي للعوامل الطبيعية / المصدر: مخرجات برنامج SPSS.

المجموعة الثانية: – العوامل البشرية

في جدول رقم (٧) نلاحظ ارتفاعا في قيمة مربع معامل الانحدار R^2 =0.305 للمتغير (X3) وهو المساحة الموزعة من الدولة وبعدها (X4) العقود الزراعية (0.274) وهذا ما يدل على ارتفاع نسبة الارتباط بين المتغيرات المستقلة والتابعة، وفي الوقت نفسه نلاحظ انخفاض معاملات المتغيرات التابعة الاخرى.

من نموذج (2Model) الموضح في جدول (٨) يتضح أن إشارات معلمات المتغيرات المستقلة (x1,x2,x3,x4)، تتفق والواقع الفعلي لأثر المتغيرات المستقلة في الإنتاج الزراعي وهذا ما أكده اختبار T-TEST إذ نلاحظ أن القيم المحسوبة لاختبار t والبالغة (x1=.3660/ x3=0.256/ x5=.2860) وهي أكبر بكثير من القيمة الجدولية والبالغة (2.473) بمستوى معنوية 0.01ودرجة حرية 27. وبذلك فإن هذا الاختبار أكد أهمية ومعنوية تلك المتغيرات وبمستوى معنوية عالية جداً حيث إن الانتاج الزراعي يتباين بتباين هذه العناصر.

وهذا ما اكدة حساب معامل التباين Anova للمجموعة الثانية التي بينت ضعف العلاقة بين المتغيرات الطبيعية وكمية الانتاج الزراعي حسب ما وجدت عليه قيمة معامل التحديد المعدل (Adjusted-Rsquare) للنموذج وبذلك يمكن القول إن 10% من التقلبات التي تنتاب الانتاج في حاله ارتفاع العوامل الطبيعية عن المعدلات الموجودة.

جدول (٧) قيمة معامل التحديد المتعدد للعوامل البشرية

Std. Error of the Estimate	Adjusted R Square	R Square	R	متغيرات النموذج		المتغير المعتمد
				المتغيرات المستقلة		
				اسم المتغير	الرمز	Y
0.527	0-.010-	0.192	0.438[a]	الايدي العاملة	X1	الانتاج الزراعي
108883.478	0-.210-	0.032	0.180[a]	القروض	X3	
1562.266	0.131	0.305	0552[a].	المساحة الزراعية الموزعة من قبل الدولة	X4	
5465.652	0.093	0.274	0.524[a]	العقود الزراعية الموزعة	X5	

المصدر: مخرجات برنامج spss بالاعتماد على جدول (٢).

جدول (٨) النموذج الاحصائي للعلاقة بين المتغير المعتمد (y كمية الانتاج والمتغيرات المستقلة (العوامل البشرية) للمدة (٢٠١٤-٢٠١٩)

.Sig	t	Standardized coefficients	Unstandardized coefficients		MODEL 2		
		Beta	Std.error	B	اسم المتغير	الرمز	
.733	.366	.180	1.747	.639	الايدي العاملة	X1	الانتاج الزراعي
.256	1.325	.552	.025	.033	المساحة الزراعة الموزعة من قبل الدولة	X4	
.286	-1.230-	-.524-	.088	-.108-	العقود الزراعية الموزعة	X5	

المصدر: مخرجات برنامج SPSS بالاعتماد على جدول (٢).

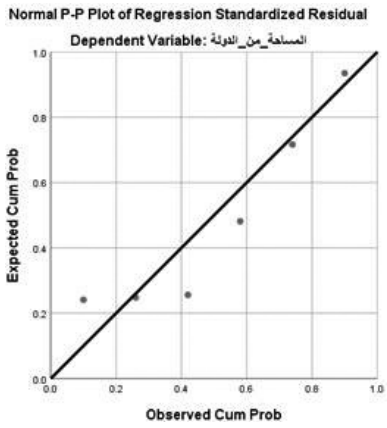

اتجاه بالزيادة مع تغيرات مستمرة(متذبذبة)

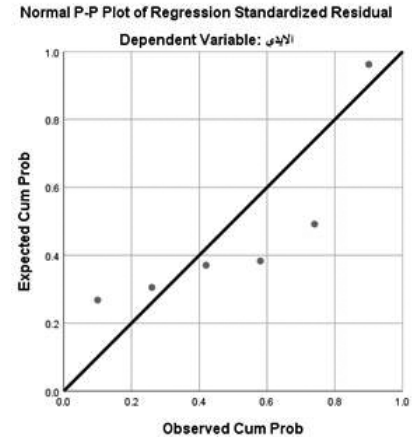

اتجاه بالزيادة مع تغيرات موسمية

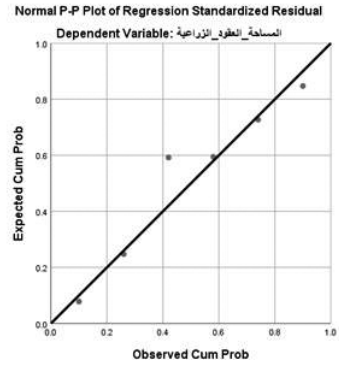

اتجاه العام بالزيادة

شكل ٣: الاشكال البيانية لمعامل الانحدار الخطي للعوامل البشرية / المصدر: مخرجات SPSS.

ثانيا:- معوقات ادارة المشروع الزراعي.

هناك العديد من الاسباب التي بمجملها توقف عجلة التنمية في الاستثمار منها الروتين في المعاملات وتأخيرها في دوائر المعنية وخصوصاً ان منطقة الدراسة خاضعة الى موافقة مجلس الوزراء في عمليات الاستثمار مما يؤخر في الرد على المستثمر إذ توجد مشاريع استثمارية عددها (٣٥) معطلة لهذا السبب، وقد مرت على معاملتها الاستثمارية اكثر من سنتين وثلاث سنوات دون العمل فيها بالرغم من أن اصحاب هذه المشاريع على تواصل مع الدائرة الزراعة، وهذا يدلل على أن جهات المسؤولة عن هذا الموضوع غير مدركة اهمية الخطط الاستثمارية الخاصة وخصوصا في الاجزاء

الصحراوية، اضافة الى عدة عوامل وهي:-

١.عدم الاعتماد على الخبرات كما تعاني معظم الدول النامية من نقص الكوادر في هذا المجال.

٢.عدم الاهتمام بالجانب العلمي وتلكؤ الدراسات والابحاث في هذا المجال. كما ان دراسات تحضر بعيدا عن واقع الحال من طرف المستثمر.

٣.عدم التزام المستثمرين بالتطبيق المشروع

٤.غياب دور الدولة وعدم سن قوانين تشجع على عمليات الاستثمار او عدم وجود قوانين تلزم المستثمرين بتطبيق التقنيات الحديثة.

٥.ضعف البنى التحتية في منطقة الدراسة فهي فقيرة في توفير طرق النقل مع عدم توفر الكهرباء.

٦.الروتين في سندات المعاملات التي تؤخر تسلم المستثمر لمشروعه للبدء به إذ من المعروف ان الدوائر تشهد فساداً ادارياً كبيراً والذي يعرقل انجاز المهام المطلوبة.

٧.الكوارث الطبيعية كتقلبات المناخ المفاجئة كموجات البرد او موجات الحر التي تحد من نموه وأحيانا تسبب في هلاكه بالإضافة الى العواصف الغبارية غير المتوقعة ومن الصعب السيطرة عليها.

٨.الفيضانات شهد عام ٢٠١٨ موجات من السيول والفيضانات التي سببت دماراً كبيراً في الاراضي الزراعية في العراق ومن ثم هذه المشكلة تسبب خسارة للمستثمر والتي تكون من ضمن مخاوفه الاستثمارية.

٩.مشكلة الجفاف: يعاني العراق بشكل عام من أزمة مائية، ولا سيما ان المنطقة الاستثمارية هي منطقة صحراوية تحتاج الى اطلاقات مائية كبيرة لإيصالها الى المساحات المزروعة. إن كميات المطر قليلة في هذه الرقعة مما يزيد من تفاقم المشكلة.

١٠.مشكلة المياه الجوفية يعتمد المزارع على الابار في الزراعة ولوحظ أن المياه يترفع فيها عنصر الكبريتات الذي يسبب السمية للنبات والانسان في حال تناوله، كما ان كمية المخزون المائي الجوفي لا يتناسب مع كثرة الآبار إذ تؤدي زيادة عدد الابار الى موسميتها اي يمكن استعمالها في وقت مع عدم استخدام آبار أخرى في هذا الوقت لانخفاض مناسبيها.

١١.مشكلة الملوحة تعاني الاراضي القاحلة من ارتفاع الملوحة فيها نتيجة لارتفاع درجات الحرارة،

ومن المعروف أن للملوحة اضرارا كبيرة على المشاريع الزراعية فهي تزيد من الكلف الاجمالية للمشاريع الزراعية الانتاجية.

١٢. مشكلة التضاريس: إن طبيعة المنطقة كما أوضحنا سابقا تحوي على عدة وحدات جيومرفولوجية كوحدات الكثبان الرملية ووحدة المنخفض الرزازة ووحدة الوديان، وهذا يزيد من الكلف الراس مالية في حال استثمارها كونها تحتاج الى تعديل وازالة ترب واضافة نوعيات معينة من الترب كما تصعب حركة سير الآلات والمعدات الزراعية.

ثالثا: – انعكاسات الاستثمار في المنطقة

إن للعوامل الاجتماعية كما ذكرت دوراً مهماً في الزراعة وان العادات والتقاليد سوف تزيد من الانتاج مع القضاء على ظواهر السلبية كاللزمة لان هذه المناطق سوف تكون حدود ملكيتها معروفة ومن ثم لا يسمح للمتجاوزين والمستغلين من السيطرة عليها مما يقلل من المشاكل التي تحدث في اثناء قيام مستثمر معين باستخدام قطعة زراعية معينة، ما يدفع الاستثمار نحو المحور الغربي من المحافظة الى تحويل الارض القاحلة الى ارض زراعية فهذا شأنه زيادة المساحات الزراعية، وسوف تساهم في حل مشكلة تدهور الاراضي غير المأهولة بالسكان، وهذا يعني سوف يزيد من نسبة السكن بهذا المحور اي زيادة عدد الوحدات السكنية الامر الذي يرتبط مباشرة بالأمرين الاول امن المدينة تقلل من المساحات الصحراوية غير مسكونه وانتشار عدد من المزارع، فالاستثمار يقلل من خطر تسلل العدو للمحافظة وثانيا زيادة المرافئ السياحة من خلال المساحات الخضراء فتزيد من امكانية الزيارات الترفيهية بهذا الاتجاه.

إن توزيع القطع بمساحة لا تقل عن (٢٥) دونماً للمستثمر، وهذا يساعد على الزراعة الواسعة والمخصصة مع امكانية استخدام الآلات المتطورة ومن ثم نسبة تحقيق الاكتفاء الذاتي تكون اقرب للوصول

اما اقتصاديا بعد احداث ٢٠٠٣ بدأت المنطقة تزرع بمحاصيل صيفية ومغطاة (الزراعة المحمية) فضلا عن تربية انواع من الحيوانات كإقامة مشاريع الدواجن ومشاريع تربية الأسماك ومشاريع تربية الاغنام كما لوحظ اجتياح المنتجات الزراعية العراقية الى الاسواق العراقية مما ادى ارتفاع مستوى المعيشة ومن ثم زيادة الواردات الاقتصادية.

وبيئيا تساهم زيادة المساحات الزراعية الى تلطيف الجو من خلال المعادلة المعروفة بزيادة الاوكسجين وامتصاص ثاني اوكسيد الكاربون، وتقلل من التطرف الحراري الكبير في المناطق القاحلة، اضافة الى انها تحد من ظواهر كثيرة كالعمل على تقليل العواصف الترابية لانها مصدات تساهم في الحد من جرف التربة بالتعرية وتوقف زحف الكثبان الرملية باتجاه المدينة.

النتائج

١-لوحظ من خلال دراسة الاحصائية اثبات الفرضيات التي تبين تأثير العوامل الطبيعية البشرية في النشاط الزراعي إذ اوضحت العلاقات الارتباطية القوية بينهم.

٢-كان الارتباط ذا علاقة قوية جدا مع متغيرات.

٣-فسرت نتائج تحليل الانحدار الخطي اهمية واثر هذه العوامل في الانتاج الزراعي.

٤-اذ ما استثمرت المنطقة بالنشاط الزراعي فان له مردودات اقتصادية ترفد بها المحافظة.

٥-وهناك الانعكاسات الاجتماعية من خلال توفير فرص العمل والبيئة من خلال تلطيف الجو وخلق مناطق خضراء تقلل التلوث وتساعد في كسب الايدي العاملة وتحقيق الامن الغذائي.

التوصيات

١-نوصي بالتعامل الكفوء مع العوامل البشرية اي الاعتماد على المؤهلات العلمية في الايدي العاملة واخذ النصائح من اصحاب الخبرة ولاسيما في المناطق الجافة او الصحراوية لدرايتهم بصعوبة الزراعة ومعوقاتها.

٢-تعد الراس المال من المشكلات التي تواجه المزارعين، لذلك ينبغي للدولة تقديم مساعدات لهم.

٣-لابد من استخدام الاساليب المتطورة ولا سيما في عمليات ري المزروعات لان الجفاف وندرة المياه من اهم المشاكل التي تواجه المناطق الصحراوية.

المصادر والمراجع:

عاشور، العتبى، سامي عزيز عباس . الطائي، أياد. الإحصاء والنمذجة في الجغرافيا. بغداد: جامعة بغداد، ٢٠١٣.

دائرة زراعة كربلاء، قسم الاحصاء بيانات غير منشورة.

مخرجات برنامج GIS بالاعتماد على مرئية لاندسات لعام ٢٠١٩.

مخرجات برنامج SPSS.

مجلة العميد

Journal Homepage: https://alameed.alameedcenter.iq/
ISSN: 2227-0345 (Print) ISSN 2311-9152 (Online)

الاقليات الدينية في العراق (١٧٥٠ – ١٨٣١م)

لقاء جمعه عبد الحسن [١]

١-الجامعة المستنصرية/ مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية/ قسم الدراسات التاريخية، العراق؛
liqaa_altaai@yahoo.com
دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر / مدرس

تاريخ الاستلام:
١/ ٣/ ٢٠٢١

تاريخ القبول:
١٠/ ٥/ ٢٠٢١

تاريخ النشر:
٣٠/ ٩/ ٢٠٢٢

الكلمـات المفتاحيـة:
الاقليات الدينية، تاريخهم، المسيحيين، اليهود، الصابئة، المحاكم، التجارة، العراق، العهد العثماني

ملخص البحث:

شهد العراق ومنذ الاف السنين العديد من الاقليات الدينية التي عاشت في العراق وانصهرت في بودقته ومنهم الاشوريون والكلدان والارمن والشبك والصابئة المندائيون واليهود والايزيديون وغيرهم، وكانت لهم عاداتهم وتقاليدهم وطقوسهم ودياناتهم الخاصة بهم، وكان الولاة لا يتدخلون في شؤونهم الخاصة وسمحوا لهم بممارسة حرياتهم الدينية وفق ما تقتضيه الشريعة الاسلامية، لكن كان عليهم دفع الجزية للدولة العثمانية، وعاشوا متألفين متحابين مع مكونات الشعب العراقي كافة آنذاك. وقد تسنم العديد منهم مناصب ادارية في الدولة وعملوا في التجارة والصياغة وأصبحت لهم مكانة ونفوذ اقتصادي وسياسي وكان بعضهم مقرباً جدا من الوالي ابان تلك الحقبة، ونجد ان بعضهم كان يتدخل حتى في عزل الولاة وتنصيبهم حسب ما تقتضيه مصلحتهم الخاصة.

المجلـد (١١) العـدد (٤٣)
صفر ١٤٤٤هـ-أيلول٢٠٢٢م

DOI:
10.55568/amd.v11i43.137-156

CC BY NC

Religious Minority in Iraq 1750-1831

Laqa Jumaa Abidalhassan[1]

1-University of Al-Mustansiriyah/ Al-Mustansiriyah Centre for Arab and International Studies/ Dept of Historical Studiers, Iraq; **liqaa_altaai@yahoo.com**
PhD. in Modern and Contemporary History / Lecturer

Received:
1/3/2021
Accepted:
10/5/2021
Published:
30/9/2022

Keywords:
Religious minorities, their history, Christians, Jews, Sabeans, courts, commerce, Iraq, the Ottoman era.

Al-Ameed Journal
Volume (**11**)
Issue (**43**)
Safar 1444 H
September 2022

DOI:
10.55568/amd.v11i43.137-156

Abstract

Iraq witnessed religious minorities for thousands of years that lived in its land like the Assyrians, Chaldeans, Armenians, Shabaks, Sabean-Mandaeans, Jews, Yazidis, and others. They had their own customs, traditions, rituals, and religions. In general the rulers did not interfere in their private affairs and allowed them to practice their religious freedoms with observance of Islamic Sharia. Yet they had to pay the tribute to the Ottoman state and lived in harmony and love with all the fabrics of the Iraqi people. Many of them held administrative positions in the state, worked in trade and goldsmithery and maintained status and economic and political influence. Some of them were very close to the governor during that era. It is found that some of them interfered with the elimination and coronation of walis in the interest of themselves.

اولا اهداف البحث: يهدف البحث الى استعراض جانب مفهوم في طبيعة وجود الاقليات الدينية في العراق في العهد العثماني والامتيازات التي كانوا قد حصلوا عليها في ظل الولاة العثمانيين والتعرف الى اهم الاقليات والطوائف الدينية التي كانت تعيش في العراق وطبيعة الحياة التي كانوا يمارسونها.

ثانياً: اشكالية البحث: يطرح البحث اشكالية مدى أهمية الاقليات الدينية في العراق والدور الذي أدته في الحياة الاجتماعية والتجارية والسياسية وممارستهم لطقوسهم وعاداتهم وتقاليدهم الخاصة بكل حرية وطمأنينة حتى انهم كان لهم محاكم خاصة للنظر في خلافاتهم ومشاكلهم وتيسير امورهم واحوالهم.

ثالثاً: منهجية البحث: اعتمدت الباحثة منهج البحث التاريخي مع الاخذ بنظر الاعتبار المنهج التحليلي لتفسير اهم الاقليات الدينية وطبيعة الحياة الاجتماعية والسياسية لها ضمن مدة البحث التاريخية.

المقدمة

يعد موضوع الاقليات الدينية في العرق ابان عهد المماليك من الموضوعات المهمة التي كان لها دور في الحياة الاجتماعية والسياسية في العراق آنذاك. إذ كانت الدولة العثمانية تقوم بتعيين الولاة في الولايات التابعة لهم، وكان أكثر الولاة الذين تم عُيّنوا من المماليك الذين جاءوا بهم من جورجيا والبلدان الاخرى الخاضعة للدولة العثمانية، حيث يتم تربيتهم وتدريبهم واعدادهم لخدمة السلطان والدولة العثمانية انذاك، وكان يتم تعيينهم للاعتماد عليهم كولاة تابعين لها في الولايات البعيدة عنها. ونجد أن هؤلاء الولاة كانوا يحكمون كممثلين عن السلطان العثماني في ولاياتهم وكانوا يديرون كافة شؤون الولاية. كان العراق حينها مقسماً الى ثلاث ولايات هي بغداد، والبصرة، والموصل، وكانت الموصل يديرها ال الجليلي وهم اسرة محلية حكمت الموصل حكماً ذاتياً لكنهم كانوا خاضعين للسلطان العثماني. اما بغداد والبصرة وشهرزور فكان الولاة المماليك هم من يديرون شؤون الحكم فيها. وكان للاقليات الدينية مكانة متميزة في المجتمع العراقي، وكانوا يمارسون التجارة، وبعضهم كان يتدخل حتى في السياسة، وكان لديهم رئيس ديني كبير يدعى (بالملة) يمثلهم ويحكم بينهم في مختلف قضاياهم وخلافاتهم، مع ذلك نجد أن العديد منهم كان يلجأ الى قاضي الشرع العثماني لعرض قضيته خاصة

اذا ما كان احد طرفي الخلاف مسلماً او من طائفة اخرى لكن لم نشهد ان افراداً من الطائفة نفسها قد عرضوا قضاياهم ومعاملاتهم وخلافاتهم على القاضي العثماني في بغداد، وهذا ما وجدناه في سجلات المحكمة الشرعية ابان تلك الحقبة والموجودة في المكتبة الوطنية ببغداد.

لذلك سنتناول تاريخ الاقليات الدينية في العراق ومكوناتهم ومواطن تواجدهم ودورهم واوضاعهم العامة ابان عهد المماليك في العراق. وأدعو الله عز وجل أن أكون قد وفقت في ذلك.

اولاً- مقدمة في تاريخ العراق ابان عهد المماليك.

خضع العراق للحكم العثماني منذ القرن السادس عشر وحتى الحرب العالمية الاولى في هذه المدة حكم العثمانيون العراق تارة بصورة مباشرة وتارة بصورة غير مباشرة، ويمكن اعتبار زمن حكم الوالي العثماني حسن باشا (١٧٠٢-١٧٢٣) وابنه احمد باشا (١٧٢٣-١٧٤٧)* نهاية الحكم العثماني المباشر، وكان هؤلاء الولاة قد ملأوا قصورهم بالمماليك ليكونوا خدماً في القصور الا ان بعضهم قد ابدى كفاءة عالية في ادارة شؤون القصر، حتى أن أحد المماليك وهو سليمان اغا اصبح صهراً للوالي احمد باشا[١].

حكم المماليك العراق مدة طويلة امتدت (١٧٥٠-١٨٣١) أدوا فيها دوراً بارزاً في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية ولكنهم لم يحكموا العراق كله، اذ بقيت الموصل خاضعة للحكم الجليلي حكماً مستقلاً يرتبط بالعاصمة العثمانية استانبول مباشرة، واكتفوا بحكم بغداد والبصرة وشهرزور والمناطق المجاورة لها[٢].

وبعد وفاة الوالي احمد باشا عام ١٧٤٧م، تمكن المماليك من السيطرة على الوضع في بغداد لما كان لهم من قوة وسطوة، واستطاع سليمان اغا المملوك الحصول على امر سلطاني بتولية باشوية بغداد عام[٣] ١٧٥٠. ومما تجدر الاشارة اليه هو أن حكم المماليك في بغداد جاء نتيجة فشل السلطة العثمانية في اعادة حكمها المباشر على بغداد بعد مدة من الاضطرابات التي شهدتها بغداد والمتمثلة تمرد الجيش الانكشاري وثورات العشائر العربية والكردية على حد سواء[٤].

١ غرايبة، عبد الكريم، مقدمة في تاريخ العرب الحديث ١٥٠٠-١٩١٨م، ج١ (دمشق، ١٩٦٠م)، ص٧٠.
٢ نورس، علاء موسى كاظم، العراق في العهد العثماني ١٧٠٠-١٨٠٠م (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٧٩م).
٣ الصوفي، احمد علي، حكم المماليك في العراق (الموصل، ١٩٧٢م).
٤ الكركوكلي، رسول حاوي، دوحة الوزراء في تاريخ الزوراء، ترجمة. نورس، موسى كاظم (بيروت: دار الكاتب العربي للطباعة، د.ت.) ص.٩٧

لم يأت حكم المماليك في العراق ١٧٥٠-١٨٣١م بالشيء الجديد بل إن مشاكله قد زادت. ففي مدة حكمهم لم يتمكنوا من انهاء خلافاتهم الداخلية، بل ازدادت المؤامرات بين الاخوة والاقارب وذهب ضحيتها الكثير منهم وبدت العلاقة بينهم علاقة تآمر لا علاقة ولاة[٥]. ولم يتمكنوا من ايجاد صيغة مناسبة تنظم علاقاتهم بالباب العالي في استانبول، كذلك فشل المماليك في القضاء على الخطر الفارسي الذي بقي جاثماً على صدر العراق يهدد حكم المماليك والحكم العثماني معاً[٦].

وفي عهد المماليك ازداد نفوذ الاوربيين في البلاد بحيث اتيح لممثلي الدولتين الفرنسية والانكليزية التدخل في شؤون الدولة ووصل الى حد التدخل في تنصيب الولاة وعزلهم*[٧]. فضلا عن ذلك ظهر خطر جديد أخذ يهدد حكم المماليك والعثمانيين في العراق الا وهو الخطر الوهابي مما أربك حكم المماليك واضعف من سلطتهم ونفوذهم في العراق[٨].

ونتيجة لكل ذلك ساءت الاوضاع العامة في العراق في عهدهم؛ لذلك بدأت الحكومة العثمانية في استانبول تفكر بجدية في إنهاء حكمهم في العراق واستعادة حكمها المباشر للعراق لاهميته الاقتصادية الكبيرة للعثمانيين، إذ كان العراق يدر للدولة العثمانية الكثير من الاموال لتغطية نفقاتها الداخلية والخارجية خاصة وانها كانت في حروب مستمرة مع جيرانها من الدول فضلا عن موقعه الجغرافي المتميز[٩]. لذلك نجد ان السلطان العثماني محمود الثاني (١٨٠٨-١٨٣٩) ارسل علي رضا باشا اللارز والياً جديداً على بغداد بعد القضاء على اخر الولاة المماليك وهو الوالي داود باشا في الوقت الذي كانت تعاني بغداد من خطر الفيضانات وانتشار الاوبئة والامراض الخطيرة[١٠].

---

٥ فائق، سليمان، تاريخ بغداد، ترجمة. نورس، موسى كاظم (بغداد، ١٩٦٢م)، ص٩٤-٤٨.
٦ رؤوف، عماد عبد السلام، الحياة الاجتماعية ابان عهد المماليك (بغداد، ١٩٨٦م)، ص٤٢-٢٢.
٧ اداموف، الكسندر، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ترجمة. التكريتي، هاشم صالح، ج٢ (البصرة، العراق، ١٩٨٩م)، ص١٤٠-١٥٠.
٨ الاعظمي، علي ظريف، مختصر تاريخ بغداد (بغداد، ١٩٢٦م)، ص٣٠.
٩ بكنغهام، جيمس، رحلتي الى العراق، ترجمة. التكريتي، سليم طه، ج٢ (بغداد، ١٩٧٠م)، ص١٣٦-١٣٧.
١٠ عز الدين، يوسف، داود باشا ونهاية حكم المماليك في العراق (بغداد، ١٩٦٧)، ص١٢-٣٠.
* فمثلاً تدخل المقيم البريطاني في البصرة المستر لاتوش لاسناد مطالب سليمان باشا الكبير لمنصب ولاية بغداد ١٧٨٠-١٨٠٢م وقد قدم التماسا الى الباب العالي في استانبول، وتدخل السفير الفرنسي في استانبول الجنرال سباستياني الى جانب سليمان باشا الصغير ١٨٠٨-١٨١٠م. للتفاصيل انظر الكسندر اداموف.

ثانيا- اهم الأقليات الدينية في العراق

تشتمل خريطة الاقليات الدينية العراقية على جماعات عرقية، ودينية ومذهبية ولغوية مختلفة. وهم يسكنون في مختلف المدن العراقية ويغلب على المدن الكبرى أنها مفتوحة وتحوي مختلف الأديان والمذاهب والقوميات[١١] [١٢] وبخاصة المدن الكبرى الثلاث: بغداد والموصل والبصرة ويغلب على العراقيين التعايش فيما بينهم على اختلاف أديانهم ومذاهبهم وقومياتهم[١٣].

تشمل الاقليات الدينية في العراق مختلف الجماعات العرقية والدينية. والمسيحيين (الكلدان والآشوريين والارمن)، والأكراد والتركمان واليهود والايزيديين والشركس والشبك والكاكائيين العراقيين الذين يمثلون اهم الأقليات غير العربية في البلاد وغيرها من الجماعات العرقية[١٤]..

وفيما يلي تعريف ببعض من هذه الأقليات التي تضرب بجذورها في بلاد وادي الرافدين وما حولها.

١ - التركمان

يعود تاريخ استيطان التركمان في العراق الى عام ٥٤هـ، وقد اطلق اسم التركمان على أتراك العراق ويقطن معظم التركمان في كركوك وبعض مناطق شمالي العراق وهم مسلمون وتربطهم علاقات جيدة مع العراقيين العرب[١٥].

٢ - المسيحيون

ان المسيحيين في العراق ذو هوية دينية متجانسة، في حين تظهر هذه الهوية صورة أكثر تعقيدا وثراء، إذ يمكن تحديد هويتهم على أساس إثني ومذهبي، فهم متنوعون إثنيا ما بين مسيحيين: أرمن، وكلدان، وأشوريين، وينقسمون مذهبيا إلى مسيحيين: أرثذوكس، وكاثوليك وبروتسانت وإنجيليين[١٦].

---

١١ فوك، وليم بيري، احوال العراق في القرن التاسع عشر، ترجمة. الشالجي، عبود (بغداد، ١٩٨٠م).
١٢ "بدون عنوان،" مجلة سومر ١٦. الجزئين الاول والثاني (١٩٦٠م): ص١٨٠.
١٣ ناجي، زيد عدنان، اقليات العراق في العهد الملكي (بيروت: درا الرافدين للطباعة، ٢٠١٥)، ص٢١-٤٠.
١٤ صالح، زكي، موجز تاريخ العراق، ط١ (بغداد: مطبعة الرابطة، ١٩٤٩)، ص٦٦.
١٥ الكرملي، انستاس ماري، خلاصة تاريخ العراق من تاريخ النشوء الى يومنا هذا (بغداد، ١٩٦٦)، ص٥٤.
١٦ نوار، عبد العزيز سليمان، داود باشا والي بغداد (القاهرة، ١٩٦٨)، ص٤٨-٥٥.

أ - الآشوريون

قوم ساميون استوطنوا القسم الشمالي من العراق منذ الألف الثالثة قبل الميلاد. وسمي الآشوريون بهذا الاسم نسبة إلى الاسم القديم لعاصمتهم آشور الواقعة على نهر دجلة وهو اسم إلههم. وقد برز الاشوريون قوة منافسة على مسرح الأحداث في الشرق القديم في بدايات الألف الأول قبل الميلاد حين استطاع ملكهم «أداد نيراري الثاني» أن يخضع الأقاليم المجاورة ويتحالف مع بابل. وابتداء من زمن حكم هذا الملك، أرخ الآشوريون أخبارهم بالطريقة المعروفة باسم «اللمو»، وهي إعطاء تأريخ كل سنة يحكم فيها موظف كبير، ابتداء من اعتلاء الملك العرش. ومن أشهر ملوكهم آشور ناصر بال الثاني[١٧]. ويطلق اسم الآشوريون حاليا على أبناء كنيسة الشرق القديمة الآشورية والكنيسة الرسولية الجاثليقية القديمة. يتكلم الآشوريين اللغة الآشوريّة الحديثة والتي تعرف أيضاً باللغة السُّريانية في الأدبيّات الكنسيّة نسبة إلى انتشارها بواسطة كنيسة المشرق التي عُرفت بالسُّريانية[١٨].

ب-الكلدانيون

الكلدان المعاصرون هم أحفاد سكان بلاد الرافدين الأصليين ويتكلمون الآرامية. تبنى أجدادهم الديانة المسيحية في القرون الأولى منذ بدء انتشارها. وكنيستهم، الكنيسة الكاثوليكية الكلدانية، في اتحادها مع الكنيسة الكاثوليكية في روما، هي الوريث الشرعي لكنيسة بلاد الرافدين العريقة، كنيسة المشرق ويعيش الكلدانيون في الجزء الجنوبي للعراق على الضفة اليمنى لنهر الفرات[١٩].

٣-الصابئة المندائية

هم أقدم الجماعات التي عاشت في بلاد الرافدين وديانتهم من اقدم الديانات الروحانية في العالم، وهم أحد الادلة الحية على حضارة ما بين النهرين اذ عاشوا على ارض العراق منذ عشرات القرون وما تزال ديانتهم قائمة الى يومنا هذا. يبلغ عدد الصابئة في العراق حوالي ٢٠٠ ألف نسمة، وتعود جذورهم إلى الشعوب الآرامية من أسلاف العرب[٢٠].

١٧ اسحاق، رفائيل بابوا، تاريخ نصارى العراق، ط١ (بغداد: مطبعة المنصور، ١٩٤٨)، ص٥٦.
١٨ سلوم، سعد، الاقليات في العراق الذاكرة الهوية التحديات، ط١ (بغداد، ٢٠١٣)، ص٣٩.
١٩ الخيون، رشيد، الاديان والمذاهب بالعراق (بغداد، ١٩٩٥)، ص١٣٤-١٧٢.
٢٠ دراوور، الليدي، الصابئة المندائيون،ترجمة. بدري، نعيم. رومي، غضبان (بغداد، ١٩٨٧م)، ص٥٦.

يتمركز الصابئة في بغداد والعمارة والبصرة والناصرية والكوت وديالى والديوانية، ويعيشون على على ضفاف الأنهار وخاصة دجلة ويتكلمون لغة خاصة بهم، ويعرف عنهم إتقانهم المهن الحرة والحرف اليدوية، كالحدادة والنجارة والصياغة وصناعة القوارب والالات الزراعية البسيطة وغيرها من المهن[٢١].

يؤمن الصابئة المندائيون بأن أول نبي ومعلم لهم هو آدم وابنه شيت وسام بن نوح ويحيى بن زكريا (يوحنا المعمدان)ﷺ، ويقول الصابئة إنهم يتبعون يحيى بن زكريا والصابئة المندائيون موحدون في ديانتهم، لهم كتاب ديني مقدس يدعى (كنزارابا) الكنز العظيم، يليه في الأهمية كتاب «دراشة إد يهيا» أي مواعظ وتعاليم النبي يحيى عليه السلام[٢٢ ٢٣]. وترتبط طقوسهم بالماء، وتعنى كلمة صبأ بالآرامية «اغتسل» ويسمون في بعض كتب التاريخ «المغتسلة»، ويرد بعض العلماء مثل ابن قيم الجوزية والباحثين المحدثين مثل أنستاس ماري الكرملي الكلمة إلى الضياء، وفي كتابهم المقدس الكنزارابا نص يقول «سمح لي العظيم بعظمته أن أنشر الضياء، العظيم سمح لي أن أنشر النور» وتعني كلمة مندائي: القديم، وهي كذلك في السريانية[٢٤].

٤-اليزيدية

يعيش اليزيديون في جبل سنجار شمال العراق، وينتمون إلى الأديان القديمة، والصحيح أن النسبة إلى يزدان وهو أحد أسماء الله التي يتعبدون بها، وينسبه بعضهم إلى مكان مقدس لديهم في شمال العراق يدعى يزدم، وينسبهم بعض المؤرخين إلى السومرية، وتعني كلمة «أزيدا» بالسومرية الروح الخيرة النقية، ويسميهم بعض عبدة الشيطان لأنهم يعتقدون أن إبليس هو أحد الملائكة بل هو رئيسهم[٢٥].

تعرض اليزيديون لاضطهاد على يد العثمانيين في عهد السلطان سليمان القانوني، وهم أكراد، ويعد عدي بن مسافر الذي عاش في القرن الثاني عشر الميلادي أهم مرجعية لديهم ويضفون عليه قداسة عظيمة رغم أنه مسلم شافعي متصوف، وقد يكون المقصود آدي وليس عدي وإن تأثرت اليزيدية كثيرا بالصوفية[٢٦].

٢١ البدوي، منذر عبد المجيد، جغرافية الاقليات الدينية في العراق (بغداد، ١٩٩٩)، ص٤٥.
٢٢ الحسني، عبد الرزاق، الصابئيون ماضيهم وحاضرهم (بغداد: مطبعة العرفان، ١٩٣٨)، ص٦٥.
٢٣ سوسة، احمد، ملامح من تاريخ العراق القديم (العراق، بغداد، ١٩٦٠)، ص٩٤.
٢٤ رومي، غضبان، الصابئة المندائيون (بغداد، ١٩٨٩)، ص٤٤.
٢٥ جول، اسماعيل بك، اليزيدية قديما وحديثا، ط١ (بيروت، ١٩٣٦).
٢٦ الحسني، عبد الرزاق، اليزيديون في ماضيهم وحاضرهم (بغداد: المطبعة العصرية للطباعة، ١٩٦٧)، ص٣٥.

٥- اليهود

خضع العراق للسيطرة العثمانية في الحادي والثلاثين من كانون الأول عام ١٥٣٤م، في عهد السلطان العثماني سليمان القانوني للمدة من(١٥٢٠-١٥٦٦م) إذ شهدت مرحلة جديدة حياةُ العراقيين ومنهم اليهود الذين شغلوا مناصب مهمة في الدولة وفي الإدارة كمستشارين ومصرفيين للولايات العراقية*[٢٧][٢٨]..

وبعد استرجاع بغداد عام ١٦٣٧م على يد السلطان العثماني مراد الرابع، ساد العراق مرحلة من الاستقرار النسبي انعكساً إيجابياً على حياة يهود العراق حيث تحركوا من اجل اعادة تقوية حياتهم الاجتماعية بنواحيها المختلفة وفي نهاية القرن الثامن عشر، تقلدوا الوظائف المهمة، منهم المصرفيون والمستشارون للولاة في ولايتي بغداد والبصرة[٢٩]، وقام الباب العالي بتعين الحاخام باشي رئيس الحاخامين كزعيم روحي وديني حتى اصبح لهم زعيم (الحاخام باشي) في الأستانة يمثل جميع اليهود في الدولة العثمانية أمام الحكومة. وفي عهد المماليك الذين حكموا مدة من الزمن قرابة ثمانين عاماً (١٧٥٠-١٨٣١)، لم يتأثر وضعهم الاجتماعي والاقتصادي، اذ اخذوا ينعمون بالحرية الدينية وممارسة جميع طقوسهم بكل حرية وامان، فضلا عن انهم كانت لهم مكانة اجتماعية واقتصادية وعمل اكثرهم بالتجارة[٣٠]. وذكر ريمون أندريه في كتابه المدن العربية الكبرى في العصر العثماني قول الرحالة الدنماركي (نيبور) عندما زار العراق سنة ١٧٦٥م فقال: (إن الأقلية اليهودية في عموم العراق كانت أقوى من باقي الأقليات الأخرى، فضلاً عن مشاركتهم للأمراء والمماليك في النفوذ والسلطة بسبب سيطرتهم على التجارة وأسواق المال)[٣١].

كان يتحدث اليهود في العراق بلهجة عربية قديمة تطورت أيام الحاكم هارون الرشيد، والمعروفة

٢٧ "بدون عنوان،" مجلة بغداد المجلد ٥، العدد ٣ (١٩٧٦): ص٦٦-٦٠.
٢٨ بيهم، محمد جميل، فلسفة التاريخ العثماني (بيروت، ١٩٢٥)، ص١٢٠.
٢٩ سوسة، احمد، العرب واليهود في التاريخ، ط١ (دمشق، ١٩٨٣)، ص٣٣.
٣٠ عبد السلام، غادة مهدي، اليهود في العراق ١٨٥٦-١٩٢٠، ط١ (القاهرة، ٢٠٠٨)، ص٤٥.
٣١ سوسة، احمد، ملامح من تاريخ القديم ليهود العراق، ط٢ (بيروت، ٢٠٠١)، ص٧٦.
* ذكر الرحالة فنشنسو في رحلته إلى العراق في القرن السابع عشر سنة ١٦٥٦م عندما تنقل بين مدن العراق وصف التركيبة السكانية المتنوعة للعراق فقال: فيها الأتراك والفرس والعرب والغرباء واليهود والأرمن والصابئة والنصارى من مختلف الطوائف المسيحية، ويمارس هؤلاء كلهم شعائرهم الدينية بكل حرية. للتفاصيل انظر مجلة بغداد، المجلد الخامس، العدد الثالث، بغداد، لسنة ١٩٧٦، ص ص٦٠-٦٦؛ محمد جميل بيهم، فلسفة التاريخ العثماني، بيروت، ١٩٢٥، ص١٢٠.

بالعربية–اليهودية، وهي قريبة من لهجتي أهل تكريت والموصل، وهي لغة مليئة بالمفردات التوراتية والعبرية والرموز التوراتية، وخليط من الكلمات الفارسية والتركية والآرامية، ثم أضيفت لها بعد الاحتلال البريطاني المصطلحات والكلمات الإنجليزية، والقليل من المصطلحات الأوروبية[٣٢].

ثالثاً: الاوضاع العامة للاقليات الدينية في العراق ابان عهد المماليك

تمتعت الاقليات الدينية في عهد الدولة العثمانية بنوع من الحرية الدينية وفقا لما نصت عليه الشريعة الاسلامية، وكان اهل الكتب وسموا في ذلك الوقت باهل الذمة وكانوا يمارسون طقوسهم الدينية بحرية تامة وكانوا يتمتعون بالحياة وحرية التنقل والتملك وممارسة طقوسهم والمحافظة على شرائعهم وعاداتهم مقابل الولاء والجزية التي كانوا يدفعونها للدولة. اما في العراق فكان يطبق عليهم الشيء نفسه من حرية في ممارسة معتقداتهم وطقوسهم ابان عهد المماليك في العراق[٣٣] ، وقد ازدادت هذه الاقليات الدينية من المسيحيين والارمن واليهود والنساطرة والصابئة واطلق على كل واحدة (ملة)*[٣٤]، ولكل ملة رئيس ديني يمارس مهامه الدينية والقضائية التي انيطت به مع ابناء ملته، فهو يقضي بين جماعته بمصالحهم المدنية والجزائية كافة واعطيت صلاحيات لهذه المحكمة المؤلفة من رؤساء الطائفة (الملة)[٣٥]. ان تحكم بالسجن والنفي والجلد[٣٦]، وعلى السلطات العسكرية العثمانية ان تنفذ احكامهم، وهكذا سمح لكل ملة ان تستخدم لغتها وممارسة عقيدتها وتطوير نظمها الثقافية وجمع الضرائب ودفع ما يخصها لخزينة الدولة عبر رئيسها الديني او المسؤول عنها امام السلطان او من طريق المماليك الذين تعينهم الدولة العثمانية في الولايات التابعة لها.[٣٧]

ففي عهد سلاطين آل عثمان سنت قوانين تخص الأقليات الدينية في الأمبراطورية العثمانية فصدر نظام الملل والنحل مع بداية حكم الأمبراطورية العثمانية وكان الرئيس الديني للأقلية يجمع بيده السلطتين

٣٢ كوريه، يعقوب يوسف، يهود العراق، تاريخهم، احوالهم، هجرتهم، ط١ (عمان: الدار الاهلية للطباعة، ١٩٩٨)، ص٨٧.
٣٣ لطيف، مازن، يهود العراق، ط٢ (بغداد، ٢٠١٣)، ص٩٨.
٣٤ الدسوقي، محمد كمال، الدولة العثمانية والمسألة الشرقية (القاهرة، ١٩٧٦)، ص٧٣.
٣٥ سوسة، العرب واليهود في التاريخ، ٣٥.
٣٦ كيرك، جورج، موجز تاريخ الشرق الاوسط من ظهور الاسلام الى الوقت الحاضر، ترجمة. الاسكندري، عمر (مصر: دار الطباعة الحديثة، د.ت.)، ص. ٩٠
٣٧ الشناوي، عبد العزيز، الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها (مصر، ١٩٨٠)، ص٥٤.
* قسمت الدولة العثمانية اهل الذمة الى نظام الملل اذ صنفتهم ليس على اساس عرقي او لغوي او قومي بل على اساس ديني لذلك أطلق عليهم ملل ومفردها ملة كملة اليهود وملة النصارى وغير ذلك: للتفاصيل انظر محمد كمال الدسوقي، الدولة العثمانية والمسألة الشرقية، القاهرة، ١٩٧٦، ص٧٣.

الدينية والزمنية، وله الحق في النظر في الاحوال الشخصية كالزواج والطلاق والأرث. ويلقب الرئيس الديني عندهم بـ "ملتي باشا " وهو المكلف بتوزيع الجزية (الضريبة) على الملة من كل فرد او اسرة حسب رؤيته وجمعها وتسليمها الى الحكومة. ويلقب حاخامهم الأكبر باسم حاخام باشا[٣٨].

وهنا لا بد من التمييز بين الرعايا الذميين الخاضعين للدولة العثمانية وبين الجاليات الاجنبية المقيمة فيها يطلق على افرادها في العهود الاسلامية الاولى اسم (المستأمنين) أي الذين طلبوا الامان فأعطوه فهؤلاء كانوا يعيشون على قدم المساواة مع الرعايا المسيحيين في البلاد العربية ولكن منذ القرن الثاني عشر الهجري اصبحوا مجموعات تجارية منظمة تحت اشراف القناصل لبلدانهم مع امتيازات خاصة في الضرائب والمعاملة. وذلك نتيجة اتفاقات بين حكوماتهم وبين الدولة العثمانية وكلا الجانبين كانت تطبق عليهم قوانينهم وانظمتهم الخاصة بدولهم او قانون الدولة التابعين لها ويشرف عليهم قناصلهم[٣٩].

ويساعد الرؤساء لأهل الذمة كما كانوا يسمون الاقليات الدينية في العهد العثماني عادة مجلس يتكون من اعضاء دينيين وعلمانيين وكان للملة نوع من الاستقلال الذاتي في المجالات الدينية والادارية وادارة الممتلكات والتعليم واقامة دور العبادة علاوة على دورهم في المجالات الاقتصادية والاجتماعية في الدولة العثمانية. وكان للبطريرك الحق في الفصل في القضايا الجنائية شريطة ان تتعلق بأبناء ملته ولا يشترك فيها مسلم وان لا تتجاوز فيها الحكم بالسجن او النفي وتتولى السلطات الرسمية تنفيذ هذه القرارات واعطيت مثل هذه الحقوق لرؤساء الملل الأخرى[٤٠].

وللقرارات الصادرة منهم صفة القانون النافذ بالدولة العثمانية وهي نادرا ما تتدخل في شؤونهم ما داموا لا يشكلون خطراً بتحالفهم مع الدول الاجنبية ويؤدون الجزية وضرائبهم بانتظام. وقد كان في العراق ابان عهد المماليك العديد من اهل الذمة منتشرين في ارجائه الواسعة ففي بغداد نجد العديد من النساطرة واليهود والصابئة وكذلك في البصرة وميسان والموصل وغيرها من المدن العراقية. اذ كانوا يمارسون اعمال التجارة والصيرفة وصياغة الذهب والفضة فضلاً عن الاعمال

٣٨ الطائي، لقاء جمعة عبدالحسن، "القضاء في العراق ١٧٥٠-١٨٣١" (جامعة بغداد، ١٩٩٩)، ص١١-١٠.
٣٩ جودت، احمد، تاريخ جودت، ترجمة. الدنا، عبد القادر (بيروت، ١٩٣٠)، ص١٢٠-٢٢.
٤٠ عمر، عمر عبد العزيز، تاريخ المشرق العربي (القاهرة، ١٩٨٧)، ص١٥.

الاخرى. وقد كان الولاة سواء كانوا المماليك في بغداد والبصرة وشهرزور او الجليليين في الموصل يعتمدون عليهم في امور الصيرفة والتجارة ولا يتدخلون في شؤونهم الخاصة ويمارسون حقوقهم المدنية وشعائرهم وعاداتهم كافة دون تدخل من الولاة[٤١].

وكان لرؤساء دور العبادة الخاصة بهم الحق في فصل المنازعات القائمة بين طوائفهم الدينية، وهم يسكنون في احياء معينة الى جانب المسلمين تحت امرة رئيسهم الديني وهو المسؤول امام الوالي العثماني في العراق عن تصرفاتهم واعمالهم. وقد اصبح بعضهم من كبار موظفي الدولة ومارس بعضهم تدخلاً في الشؤون السياسية لدرجة قد تصل الى عزل الولاة وتنصيب اخرين غيرهم من طريق الاحتيال والمؤامرة[٤٢].

ولا تشير المصادر الى وجود اية فتنة حدثت بين اهل الذمة والمسلمين طيلة عهد المماليك بل نجد على العكس اذ تعاونوا مع بعضهم في اعمال عامة ذات سمة وطنية، فمثلا دافع النصارى في البصرة وبغداد والموصل الى جانب المسلمين مدنهم ضد حصار نادرشاه[٤٣] .

وكانت لهم اديرتهم وكنائسهم ودور عبادتهم في ارجاء العراق بولاياته الثلاثة ومارسوا شعائرهم الدينية بحرية تامة. اما الاقليات الاجنبية فقد كان لها أثر تجاري لا بأس بها، اذ عملت الدولة العثمانية في كل ولاياتها والبلدان التابعة لها على ترتيب علاقاتها معها من طريق عقد المعاهدات والاتفاقيات الدولية، وبما يسمح بالحفاظ على سيادة كل منهما. فعقدت معاهدة مع فرنسا وروسيا وانكلترا والنمسا وغيرها من الدول[٤٤]. وشملت اموراً عدة كان للجانب القضائي والاداري والاقتصادي جزء فيها وسميت هذه المعاهدات (بالامتيازات الاجنبية)[٤٥]، حملت في طياتها حرية ممارسة التجارة والعادات والطقوس وتطبيق قوانين الدولة المعنية بالاقليات الاجنبية المتواجدة في الدولة العثمانية عامة وفي العراق بصورة خاصة. وسنورد بعض الفقرات التي وردت في هذه المعاهدات وفي مختلف الجوانب ومدى سلطة قاضي الدولة العثمانية وسلطة القنصل او الرئيس الديني لكل طائفة، شملت

---

٤١ الصباغ، ليلى، المجتمع العربي السوري في مطلع العهد العثماني (دمشق، ١٩٧٣)، ص١٣٠.
٤٢ C.H Dodd، Democracy and Development in Turky London، 1934)، 73).
٤٣ غرايبة، عبد الكريم، تاريخ العرب الحديث (بيروت، ١٩٨٤)، ص٢٠٠.
٤٤ عبده، علي ابراهيم. قاسمية، خيرية، يهود البلاد العربية (بيروت، ١٩٧١)، ص٢٠.
٤٥ لويمر، ج،ج.، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج٣ (قطر، الدوحة، ١٩٧٥)، ٢٠١٦–٢٠١٨.

حقوق الرعية الاجنبية في جميع ارجاء الدولة العثمانية[٤٦]، ومطاليبهم الواضحة باستقلالهم في جميع شؤون حياتهم. كونهم تحت رعاية الدولة العثمانية[٤٧]، ولا تسري عليهم قوانين الدولة العثمانية وفق الامتيازات الاجنبية التي منحت لهم، فمثلا في المعاهدة التي عقدتها الدولة العثمانية مع فرنسا تناولت امور عدة منها (ان من حق الدولة الاجنبية حماية رعاياها في الدول الاخرى) وبهذا اصبحت المعاهدات ذريعة للتدخل الاجنبي في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية، بحجة حماية الاقليات الدينية غير المسلمة فيها، وقد ازداد هذا التدخل في القرنين١٧ و١٨الميلاديين[٤٨].

وفي مجال الوظائف الادارية كانت نسبة اليهود في الوظائف الكتابية قليلة وربما يعود ذلك إلى عدم استطاعة معظم اليهود القراءة والكتابة باللغة العثمانية، ولم يكن بإمكانهم كذلك أن يشغلوا وظائف عسكرية ولا ادارية ولا استراتيجية معينة، لأسباب أمنية لذلك تركزوا في وظائف اقتصادية ومالية. وفضلاً عن ممارسة التجارة والصيرفة أتجه اليهود إلى تملك الأراضي فقد ظهرت طبقة من الملاكين اليهود امتلكوا البساتين والحقول الزراعية المنتشرة في مدن عراقية متعددة مثل بغداد و الحلة والديوانية وعانة[٤٩].

عمل الكثير من اهل الذمة في التجارة والاعمال الحرة، كما ان نظام الصيرفة الذي وجد اصلا لتسهيل عملية المعاملات التجارية في داخل المدن وخارجها قد ارتبط باليهود وبدرجة اقل بالمسيح ومن خلال القيام بهذه المهنة استخدم الصيرفة اليهود مختلف الحيل من اجل تحقيق ارباح عالية والتحكم بأسعار البيع والشراء*[٥٠] ومارس اليهود ايضا عملية اقراض الناس والفلاحين والتجار الاموال الازمة حيث كان يمكن للقاضي العثماني النظر في القضايا التي تحدث بين اهل الذمة والمسلمين وسنذكر هنا العديد من القضايا التي نظر بها القاضي في بغداد حيث نجد في السجلات الشرعية العديد من القضايا التي راجع فيها اليهود (الصرافون) والنصارى بصورة خاصة قاضي الشرع العثماني للمطالبة بالديون التي بذمة احد المسلمين كونه لم يسددها على الرغم من احقيته في دفعها ومن ذلك:

٤٦ نيبور، كارستن، رحلة نيبور الى العراق في القرن ١٨م، ترجمة. الامين، محمود حسين (بغداد، ١٩٦٥)، ص٧٠.
٤٧ مراد، خليل علي، "تاريخ العراق الاداري والاقتصادي ١٦٣٨-١٧٥٠" (جامعة بغداد، ١٩٧٥)، ص٢١٤.
٤٨ لوتسكي، فلاديمير يورسوفيتش، تاريخ الاقطار العربية، ترجمة. البستاني، عفيف (موسكو: دار التقدم، ١٩٧١)، ص٥٠.
٤٩ عبد القادر، شامل، القاموس الموسوعي، اليهود في العراق من فترة الاسر البابلي الى سنة ١٩٥٢ (لندن، ٢٠١٢)، ص٣٢.
٥٠ السلام، الحياة الاجتماعية ابان عهد المماليك، ١٦٢.
* ان سبب ظهور عملية الصيرفة هو بسبب زيادة النشاط الاقتصادي ابان هذه الحقبة ووجود التجار الاجانب الذين كانوا يحتاجون الى استبدال عملتهم الاجنبية بعملة محلية لشراء المواد التي يرغبون شرائها في الولايات العراقية كافة. انظر عماد عبد السلام رؤوف، الحياة الاجتماعية، ص ١٦٢.

_(حضر مجلس الشرع الشريف باعث الاعلام طه بن محمد و خصمه داود ولد ياقوب اليهودي وقد ترافعوا لدنيا وادعى طه بان اليهودي وزوجته استولوا على داره بدون عذر رغم انه دفع له مبلغ البيع وبعد سؤال المدعى عليه وزوجته فيما اذا اخذا المبلغ ام لا اقر المدعى عليه بانه اخذ المبلغ ولكنه ليس كاملا فطالبنا المدعي بالبينة فاحضرها وبعد مطابقة البينة حكمنا بأحقية المدعي في الدعوة بالدار)[٥١] *

-(حضر مجلس الشرع الشريف باعث الاعلام علي بن حسن وخصمه باعث السفر اليهودي البا ولد مراد وقد ترافعوا لدينا اذ ادعى المدعي بان قد دفع ما بذمته الى اليهود وهو ينكر ذلك وقد تم تسليمها اليه بحضور جيبة جي باش السيد رحمه الله اغا وبعد تسلمه انكر اخذه لها وسؤال مسالة المدعي عليه حول استلامه للمبلغ اجابنا بان المدعي المذكور علي قام بدفع المبلغ ولكن ليس كله وما زال بذمته بعض المال فطالبنا المدعي بالبينة فاحضر جماعة من الشهود وبعد الاستماع الى اقوالهم وتركيتهم حكم القاضي ببراءة المدعي من الدين الذي بذمته)[٥٢]

- (حضر مجلس الشرع الشريف الذمي عبوه ولد نام النصراني وخصمه عبد الرزاق بن الحاج حارث وقد أدعى المدعي المذكور بأن المدعي عليه قد أستدان منه مبلغاً من المال ولم يرجعه اليه وبعد سؤال المدعي عليه اكد بانه قد اعطاه المال وأن المدعي كان غائبا عن البلد فترة من الزمن بعد أن استلم جميع المبلغ الذي بذمة المدعي عليه وليس لإدعائه أي صحة لأن جماعة من الشهود شهدوا على تسليم المدعي عليه المبلغ للمدعي)[٥٣].

كما انه اذا كان الخلاف بين احد من اهل الذمة واحد المسلمين نجد انهم كانوا يعرضون قضاياهم عند قاضي بغداد الذي كان يدون في سجلات المحكمة الشرعية العديد من القضايا التي توجه بها اصحاب الحرف الى القاضي في الولايات العراقية عندما يعجز المحتسب (بلوك باشي) او(الشيخ) عن ايجاد حل ولاسيما عندما يردون عقد شركة او حدثت خلافات بينهم حول ديون او المطالبة بالحقوق او

٥١ "سجلات غير منشورة" (دار الكتب والوثائق،سجلات المحكمة الشرعية في بغداد، د.ت.)، ص١٥ د.ك. و، س.م.ش ببغداد، سجل رقم (١_٢٤٩).
٥٢ "سجلات غير منشورة،" ص٢٥ د. ك. و. س. م. ش. ببغداد، سجل رقم (٣٩٣_١).
٥٣ "سجلات غير منشورة،" ص٢٠ د. ك. و. س.م.ش، ببغداد، سجل رقم (٣٤٤-١).
* سنرمز هنا الى دار الكتب والوثائق، سجلات المحكمة الشرعية، في بغداد بالرموز الاتية للاختصار: د.ك. و، س.م. ش ببغداد.

قيام احدهم بسرقة الاخر او الاعتداء على امواله واملاكه واختلافهم في مسالة معينة[٥٤] [٥٥] نجد حينئذ يتوجهون الى قاضي الشرع للحكم في القضية. ونجد هنا القاضي يذكر صراحة اسماء المتخاصمين وفيما اذا كانوا تجاراً ام صباغين ام صرافين أم حدادين وما شابه ذلك ولا يعمد الى ذكر الموقع الجغرافي لكلا الخصمين ويذكر مثلا (طائفة التجار، طائفة الحدادين، طائفة الصيارفة)[٥٦] وما الى ذلك ثم يذكر الخلاف الدائر بينهم وصحة بينة كل منهم ثم يحكم وفق الشرع الاسلامي والجدير بالذكر ان اكثر صرافي الولايات العراقية من اليهود والنصارى قد توجهوا بدعواهم الى قاضي الشرع العثماني وقد شغلت هذه الدعاوى حيزا كبيرا في السجلات الشرعية للمحاكم منها[٥٧]:

مثلاً قيام طائفة من التجار المسلمين والنصارى بعرض قضيتهم على القاضي الشرع في بغداد وذلك لاستيفاء ما بذمتهم من رسوم (كمرك) على تجارتهم بناء على اوامر صادرة من الاستانة وكذلك الحال بالنسبة لبقية الذميين واصحاب الحرف اذ يتم تسجيلها عند القاضي الشرع[٥٨] وقد ضمنت الاصناف المهنية في العراق مختلف الطوائف الدينية دونما تمييز اداري يذكر معبرة في ذلك عن وحدة المجتمع وتماسكه وعلى الرغم من الدور الذي كانت تلعبه الاصناف والحرف في داخل المدن الا انه لم يكن لها صوت بالوزن نفسه في شؤون الدولة او سياستها حتى في قمة تطورها.[٥٩]

وهنا نجد قضية خلاف بين يهودي ونصراني رجعوا بها الى قاضي الشرع العثماني على عكس ما متعارف به من عرضهم لقضاياهم امام رؤساء مللهم، وهذا يؤكد انه كانت هنالك حرية لاهل الذمة في عرض قضاياهم اما عند رئيس ملتهم او عند القاضي الشرعي العثماني[٦٠]. مثال على ذلك

– (حضر مجلس الشرع الشريف الذمي اليهودي أيساق وخصمه من طائفة النصارى أبرام ولد أو أنيس وقد أدعى المدعي بأن له مبلغاً من المال بذمة المدعي عليه الذي كان غائبا عن البلد ويذكر أنه أرسلها بحوالة كفيلة بها طه بن عمر ويقال انه قد سلمها الى المدعي وبعد سؤال المدعي أنكر

٥٤ رؤوف، عماد عبد السلام، التنظيمات الاجتماعية، موسوعة الموصل الحضارية، ج٤ (الموصل، ١٩٩٥)، ص ٢٨_٢٨٤.
٥٥ الحمداني، طارق نافع، بلا عنوان، د.ت.، ص٥٤٨.
٥٦ "سجلات غير منشورة،" ص١٥–٢٠ د. ك. و. س. م. ش ببغداد، سجل رقم (٥١١_١).
٥٧ "سجلات غير منشورة،" ص٣٠ د.ك . و. س. م. ش. ببغداد، سجل رقم (٥١٨–١).
٥٨ "سجلات غير منشورة،" ص٣٢ د.ك. و. س. م. ش. ببغداد، سجل رقم (٦١٧_١).
٥٩ عبد الكريم، احمد عز وآخرون، تاريخ العالم العربي في العصر الحديث(مصر: مطبعة الجمهورية، د.ت.)، ص٢٤٠.
٦٠ "سجلات غير منشورة،" ص٣٠ د.ك. و.س.م، ببغداد، سجل رقم (٣٩٣–١).

ذلك وأكد أنه لم يستلم المبلغ بواسطة الحوالة. فطالبنا المدعي عليه بالبينة فأحضر لنا سنداً شرعياً يؤكد ذلك. وحسب ما ورد بالكتب الفقهية (هداية نام) (إذا تمت الحول برئ المحيل من الدين بالقول ولم يرجع المحتال على المحيل إلا ان ينوي حقه والنوي عند أبي حنيفة بأحد الأمرين أن يجحد المحتال عليه الحوالة ويحلف وهنا لا بينة عليه أو يموت مفلسا وقالا هذان وجها ثالثا وهو أن يحكم حاكم بإفلاسه حال حياته وهو مصرح به)[٦١]، هذا فضلا عن العديد من القضايا التي وردت في هذا الجانب حول معاملات الناس وشركاتهم ومفاوضاتهم وما تنتجه من خلافات بينهم*

عندما بدأ الضعف يدب في كيان الدولة العثمانية وحدثت مشاكل سياسية في داخلها كانت حينها المعاهدات مع الدول الاجنبية تحوي ايضاً الاعفاء من الضرائب او تخفيضها والحصانة من سلطة المحاكم العثمانية في مختلف القضايا، فمثلا في البند الثالث من المعاهدة التي عقدت مع فرنسا ورد ما يلي (كلما يعين ملك فرنسا قنصلاً في أي من ارجاء الدولة العثمانية يصبح قبوله ومعاملته بكيفية لائقة ويكون له الحق ان يسمع ويحكم ويقطع بمقتضى قانونه وذمته في جميع ما يقع في دائرته من القضايا الدينية والجنائية بين رعايا ملك فرنسا بدون ان يمنعه ذلك حاكم او قاضي شرع او صوباشي، او أي موظف اخر ولكن لو امتنع احد رعايا الملك عن اطاعة الاوامر او احكام القنصل فله ان يستعين بموظفي جلالة السلطان العثماني على تنفيذها وعليهم مساعدته ومعاونته)[٦٢]. وان ارادوا ذلك عليهم طرح قضاياهم عند الباب العالي في اسطنبول اما القضايا المدنية فهي من اختصاص القنصل. وهكذا نجد ان الجاليات الاجنبية قد عاشت في الدولة العثمانية بحرية وكل طائفة لها قانون وقواعد الدول الاوربية الخاضعة لها واصبح لكل دولة قنصلها[٦٣].

٦١ "سجلات غير منشورة،" ص٣٠ د. ك. و. س. م، ببغداد، سجل رقم (٣٩٣-١).
٦٢ لونكريك، ستيفن همسلي، اربعة قرون في تاريخ العراق الحديث، ترجمة. الخياط، جعفر، ط٦ (بغداد، ١٩٨٥)، ص٦٨.
٦٣ علي، علي شاكر، تاريخ العراق في العهد العثماني ١٦٣٨-١٧٥٠ (بغداد، ١٩٧٤)، ص٢٤.
* للاطلاع على المزيد من القضايا التي عرضها اهل الذمة عند القاضي العثماني في بغداد يرجى الاطلاع على سجلات المحكمة الشرعية الموجودة في المكتبة الوطنية ببغداد.

الخاتمة

اهتم العثمانيون منذ بدء سيطرتهم على الوطن العربي في القرن السادس عشر حتى نهاية الحرب العالمية الاولى ١٩١٨م بتثبيت دعائم حكمهم وتنظيم الادارة والمجتمع، مستندين في ذلك الى مصدرين مهمين اولهما: النظم التي كانت متبعة في مختلف انحاء الدولة العثمانية، وثانيهما: النظم التي كانت سائدة في الاقطار العربية قبل احتلالها، واصبحت الاقطار العربية ومنها العراق بعد خضوعه للسيطرة العثمانية مقسماً الى وحدات ادارية تسمى الولايات، وتنقسم الولاية الى اقضية والاقضية الى نواحٍ، وكان على رأس الولاية في الادارة الوالي الذي تعينه الحكومة العثمانية وعادة يكون من المماليك الذين كانت تعدهم وتدربهم الدولة العثمانية ليكونوا موظفين لديها وكانوا يأتون بهم من بلدان مختلفة خاضعة للدولة العثمانية ويدخلونهم في مدارس خاصة لاعدادهم في المستقبل، للمهام التي انيطت لهم.

قام المماليك بادارة شؤون الحكم في بغداد والبصرة وشهرزور، وكانوا يمثلون السلطان العثماني في ولاياتهم ويمتثلون لاوامره، وقد تسنم الحكم ابان تلك الحقبة العديد من المماليك كان اولهم حسن باشا وابنه احمد باشا وآخرهم داود باشا الذي بنهاية حكمه انتهى حكم المماليك في العراق عام ١٨٣١م. وكان الوالي يعينه السلطان العثماني ويعينه في ادارة شؤون الولايات عدد من الموظفين منهم القاضي والمفتي والدفتردار والمحاسب وغيرهم. وقد حاول المماليك ادارة شؤون الولايات بصورة مستقلة عن العاصمة العثمانية استانبول، الا انهم فشلوا في ذلك.

اهتم المماليك في العراق بالاقليات الدينية الموجودة انذاك ومنهم المسيحيون من الاشوريين والكلدانيين والارمن فضلا عن اليهود والايزيديين والشبك والصابئة المندائيين وغيرهم، وكان هؤلاء موجودين في العراق منذ قرون عدة ولهم عاداتهم وتقاليدهم وطقوسهم ودياناتهم الخاصة بهم والتي كانوا يمارسونها بكل حرية وامان دون أي تدخل من الوالي او اعوانه، وسمح لهم باقامة دور عباداتهم وعدم التعدي عليهم مادام عملهم لا ينافي الشريعة الاسلامية وكانوا يدفعون الجزية وسموا (اهل الذمة). وقد تسنم العديد منهم مناصب مهمة في الدولة حتى ان اليهود والمسيحيين كانوا مقربين جدا من الوالي في بغداد وكان يعتمد عليهم في الجوانب الاقتصادية لان اكثرهم كانوا

تجاراً وصاغة وحاذقين في الامور الادارية والاقتصادية. وكان لكل طائفة رئيس ديني يمثلهم وينوب عنهم ويتحدث باسمهم امام الوالي العثماني، سمي (بالملة) وكان من ضمن صلاحياته ان ينظر بامور طائفته وحل المشاكل والخلافات التي تحدث بيهم دون الرجوع الى القاضي العثماني المعين في بغداد، لكن ذلك لم يمنع من قيام بعض من اهل الذمة من عرض قضاياهم عند قاضي الشرع في بغداد خاصة اذا كان الخلاف بين واحد من الاقليات والاخر اما مسلماً او مسيحياً وسجلات المحكمة الشرعية في المكتبة الوطنية زاخرة بالامثلة على ذلك ابان تلك الحقبة.

منحت الدولة العثمانية الاقليات الاجنبية امتيازات خاصة منها حرية ممارسة دياناتهم وطقوسهم وعباداتهم طالما لا يتعارض ذلك مع الاتفاقيات الدولية التي تعقدها الدولة العثمانية مع دولهم التي جاءوا منها، وسموا انذاك بالرعايا الاجانب لكن الكثير منهم اصبح مقرباً من السلطان العثماني او الوالي في بغداد وكانوا يتدخلون في ادارة الولايات حتى ان بعضهم كان يقوم بعزل الوالي او ابقاء الذي يريدونه مما زاد من نفوذهم داخل الولايات. هذا فضلا عن اعطائهم امتيازات خاصة سميت بالامتيازات الاجنبية التي اعطت للاقليات الدينية صلاحيات واسعة.

المصادر والمراجع:

Dodd، C.H. *Democracy and Development in Turky*. London، 1934.

"بدون عنوان" مجلة سومر، الجزئين الاول والثاني (١٩٦٠).

"بدون عنوان" مجلة بغداد المجلد ٥،العدد ٣ (١٩٧٦): ٦٠-٦٦.

احمد، جودت،. تاريخ جودت .الدنا، عبد القادر. بيروت، ١٩٣٠م.

احمد، سوسة،. العرب واليهود في التاريخ. ط١. دمشق، ١٩٨٣م.

.———ملامح من تاريخ العراق القديم. العراق، بغداد، ١٩٦٠م.

.———ملامح من تاريخ القديم ليهود العراق. ط٢. بيروت، ٢٠٠١م.

الرزاق، الحسني، عبد. الصابئيون ماضيهم وحاضرهم. بغداد: مطبعة العرفان، ١٩٣٨م.

.———اليزيديون في ماضيهم وحاضرهم. بغداد: المطبعة العصرية للطباعة، ١٩٦٧م.

السلام، رؤوف، عماد عبد. التنظيمات الاجتماعية، موسوعة الموصل الحضارية. ج٤. الموصل، ١٩٩٥م.

.———الحياة الاجتماعية ابان عهد المماليك. بغداد، ١٩٨٦م.

العزيز، الشناوي، عبد. الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها. مصر، ١٩٨٠م.

العزيز، عمر، عمر عبد. تاريخ المشرق العربي. القاهرة، ١٩٨٧م.

الكريم، غرايبة، عبد. تاريخ العرب الحديث. بيروت، ١٩٨٤م.

.———مقدمة في تاريخ العرب الحديث ١٥٠٠-١٩١٨. ج١. دمشق، ١٩٦٠م.

الكسندر، اداموف،. ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها .التكريتي، هاشم صالح. ج٢. البصرة، العراق، ١٩٨٩م.

الليدي، دراوور،. الصابئة المندائيون .بدري، نعيم. رومي، غضبان. بغداد، ١٩٨٧م.

المجيد، البدوي، منذر عبد. جغرافية الاقليات الدينية في العراق. بغداد، ١٩٩٩م.

بابوا، اسحاق، رفائيل. تاريخ نصارى العراق. ط١. بغداد: مطبعة المنصور، ١٩٤٨م.

بك، جول، اسماعيل. اليزيدية قديما وحديثا. ط١. بيروت، ١٩٣٦م.

بيري، فوك، وليم. احوال العراق في القرن التاسع عشر. الشالجي، عبود. بغداد، ١٩٨٠م.

ج،ج.، لويمر،. دليل الخليج، القسم التاريخي. ج٣. قطر، الدوحة، ١٩٧٥م.

جميل، بيهم، محمد. فلسفة التاريخ العثماني. بيروت، ١٩٢٥م.

جورج، كيرك،. موجز تاريخ الشرق الاوسط من ظهور الاسلام الى الوقت الحاضر .الاسكندري، عمر. مصر: دار الطباعة الحديثة ،د.ت.

جيمس، بكنغهام،. رحلتي الى العراق .التكريتي، سليم طه. ج٢. بغداد، ١٩٧٠م.

حاوي، الكركوكلي، رسول. دوحة الوزراء في تاريخ الزوراء .نورس، موسى كاظم. بيروت: دار الكاتب العربي للطباعة ،د.ت.

خيرية، عبده، علي ابراهيم. قاسمية،. يهود البلاد العربية. بيروت، ١٩٧١م.

رشيد، الخيون،. الاديان والمذاهب بالعراق. بغداد، ١٩٩٥م.

زكي، صالح،. موجز تاريخ العراق. ط١. بغداد: مطبعة الرابطة، ١٩٤٩م.
"سجلات غير منشورة." دار الكتب والوثائق،سجلات المحكمة الشرعية في بغداد ،د.ت.
سعد، سلوم،. الاقليات في العراق الذاكرة الهوية التحديات. ط١. بغداد، ٢٠١٣م.
سليمان، فائق،. تاريخ بغداد .نورس، موسى كاظم. بغداد، ١٩٦٢م.
سليمان، نوار، عبد العزيز. داود باشا والي بغداد. القاهرة، ١٩٦٨م.
شاكر، علي، علي. تاريخ العراق في العهد العثماني ١٦٣٨-١٧٥٠. بغداد، ١٩٧٤م.
شامل، عبد القادر،. القاموس الموسوعي، اليهود في العراق من فترة الاسر البابلي الى سنة ١٩٥٢. لندن، ٢٠١٢م.
ظريف، الاعظمي، علي. مختصر تاريخ بغداد. بغداد، ١٩٢٦م.
عبدالحسن، الطائي، لقاء جمعة. "القضاء في العراق ١٧٥٠-١٨٣١." جامعة بغداد، ١٩٩٩م.
عدنان، ناجي، زيد. اقليات العراق في العهد الملكي. بيروت: درا الرافدين للطباعة، ٢٠١٥م.
علي، الصوفي، احمد. حكم المماليك في العراق. الموصل، ١٩٧٢م.
علي، مراد، خليل. "تاريخ العراق لاداري والاقتصادي ١٦٣٨-١٧٥٠." جامعة بغداد، ١٩٧٥م.
غضبان، رومي،. الصابئة المندائيون. بغداد، ١٩٨٩م.
كارستن، نيبور،. رحلة نيبور الى العراق في القرن ١٨م. الامين، محمود حسين. بغداد، ١٩٦٥م.
كاظم، نورس، علاء موسى. العراق في العهد العثماني ١٧٠٠-١٨٠٠. بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٧٩م.
كمال، الدسوقي، محمد. الدولة العثمانية والمسألة الشرقية. القاهرة، ١٩٧٦م.
ليلى، الصباغ،. المجتمع العربي السوري في مطلع العهد العثماني. دمشق، ١٩٧٣م.
ماري، الكرملي، انستاس. خلاصة تاريخ العراق من تاريخ النشوء الى يومنا هذا. بغداد، ١٩٦٦م.
مازن، لطيف،. يهود العراق. ط٢. بغداد، ٢٠١٣م.
مهدي، عبد السلام، غادة. اليهود في العراق ١٨٥٦-١٩٢٠. ط١. القاهرة، ٢٠٠٨م.
نافع، الحمداني، طارق ."بدون عنوان" ،د.ت.
همسلي، لونكريك، ستيفن. اربعة قرون في تاريخ العراق الحديث .الخياط، جعفر. ط٦. بغداد، ١٩٨٥م.
وآخرون، عبد الكريم، احمد عز. تاريخ العالم العربي في العصر الحديث. مصر: مطبعة الجمهورية ،د.ت.
يورسوفيتش، لوتسكي، فلاديمير. تاريخ الاقطار العربية. البستاني، عفيف. موسكو: دار التقدم، ١٩٧١م.
يوسف، عز الدين،. داود باشا ونهاية حكم المماليك في العراق. بغداد، ١٩٦٧م.
يوسف، كوريه، يعقوب. يهود العراق، تاريخهم، احوالهم، هجرتهم. ط١. عمان: الدار الاهلية للطباعة، ١٩٩٨م.

مجلة العميد

Journal Homepage: https://alameed.alameedcenter.iq/
ISSN: 2227-0345 (Print) ISSN 2311-9152 (Online)

التبرك بزيارة المراقد المقدسة في كتب الرحلات–رحلة ابن جبير إنموذجاً–

فوزي خيري كاظم [1]

١–كلية الإمام الكاظم ﷺ للعلوم الإسلامية الجامعة / قسم علوم القرآن، العراق؛
fawzy1000@gmail.com
دكتوراه في التاريخ والحضارة الاسلامية / مدرس

تاريخ الاستلام:
١٥/ ٢/ ٢٠٢١

تاريخ القبول:
٢٥/ ٤/ ٢٠٢١

تاريخ النشر:
٣٠/ ٩/ ٢٠٢٢

الكلمـات المفتاحيـة:
ابن جبير، زيارة، تبرك، آثار، مراقد، النبي، أهل البيت، قبور، رحلة.

ملخص البحث:

يتحدث البحث عن مسألة عقائدية مهمة جداً ألا وهي زيارة المراقد المقدسة للأنبياء والأئمة ﷺ جميعاً والأولياء الصالحين من السلف الصالح والتبرك بها، وما لذلك من أهمية دينية وروحية عند عامة المسلمين، لاسيما أتباع مذهب أهل البيت ﷺ الذين يقومون بزيارة هذه المراقد المقدسة تبركاً بها وطلباً لشفاعة صاحب القبر يوم القيامة بما له من كرامة عند الله سبحانه وتعالى. وتأتي أهمية هذا الموضوع من محاولة تسليط الضوء على مشروعية هذه الزيارات عند المسلمين جميعاً وليست مقتصرة على مذهب الإمامية كما يحاول بعض الذين في نفوسهم مرض تصوير ذلك بأنه مختص بهذا المذهب دون غيره من المذاهب الأخرى، وان ذلك يعد من الذنوب العظيمة بل يصل الى حد الشرك في أبجدياتهم العقائدية السقيمة، لذلك يؤلفون ويكتبون عن – هؤلاء المشركين – الذين اتخذوا القبور مساجد، بل صوّروا للناس أنهم يعبدون أصحاب تلك القبور دون الله تعالى عن ذلك علواً كبيرا؛ لذا فقد جاء البحث ليسلط الضوء على مشروعية تلك الزيارة عند عموم المسلمين في كتبهم، وقصدنا منها كتب الرحالة على وجه الخصوص كونها غالباً ما تمثل نقلاً لمشاهداتهم لما يرون خلال ترحالهم بالمدن والأمصار فيسجلون ما يشاهدونه من ممارسات الناس وأفعالهم فتشكل تلك الأخبار مادة دسمة لا تخضع – في غالب الأحيان – لآراء الرحالة وتأثيراتهم العقائدية على تلك الممارسات، ولعل من أبرز الرحالة العرب الذي دوّن في رحلته مثل هذه الممارسات الدينية الرحالة العربي (ابن جبير) في رحلته المشهورة، التي سجّل فيها الكثير من تلك المشاهدات لزيارة المسلمين لتلك المراقد والتبرك بها، بل قام هو كذلك بزيارتها. وتخلل ذلك الحديث عن مشاهدات لزيارة بعض المواقع كصخرة جلس عليها النبي ﷺ تتبرك الناس بها وغير ذلك ممن هو خارج عن إطار المراقد والمقامات المقدسة.

المجلـد (١١) العـدد (٤٣) صفر ١٤٤٤هـ–أيلول٢٠٢٢م

DOI:
10.55568/amd.v11i43.157-184

CC BY NC

Blessings Seeking in Visiting Holy Shrines in Travel Books (the Journey of Ibn Jubayr as a Model)

Fawzi Khairy Kadhum[1]

1-College of Imam Al-Kadhim for University Islamic Sciences / Dept of Quran Sciences, Iraq; **Fawzy1000@gmail.com**

PhD. in History and Islamic Civilization / Lecturer

Received:
15/2/2021
Accepted:
25/4/2021
Published:
30/9/2022

Keywords:
Ibn Jubayr, visit, blessing, monuments, shrines, the Prophet, Ahalalbayt, graves, trip

Al-Ameed Journal
Volume (**11**)
Issue (**43**)
Safar 1444 H
September 2022

DOI:
10.55568/amd.v11i43.157-184

CC BY NC

Abstract

The research talks about a very important doctrinal issue, namely, visiting the holy shrines of the prophets and imams, peace be upon them all, this has religious and spiritual significance for the general Muslims, especially the followers of Ahalalbayt, peace be upon them, peace be upon them, who visit these holy shrines to be blessed by them and seek the intercession of the owner of the grave on the Day of Resurrection. The importance of this topic comes in an attempt to shed light on the legitimacy of these visits among all Muslims, and not limited to the imamate doctrine, as some of those who suffer from a disease try to portray this as being specific to this sect and not to other sects. That is, it is considered as one of the great sins, and even misses the point of polytheism in their ill ideological alphabet. Therefore, they write about - these polytheists - who use graves as mosques, rather, they describes the people who visit the shrines as they worship the owners of those graves without God Almighty. Therefore, the research is to elucidate the legitimacy of the visit among Muslims in their books. It is intended to show what the travelers wrote in particular, as they often represent the transmission of their observations of what they saw during their travels in cities and regions. So they record what they observe from the practices and actions of people so that the news forms a fruitful material, objective. In most cases - According to the opinions of the travelers and their ideological influence on these practices, perhaps one of the most prominent Arab travelers who recorded such religious practices during his trip was the Arab traveler, Ibn Jubayr, in his famous trip, in which he recorded many of these observations of Muslims visiting these shrines and having the bless from them and even he visited them. His observation included some sites, such as a rock on which the Prophet, may the prayers and peace of Him be upon him and his family, sat people took the bless from and others sites that did not belong to holy shrines and locations.

المقدمة

يُعدّ موضوع زيارة المراقد والمشاهد والتبرك بها موضوعاً مثيراً لكثير من الجدل بين الفقهاء، على الرغم من أن أغلبهم أجازوا زيارتها، ونقل العديد من المؤرخين والبلدانيين والرحالة مشاهداتهم لتلك المزارات وما كانوا يرونه من إقبال الناس على زيارة مرقد النبيﷺ ومراقد بعض الأئمة والصالحين، وسجلوا ما شاهدوه بأنفسهم، بل قاموا بزيارة تلك المراقد والآثار وتبركوا بها بأنفسهم، لأنهم وجدوا أن زيارتها راحة لأنفسهم وأرواحهم وأبدانهم، وثمّة غرض ديني تؤديه مثل هذه الزيارات لتلك الأماكن المقدسة وهو التقرب إلى الله سبحانه بزيارتها، وأبرز هذه الآثار، آثار نبينا الكريم محمدﷺ وآل بيته الطاهرينعليهم السلام جميعاً، وكان لآثار الصحابة نصيب من تلك الزيارات من عموم المسلمين. ولعل من أبرز الذين وثّقوا تلك الآثار المباركة وسجّل مشاهداته العينية حولها ما سجله محمد بن أحمد بن جبير (ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م) في كتابه (**تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار**) والمشهور بـ(**رحلة ابن جبير**)، من مشاهدات لتلك الزيارات وثّقها بنفسه، وذكرها مفصلة في كتابه، بل تشرف بزيارتها.

ولأجل تسليط الضوء على موضوع زيارة المراقد والتبرك بها في ذلك المؤلف تحديداً باعتباره شاهد عيان لمس ذلك وسجله بنفسه، فقد اتخذناه موضوعاً لبحثنا هذا وعنوناه " **التبرك بزيارة المراقد المقدسة في كتب الرحلات – رحلة ابن جبير إنموذجاً** ".

وقد اقتضت ضرورة البحث تقسيمه على ثلاثة محاور رئيسة، أولها التعريف الموجز بالمؤلف ابن جبير ورحلته، والثاني الاستدلال على مشروعية زيارة المراقد في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، أما المحور الثالث فخصصناه لدراسة ما ورد في رحلة ابن جبير من مشاهداته عن زيارة المراقد.

أولاً: التعريف بابن جبير ورحلته

اسمه وكنيته ولقبه:

أشارت بعض المصادر التاريخية، إلى أن اسمه " **محمد بن أحمد بن جُبير بن محمد بن جُبير** "[١] [٢] [٣] [٤] [٥]. وهو ينحدر من أسرة عريقة تنتسب إلى قبيلة كنانة العربية[٦] [٧] [٨] [٩]. وكان لهذه الأسرة دور في ميادين السياسة والدين والأدب في الأندلس، فقد دخل أحد أسلافه وهو (عبد السلام بن جُبير) في طالعة بَلجْ بن بشر بن عياض القشيري (ت ١٢٤هـ/ ٧٤١م) إلى الأندلس[١٠] [١١]*.

مولده ونشأته:

اختلفت الآراء في تحديد السنة التي ولد فيها الرحالة ابن جُبير، فهناك من ذكر أن ولادته كانت سنة (٥٤٠هـ/ ١١٤٥م)[١٢] [١٣] [١٤]، ومنهم من يرى أنها سنة (٥٣٩هـ/ ١١٤٤م)[١٥] [١٦]. وشمل

١ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، سير اعلام النبلاء، تحقيق. عبد الحليم، محمد بن عبادي ج١٣، ط١ (القاهرة: مكتبة الصفا، ٢٠٠٣)، ٢٤.

٢ المنذري، زكي الدين ابي محمد عبد العظيم بن عبد القوي ،التكملة لوفيات النقلة ،تحقيق .معروف، بشارة عواد، ج٤(النجف: مطبعة الاداب، ١٩٧١)، ٢٨٩.

٣ المقري، احمد بن محمد التلمساني ،نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب ج ،٣تحقيق .طويل، مريم علي. طويل، يوسف علي (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٥)، ١٣٨.

٤ حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله ،كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ،تحقيق .شرف الدين، محمد (استانبول، ١٩٤١)، ٨٣٦.

٥ الزركلي، خير الدين ،الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء العرب والمستعربين والمستشرقين ج ،٥ط١٤ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٦)، ٣١٩.

٦ الغبريني، ابو العباس احمد بن احمد بن عبد الله ،عنوان الدّراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ،تحقيق .نويهض، عادل، ط٢(بيروت: دار الافاق الجديدة، ١٩٧٩)، ٨٠.

٧ عثمان ،سير اعلام النبلاء٢٤ ،-٢٥.

٨ ابن العماد، ابو الفلاح عبد الحي الحنبلي ،شذرات الذهب في اخبار من ذهب ،تحقيق .عطا، مصطفى عبد القادر ج٥، ط١ (بيروت، ١٩٩٨)، ١٤٣.

٩ ارسلان، شكيب ،الحلل السندسية في الاخبار والاثار الاندلسية ج ،٣ط١ (مصر: مطبعة عيسى البابي الحلبي)، ١١١.

١٠ ابن الخطيب، لسان الدين بن محمد بن عبد الله السلماني ،الاحاطة في اخبار غرناطة ج ،٢تحقيق .عبد الله، محمد، ط١ (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٧٤)، ٢٣٠.

١١ ابن الأثير، عز الدين علي بن ابي الكرم الشيباني ،الكامل في التاريخ ج ٥(بيروت: دار صادر، ١٩٦٦)، ٢٥٠ –٢٥١.

١٢ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان ،العبر في خبر من غبر ج ،٥تحقيق .المنجد، صلاح الدين (الكويت، ١٩٦٦)، ٥١.

١٣ التلمساني ،نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب ج.١٣٨ ،٣

١٤ الحنبلي ،شذرات الذهب في اخبار من ذهب،ج٥ .١٤٤.

١٥ ابن سعيد، علي بن موسى بن محمد الغرناطي ،المغرب في حلى المغرب ج ،٢تحقيق .منصور، خليل، ط١ (بيروت، ١٩٩٧)، ١٣٨.

١٦ السلماني ،الاحاطة في اخبار غرناطة،ج٢ .٢٣٨.

* وبلج بن بشر بن عياض القشيري: أحد ولاة الأندلس بعد موسى بن نصير، إذ تولاها سنة (١٢٣هـ/ ٧٤٠م)، واستمرت ولايته ستة أشهر فقط، وعاصر حكم هشام بن عبد الملك الاموي (١٠٥-١٢٥هـ/ ٧٢٣-٧٤٢م). ينظر: ابن الأثير، الكامل، ج٥/ ص٢٥٠ –٢٥١.

الاختلاف أيضاً مكان ولادته، فقيل إنه ولد في بلنسية[١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١]*، فيما يرى آخرون أن ولادته كانت في شاطبة[٢٢ ٢٣ ٢٤]**.

كان والده معلمه الأول، إذ حفظ على يديه القرآن الكريم، ثم تلقى علومه على أيدي أبرز معلمي عصره[٢٥].

ويبدو أن نبوغه العلمي في عدة مجالات ومنها الأدب، كان السبب في أن يُعينه حاكم غرناطة أبو عثمان سعيد بن عبد المؤمن (ت ٥٩٥هـ/ ١١٨٣م) [٢٦ ٢٧]***.

وعلى الرغم مما وُصف به من علم وأدب، إلا أنه لم يترك من المؤلفات سوى كتابه هذا المعروف بـ(رحلة ابن جبير)، وقد تضمن كل مشاهداته التي سجلها في رحلاته الثلاث تلك. وترك أشعاراً كثيرة نقلها من ترجم له من المؤرخين[٢٨]****.

الرحلة وأهميتها

يُعدّ ابن جبير من أهم رحالة القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، فقد طاف بلاد المشرق العربي ومصر وبلاد الشام، حين خرج من بلاده لأداء فريضة الحج، وقد تميز من غيره

١٧ المنذري ،التكملة لوفيات النقلة،ج٤ .٢٨٩
١٨ السلماني ،الاحاطة في اخبار غرناطة،ج٢ .٢٣٨
١٩ التلمساني ،نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب ،ج.٣١٣٨
٢٠ الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي ،معجم البلدان ج٢ (بيروت: دار صادر، ١٩٧٧)، .٤٩٠
٢١ ابن عبد الحق، صفي الدين البغدادي، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، ج١،تحقيق. البجاوي، علي محمد، ط١ (د.م.: دار احياء الكتب العربية، ١٩٥٤)، ٢٢٠.
٢٢ الغرناطي ،المغرب في حلى المغرب،ج٢ .٣١١
٢٣ السلماني ،الاحاطة في اخبار غرناطة،ج٢ .٢٣٨
٢٤ الحميري، محمد بن عبد المنعم ،الروض المعطار في خبر الاقطار ،تحقيق .عباس، احسان، ط١ (بيروت، ١٩٨٤)، .٩٧
٢٥ نصار، حسين ،رحلة ابن جبير تراث الانسانية ج١ (القاهرة: الشركة العربية للطباعة والنشر والتوزيع ،د.ت.).٢٣٧ ،
٢٦ الغرناطي ،المغرب في حلى المغرب،ج٢ .٣١١
٢٧ عنان، محمد عبد الله ،دولة الإسلام في الأندلس ج ٣(القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٠)، .٣٢٤
٢٨ حاجي خليفة ،كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون.٨٣٦ .

* بلنسية: مدينة مشهورة بالأندلس، وهي مدينة بحرية وبرية، ذات أشجار وانهار.
** شاطبة: مدينة كبيرة جليلة بالأندلس، كثيرة الثمرة طيبة الهواء.
*** هو أبو سعيد عثمان بن أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن بن علي القيسي، ولاه أبوه على مدينة غرناطة حين دخل الموحدون الأندلس سنة ٥٥٥هـ، مات سنة ٥٧١هـ.
**** جُمعت أشعاره بعد وفاته في مؤلفين بشكل ديوانين من الشعر سمي الأول: (نتيجة وجِد الجوانح في تأبين القرين الصالح) وقد ضم قصائد في رثاء زوجته (عاتكة أم المجد) بنت الوزير الوقشي، وسمي الثاني: (نظم الجمان في التشكي من إخوان الزمان) ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ص٨٣٦.

من الحجاج، بأنه كان يسجل بدقة مشاهداته عن البلدان التي زارها، وقدم وصفاً دقيقاً عن مصر والحجاز وبلاد الشام والعراق، كذلك وصل في أسفاره إلى صقلية، وتحدث عن أحوال المسلمين فيها، وقدّم وصفاً دقيقاً ونادراً عن صقلية في المدة التي زارها فيها[٢٩]. وقد قام ابن جُبير برحلته هذه سنة (٥٧٨هـ/ ١١٨٢م)[٣٠ ٣١ ٣٢]*. وقد رافقه فيها احمد بن حسان القضاعي** (ت بحدود ٥٩٩هـ/ ١٢٠٢م)، ويعتقد انه دوّنها بشكل مذكرات يومية سنة (٥٨٢هـ/ ١١٨٦م)[٣٣ ٣٤]، وقد أُطلق عليها عدة تسميات منها (**كتاب اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك**)، وسميت أيضاً (**تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار**)[٣٥]، فيما أُطلق عليها حاجي خليفة اسم (**رحلة الكناني**)[٣٦]، وربما أخذ عنه كراتشكوفسكي[٣٧] هذا الاسم، وأطلق عليها ناشروها في العصر الحديث اسم (**رحلة ابن جُبير**)[٣٨]. وقد اعتبرت هذه التسميات جميعاً، أسماء لرحلة بلغت من الشهرة وعلو القدر ما جعلها جديرة بتعدد أسمائها التي هي في الواقع أوصاف لها وكنية لصاحبها[٣٩].

وتعد هذه الرحلة من أهم المؤلفات العربية، لاسيما في تاريخ صقلية في عهد وليم الصالح الثاني[٤٠] ***(ت ٥٨٥هـ/ ١١٨٩م)، واعتبر حديثه عن آثار صقلية عظيم الأهمية، لاسيما وأن

٢٩ حسن، زكي محمد ،الرحالة المسلمون في العصور الوسطى (بيروت، ١٩٩٨)، ٧٢–٧٦.
٣٠ مؤنس، حسين ،تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الاندلس (مدريد: معهد الدراسات الاسلامية، ١٩٦٧)، ٤٥١.
٣١ التلمساني ،نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب٣٨٥ ،–٨٦.
٣٢ الريامي، كمال بن محمد ،مشاهير الرحالة العرب (القاهرة: كنوز للنشر والتوزيع، ٢٠١٣)، ٦٨.
٣٣ احمد، رمضان احمد ،الرحلة والرحالة المسلمون (د.م: دار البيان العربي ،د.ت.)،٣٢٥ ،
٣٤ كراتشكوفسكي، اغناطيوس يوليانوفتش ،تاريخ الادب الجغرافي العربي ،تحقيق .هاشم، صلاح الدين. عثمان.مراجعة. بلياييف، ايغور (موسكو، ١٩٥٧)، ق١/ ٢٩٩.
٣٥ محمد ،الرحالة المسلمون في العصور الوسطى.٧١– ٧٠ ،
٣٦ حاجي خليفة ،كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون.٨٣٦ ،
٣٧ يوليانوفتش ،تاريخ الادب الجغرافي العربي ،ق١/ ص.٢٩٩
٣٨ ضيف، شوقي ،الرحلات ،ط ٤(القاهرة: دار المعارف ،د.ت.) ،ص.٧١
٣٩ احمد ،الرحلة والرحالة المسلمون ،ص.٣٢٧
٤٠ احمد، عزيز ،تاريخ صقلية الاسلامية ،نقله الى العربية وقدم له .الطيبي، امين توفيق (د.م.: الدار العربية للكتاب، ١٩٨٠)، ص٧٠–٧١.

* ذُكر أن هذه الرحلة كانت بسبب قيام أبي سعيد بن عبد المؤمن أمير غرناطة باستدعاء ابن جبير يومًا ليكتب له كتاباً وكان يشرب الخمر حينها، فناول ابن جبير قدحاً من نبيذ، فأبى ابن جبير تناوله، فأقسم عليه الأمير يمينا مغلظة ليشربنَّ من النبيذ سبعة أقداح، فشربها صاغرًا، ثم ردها عليه أبو سعيد سبعة أقداح مملوءة بالدنانير. وبعد ذلك الذنب أزمع ابن جبير أن يحج تكفيرا عن خطيئته، فخرج من غرناطة سنة ٥٧٩هـ/ ١١٨٣م.

** احمد بن حسان القضاعي: طبيب اصدر في الطب كتاباً مفيداً من مدينة (أندة) وهي أحدى مقاطعات بلنسية، كتب للأمير أبي سعيد بن عبد المؤمن. ابن جبير، الرحلة، ص١٢ . احمد بن حسان القضاعي: طبيب اصدر في الطب كتاباً مفيداً من مدينة (أندة) وهي أحدى مقاطعات بلنسية، كتب للأمير أبي سعيد بن عبد المؤمن. ابن جبير، الرحلة، ص١٢ .

*** وليم الصالح (الثاني): من سلالة النورمان، الذين حكموا صقلية وقد حكم للمدة (٥٦٢–٥٨٥هـ / ١١١٦–١١٨٩م)، ولم يكن عمره يتجاوز الثالثة عشرة حينما ارتقى العرش، جهز عدة حملات عبر البحر المتوسط لغزو أراضي المسلمين. للمزيد من التفاصيل ينظر: احمد، تاريخ صقلية الإسلامية، ص٧٠– ٧١.

كثيراً من المؤرخين قد أهملوا هذه الناحية[٤١]. وقد تحدث فيها عن أحوال المسلمين وحياتهم بجزيرة صقلية[٤٢]. ولعل ما ذُكر فيها من أخبار مهمة جعلها مرجعاً لكثير من الباحثين في الوقت الحاضر.

ولم تكن رحلته الأولى هي الوحيدة التي قام بها، فقد قام برحلتين أخريين بعدها، إلا انه لم يدوِّن سوى رحلته الأولى، فقد ذُكر أنه قام برحلته الثانية إلى المشرق الإسلامي سنة ٥٨٥هـ/ ١١٨٩م، واستغرقت سنتين وبضعة أشهر، وكان سبب قيامه بهذه الرحلة ما سمعه عن استعادة المسلمين لبيت المقدس سنة (٥٨٣هـ/ ١١٨٧).

وفي سنة (٦١٤هـ/ ١٢١٧م) قام برحلته الثالثة إلى المشرق، وقيل إن سببها كان وفاة زوجته (عاتكة) الذي كان يحبها حباً جماً، فغادر مراكش متجهاً إلى الإسكندرية فاستقر فيها حتى توفي في السنة نفسها[٤٣].

ثانياً: زيارة المراقد وموقف الشريعة منها

١- القرآن الكريم

لم يرد في القرآن الكريم نص صريح يدل على مشروعية الزيارة، إنما وردت في مضامين أكثر من آيةٍ من آياته المباركة، منها: قوله تعالى في شأن أصحاب الكهف ونزاع القوم فيهم بعد أن أماتهم الله: ﴿إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا[٤٤]﴾، فالمسجد إنّما يُتّخذ ليؤتى على الدوام ينتابه الناس، سواء المعاصرون منهم لقصّته أو الأجيال اللاحقة.. وبهذا أصبحت مراقد أصحاب الكهف مزاراً يقصده الناس للزيارة، بل أقاموا عليه مسجداً يذكرون اسم الله فيه[٤٥].

كما وردت إشارة إلى ذلك في قوله تعالى حول النهي عن القيام عند قبور المنافقين: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ[٤٦]﴾، والمراد لا تقف عند قبره

٤١ زيادة، نيقولا ،الرحالة العرب (القاهرة، ١٩٥٦)، ص.٥٩

٤٢ نيقولا، ص.٥٩

٤٣ حسن، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ،ص٨٧-.٨٨

٤٤ الكهف.٢١

٤٥ عبد الحميد، صائب ،الزيارة والتوسل ،ط١ (قم: مركز الرسالة، ١٤٢١)، ص١٤-.١٨

٤٦ التوبة.٨٤ ،

للدفن أو للزيارة، فإذا كان هذا النهي قد ورد في شأن من مات على الكفر، كما هو في ذيل الآية نفسها ففيه دلالة واضحة على أن ذلك جائز، بل ومعهود، في شأن من مات على الإسلام[٤٧ ٤٨].

وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ [٤٩]، جاء في أسباب النزول أنّ الآية في صدر الحديث عن المنافقين الذين تتحدث عنهم الآيات السابقة والذين ارتضوا التحاكم إلى الطاغوت فراراً من التحاكم إلى رسول الله ﷺ، فلو أنّهم جاءوا الرسول ﷺ وأظهروا الندم على ما فعلوه واستغفروا منه، واستغفر لهم الرسول ﷺ لتاب الله عليهم[٥٠ ٥١ ٥٢].

فهذا ما كان في حياة النبي ﷺ يأتيه المذنب فيستغفر، ويطلب منه الاستغفار والشفاعة له، ولما ورد فيها من تكريم خاص وإجلال لرسول الله ﷺ، وجد المسلمون استحباب العمل بها بعد وفاته ﷺ، فيأتي قبره الشريف، ويستغفر عنده ويسأل صاحبه الشفاعة، ذلك لأنّ إجلال الرسول ﷺ وتكريمه واجب بعد موته كوجوبه في حياته، والعمل بهذه الآية بعد وفاة النبي ﷺ كالعمل بالآية الكريمة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ﴾ [٥٣] إذ مضت سيرة المسلمين على وجوب العمل بها عند قبر النبي ﷺ [٥٤].

٢- السنة النبوية الشريفة

تواترت الأحاديث والروايات في المصادر الإسلامية حول استحباب زيارة قبور الرسل والأنبياء عليهم السلام والصالحين لاسيما قبر خاتم الرسل ﷺ، وقبور آله الطاهرين، وثبت بالطرق الصحيحة أن الرسول الأكرم ﷺ كان يزور البقيع وشهداء أحد، وعلى ذلك سار أهل بيته وأصحابه المخلصون،

٤٧ الآلوسي، أبو الفضل محمود البغدادي ،روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني ،ط ١(بيروت: دار إحياء الـتراث العربي ،د.ت.)، ج١٠/ ص.١٥٥

٤٨ السبحاني، جعفر ،الزيارة في الكتاب والسنة (د.م ،.د.ت.) ،ص.١٧

٤٩ النساء.٦٤ .

٥٠ الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير ،جامع البيان عن تأويل آي القرآن (بيروت: دار الفكر، ١٩٨٤)، ج٥/ ص.٢١٧

٥١ السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد ،تفسير السمعاني ،تحقيق .بن ابراهيم، ياسر. بن غنيم، غنيم بن عباس، ط١ (الرياض: دار الوطن، ١٩٩٧)، ج١/ ص.٤٤٣

٥٢ تفسير النفسي مدارك التنزيل وحقائق التأويل ،النسفي، أبو البركات عبدالله بن أحمد بن محمود(بيروت: دار المعرفة للطباعة ،د.ت.)، ج١/ ص.٢٣٠

٥٣ الحجرات.٢ .

٥٤ السبحاني، الزيارة في الكتاب والسنة ،ص.١٧

بل يكاد هذا الأمر يكون مجمعاً عليه عند جميع المسلمين، ولم يشذ عن ذلك إلا بعض الذين في قلوبهم مرض، فزاغ عن الحق ونأى عن طريقه، ومن هؤلاء – ولعله أول من سنّ ذلك – ابن تيمية ومن سار على نهجه فيما بعد [٥٥]*.

وقد جاء في استحباب زيارة القبور أحاديث كثيرة من طريق أهل السنة فضلاً عما ورد في كتب الشيعة، وسنذكر بعضاً من تلك الأحاديث على ما جاء في تلك المصادر في محاولة لإثبات بطلان من ذهب إلى تكفير كل من يزور القبور، ورموا من يزور قبر رسول الله ﷺ بالشرك فضلاً عمن يزور القبور الأخرى مخالفة لما روي في السنة المطهرة، ومن هذه الأحاديث التي ورد فيها تأكيد زيارة قبره الشريف قوله ﷺ: " **من زار قبري وجبت له شفاعتي** "[٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩]، وقوله ﷺ أيضاً: " **من حج فزار قبري بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي** "[٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤]، وقوله ﷺ كذلك: " **من زارني كنت له شفيعاً** "[٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨].

---

٥٥ ابن تيمية، احمد بن عبد الحليم الحراني ،الفتاوى الكبرى ،تحقيق .مخلوف، حسنين محمد (بيروت: دار المعرفة ،د.ت.) ،ج٢٤/ ص٣٢٦-٣٢٧.

٥٦ الدارقطني، علي بن عمر، سنن الدارقطني، تعليق. الشورى، مجدي بن منصور بن سيدي (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٦)، ج٢/ ص٢٤٤.

٥٧ البيهقي، ابو الفضل محمد بن حسين ،شعب الإيمان ،تحقيق .بن بسيوني، ابو هاجر محمد السعيد، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠)، ج٣/ ص.٤٩٠

٥٨ الهيثمي، علي بن أبي بكر ،مجمع الزوائد ومنبع الفوائد(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨)، ج٤/ ص.٢

٥٩ السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن بن الكمال، الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير(بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،د.ت.) ،ج٢/ ص.٦٠٥

٦٠ الدارقطني ،سنن الدارقطني ،ج٢/ ص.٢٤٤

٦١ البيهقي ،شعب الإيمان ،ج٥/ ص.٢٤٦

٦٢ الطبراني، سليمان بن احمد بن أيوب ،المعجم الأوسط ،تحقيق .قسم التحقيق بدار الحرمين (دار الحرمين للطباعة ،د.ت.) ،ج٣/ ص.٣٥١

٦٣ الهيثمي ،مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ،ج٤/ ص.٢

٦٤ الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين ،كنز العمال ،تحقيق .حياني، الشيخ بكر (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٩)، ج٥/ ص.١٣٥

٦٥ الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود ،مسند أبي داود الطيالسي (بيروت: دار المعرفة ،د.ت.) ،ص.١٣

٦٦ البيهقي، ابو الفضل محمد بن حسين ،السنن الكبرى (بيروت: دار الفكر ،د.ت.) ،ج٥/ ص.٢٤٥

٦٧ الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي ،إحياء علوم الدين (بيروت: دار إحياء التراث، ٢٠٠٠)، ج١٥/ ص.١٧٦

٦٨ الهندي، كنز العمال ،ج٥/ ص.١٣٥

* سُئل ابن تيمية عن زيارة القبور فأجاب: أما زيارة القبور فهي على وجهين شرعية وبدعية، فالشرعية مثل الصلاة على الجنازة والمقصود بها الدعاء للميت كما يقصد بذلك الصلاة على جنازته كما كان النبي يزور أهل البقيع ... وأما الزيارة البدعية وهي زيارة أهل الشرك من جنس زيارة النصارى الذين يقصدون دعاء الميت والاستعانة به وطلب الحوائج عنده فيصلون عند قبره ويدعون به فهذا ونحوه لم يفعله أحد من الصحابة ولا أمر به رسول الله ولا استحبه أحد من سلف الأمة وأئمتها. ينظر: الفتاوى الكبرى، ج٢٤/ ص٣٢٦-٣٢٧.

وكان الصحابة يزورون موتاهم ويقفون عند قبورهم، وقد وردت آثار كثيرة دلّت على ذلك، منها ما رواه ابن أبي مليكة[٦٩] *قال: " **رحت من منزلي، وأنا أريد منزل عائشة فتلقتني على حمار فسألت بعض من كان معها، قال: زارت قبر أخيها عبد الرحمن** "[٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣]. بل ورد انها نعته بتمثلها شعراً[٧٤ ٧٥ ٧٦]**:

وكنا كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلمـــا تفرقنا كأني ومالكا لطـول اجتماع لم نبت ليلة معـــا

وذُكر عن الصحابي الجليل بلال بن رباح (ت ٢٠هـ/ ٦٤٠م) أنه كان يسافر من الشام إلى المدينة قاصداً زيارة قبر الرسول ﷺ[٧٧ ٧٨]. وكان عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ/ ٧١٧-٧١٩م) يجهز البريد من الشام إلى المدينة للسلام على النبي ﷺ، وكان عبدالله بن عمر يأتي قبر النبي ﷺ فيسلم عليه وعلى أبي بكر وعمر[٧٩].

٦٩ ابن أبي حاتم ،الجرح والتعديل (د.م ،د.ت.) ،ج٥/ ص.٦٠

٧٠ الشافعي، محمد بن إدريس ،الأم ،ط٢ (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٨٠)، ج٧/ ص.٢٢٢

٧١ الصنعاني، عبد الرزاق بن همام ،المصنف ،تحقيق .الاعظمي، عبد الرحمن، ط ٢(بيروت: دار الفكر للطباعة ،د.ت.) ،ج٣/ ص.٥٧٠

٧٢ الأزرقي، محمد بن عبدالله ،أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ،تحقيق .ملحس، رشدي صالح (قم: انتشارات الشريف الرضي، ١٤١١)، ج٢/ ص.٢١١

٧٣ السرخسي، محمد بن احمد بن سهل ،المبسوط في شرح الكافي للمروزي ،تحقيق .مجموعة من العلماء، ط٢ (بيروت: دار المعرفة للطباعة، ١٩٨٦)، ج٢٤/ ص.١٠

٧٤ السرخسي، ج٢٤/ ص.١٠

٧٥ ابن حجر، شهاب الدين احمد بن علي ،الاصابة في تمييز الصحابة ،مراجعة .العطار، صدقي جميل، ط١ (بيروت، ٢٠٠١)، ج٥/ ص.٥٦٧

٧٦ ابن عبد البر، ابو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي ،الاستيعاب في معرفة اسماء الاصحاب المطبوع على هامش الاصابة في تمييز الصحابة ،تحقيق .محمد، طه (القاهرة، ١٩١٠)، ج٤/ ص١٤٥٥-١٤٥٦.

٧٧ ابن الاثير، عز الدين علي بن ابي الكرم الشيباني ،اسد الغابة في معرفة الصحابة ،تحقيق .معوض، علي محمد. عبد الموجود، عادل احمد، ط٢ (بيروت، ٢٠٠٣)، ج١/ ص.٢٠٧

٧٨ الخزرجي، صفي الدين احمد بن عبد الله اليمني ،خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ،تحقيق .أبو غدة، عبد الفتاح، ط٤ (بيروت: مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب ،دار البشائر الإسلامية، ١٤١١)، ص.٥٣

٧٩ السبكي، تقي الدين علي بن عبد الكافي بن علي الأنصاري ،شفاء السقام في زيارة خير الأنام صلى الله عليه وآله ،تحقيق .الجلالي، محمد رضا، ط٤، ١٤١٩، ص.٢٥١

* ابن أبي مليكة: عبد الله بن أبي مليكة واسم أبي مليكة زهير روى عن بعض الصحابة، ولم تذكر المصادر ترجمة وافية عنه سوى ما ذكرنا ينظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج٥/ ص٦٠.

** البيتان للشاعر متمم بن نويرة بن حمزة بن اليربوعي التميمي، أسلم هو وأخوه مالك ولم يختلف في إسلامه، وكان شاعرا محسنا ليس لأحد في المراثي كأشعاره التي يرثى بها أخاه مالكا. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٤/ ص١٤٥٥-١٤٥٦.

فضلاً عن ذلك أورد السبكي (ت ٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م) في كتابه (**شفاء السقام في زيارة خير الأنام**) خمسة عشر حديثاً استدل بها على مشروعية زيارة قبر الرسولﷺ وأبطل بها مبتدعات ابن تيمية بعد أن حقق أسانيدها[٨٠]. وقد أكد في مقدمة هذا الكتاب أن هذه الأحاديث صحيحة، وأنه ردّ على القائلين بفسادها، بل زاد أن تلك الأقوال ظاهرة الفساد ولا تستحق الرد عليها، مؤكداً مشروعية زيارة قبر النبيﷺ والتبرك به والاستشفاع عند قبره الشريف، إذ قال ما نصّه: "**وضمنتُ هذا الكتاب الرد على من زعم أن أحاديث الزيارة كلها موضوعة، وأن السفر إليها بدعة غير مشروعة، وهذه المقالة أظهر فساداً من أن يرد العلماء عليها**" [٨١].

ومن الأحاديث التي أوردها مؤكداً ما ذهب إليه في مشروعية الزيارة والتبرك قول النبيﷺ: "**من زار قبري وجبت له شفاعتي**" [٨٢]، وبعد أن حقق سند الحديث متتبعاً رواته بالبحث والتحقيق والتأكيد أن يكونوا من الموصوفين بالثقة في نقل الحديث، وبعد أن تأكد له سلامة سنده وتواتر طرق روايته قال: " ... **وبذلك تبين أن أقل درجات هذا الحديث أن يكون حسناً**..." [٨٣].

ومن الأحاديث الأخرى ذكر قول النبيﷺ: "**من جاءني زائراً لا يعمله حاجة إلا زيارتي، كان عليّ أن أكون له شفيعاً يوم القيامة**" [٨٤]. وقد نقل عن الحافظ المحدّث سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن (ت ٣٥٣هـ/ ٩٦٤م) قوله في صحة هذا الحديث بأنه "**مجمع على صحته**" [٨٥]. وكذلك أورد قولهﷺ: "**من حجّ فزار قبري بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي**" [٨٦]، ذاكراً طرق هذا الحديث ورواته متتبعاً أحوالهم عند العلماء وتوثيق أحوالهم مؤكداً أن الحديث صحيح ومتواتر.

وغير ذلك من الأحاديث الدالة على مشروعية زيارة قبر النبيﷺ وطلب شفاعته لأنه المبعوث رحمة للعالمين حياً وميتاً. وفي ذلك كفاية عن الرد على مثل هذه الافتراءات التي أوردها ابن تيمية وأضرابه من الذين رأوا أن ذلك بدعة وضلالة.

---

٨٠ السبكي، ص٦٠-١١٥.
٨١ السبكي، ص.٧
٨٢ السبكي، ص.٨
٨٣ السبكي، ص.١٤
٨٤ السبكي، ص.٢٠
٨٥ السبكي، ص.٢١
٨٦ السبكي، ص.٢٢

ثالثاً: التبرك بزيارة المراقد المقدسة في كتب الرحلات – رحلة ابن جبير إنموذجاً

١- التبرك بآثار النبي ﷺ

يُعدُّ ما سجله ابن جبير من مشاهدات حول زيارة المراقد والمزارات الشريفة غاية في الأهمية لما تؤكده هذه المشاهدات من أن الناس كانوا يزورون تلك المشاهد عملاً بالسنة الشريفة، وما جرت عادة المسلمين عليه في ذلك الوقت. ويُعدّ دليلاً دامغاً – على الرغم من عدم الحاجة إليه لتواتر الأدلة الثابتة على صحته في كتب المسلمين – على من عدَّ مثل هذه الزيارات بدعاً. ولعل أهم ما جاء في تلك الرحلة من مشاهدات سجلها ابن جبير: ما ذكره عن مصلى رسول الله ﷺ في المسجد الحرام، إذ وصف ازدحام الناس عليه للصلاة في ذلك الموضع الشريف تبركاً به [٨٧].

وعند مروره بالوادي المعروف بذي طوى [٨٨]* وهو الوادي الذي ذكر أن النبي ﷺ نزل فيه عند دخول مكة، وهو نتيجة لذلك موضع تقديس عند بعض الصحابة فيما سبق، حتى إن عبدالله بن عمر كان يغتسل قبل أن يدخله [٨٩]. وهو ما يدل على تقديس المسلمين لآثار النبي ﷺ والتبرك بها.

وصف قبة الوحي في دار أم المؤمنين خديجة عليها السلام بالقول: " **وبها كان ابتناء النبي ﷺ بها وقبة صغيرة أيضاً في الدار المذكورة فيها كان مولد فاطمة الزهراء رضي الله عنها وفيها أيضاً وَلَدتْ سيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين رضي الله عنهما وهذه المواضع المقدسة المذكورة مغلقة مصونة قد بنيت بناء يليق بمثلها** " [٩٠].

وهذا يدلّل على أن العناية بهذه المشاهد لم يقتصر على عوام المسلمين، وإنما شمل كذلك السلطة الحاكمة كما يبدو من وصف ابن جبير للبناء المقام على ذلك المشهد، والمشهد الآخر الذي يمثل موضع ولادة النبي ﷺ والتربة الطاهرة التي هي أول تربة مسّت جسمه الطاهر، فقد ذكر أنه " **بُني عليها مسجد لم يُرَ أحفل بناء منه أكثره ذهب منزل به والموضع المقدس الذي سقط فيه ﷺ ساعة الولادة السعيدة المباركة التي جعلها الله رحمة للأمة أجمعين محفوف بالفضة** " [٩١]. ووصف تبرك

٨٧ نصار ،رحلة ابن جبير تراث الانسانية ،ص.٧٩
٨٨ الحموي ،معجم البلدان ،ج٤/ ص.٤٥
٨٩ نصار ،رحلة ابن جبير تراث الانسانية ،ص.٩١
٩٠ نصار، ص.٩٣
٩١ نصار، المصدر نفسه والصفحة.
* ذو طوى: وادٍ بمكة.

الناس بهذا الموضع الطاهر بالقول: " **يفتح هذا الموضع المبارك فيدخله الناس كافة متبركين به في شهر ربيع الأول ويوم الاثنين منه لأنه كان شهر مولد النبيﷺ وفي اليوم المذكور ولدﷺ وتفتح المواضع المقدسة المذكورة كلها وهو يوم مشهور بمكة دائماً** " [٩٢].

وذكر أيضاً أن في دار خديجةﷺ يقع مختبأ النبيﷺ وهو شبيه القبة وفيه مقعد في الأرض عميق شبيه الحفرة داخل في الجدار قليلاً وقد خرج عليه من الجدار حجر مبسوط كأنه يظل المقعد المذكور، قيل انه كان الحجر الذي كان غطى النبيﷺ عند اختبائه في الموضع المذكور، وعلى كل واحد من هذه الموالد المذكورة قبة خشب صغيرة تصون الموضع غير ثابتة فيه، فإذا جاء الزائر قام بمناجاتها ولمس الموضع الكريم وتبرك به ثم يعيدها لمكانها [٩٣].

وزار ابن جبير دار عبدالله بن عبد المطلب والد النبي ص، واصفاً موضع ولادته الكريمة بقوله: "**ومولدهﷺ صفة صهريج صغير سعته ثلاثة أشبار وفي وسطه رخامة خضراء سعتها ثلثا شبر مطوقة بالفضة فتكون سعتها مع الفضة المتصلة بها شبرا ومسحنا الخدود في ذلك الموضع المقدس الذي هو مسقط لأكرم مولود على الأرض وممس لأطهر سلالة وأشرفهاﷺ ونفعنا ببركة مشاهدة مولده الكريم**" [٩٤].

زار ابن جبير دار أبي طالب عليه السلام عمّ النبيﷺ وكافله، ويقع شرقي الكعبة المشرفة ويتصل بصفح الجبل ويشرف عليه، وذكر أنه على مقربة من هذا البيت مسجد مكتوب عليه: "**هذا المسجد هو مولد علي بن أبي طالب رضوان الله عليه وفيه تربى رسول اللهﷺ وكان داراً لأبي طالب عم النبيﷺ وكافله**" [٩٥].

وزار ابن جبير دار خديجة الكبرىعليها السلام وموضع ولادة الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام، وتمسح بموضع ولادتهما، وعن تلك الزيارة قال واصفاً ذلك البيت: "**وهو بيت صغير مائل للطول،**

٩٢ نصار، ص.٩٣
٩٣ نصار، ص١٢٣-.١٢٤
٩٤ نصار، ص.١٤١
٩٥ نصار، ص.١٤١

والمولد شبه صهريج وفي وسطه حجر أسود وفي البيت المذكور مولد الحسن والحسين ابنيها رضى الله عنهما لاصق بالجدار ومسقط شلو[٩٦]* الحسن لاصق بمسقط شلو الحسين وعليهما حجران مائلان إلى السواد كأنهما علامتان للمولدين المباركين الكريمين ومسحنا الخدود في هذه المساقط المكرمة المخصوصة بمس بشرات المواليد الكرام رضوان الله عليهم" [٩٧].

ولم يقتصر تبرك المسلمين بآثار النبيﷺ على مسجده الشريف أو موضع ولادته الطاهرة، وإنما تعدى ذلك حتى شمل الصخرة التي جلس عليها، فقد أشار ابن جبير إليها بالقول: " **وعندما تخرج من البلدة – مكة – بنحو ميل تلقى مسجداً بإزائه حجر موضوع على الطريق كالمصطبة يعلوه حجر آخر مسند فيه نقش داثر الرسم يقال انه الموضع الذي قعد فيه النبيﷺ مستريحاً عند مجيئه من العمرة، فيتبرك الناس بتقبيله ومسح الخدود فيه، وحق ذلك لهم، ويستندون اليه لتنال أجسامهم بكرة لمسه** " [٩٨].

ويُفهم من هذا النص أن المسلمين كانوا يتبركون بتلك الصخرة لمجرد أنها مسّت جسد النبيﷺ حين جلس عليها مستريحاً من عناء السفر. وقريباً منها ما نقله أيضاً بالقول: " ... **وقريباً من تلك الصخرة حجر كبير مسند إلى صفح الجبل مرتفع عن الأرض يظلّ ما تحته ذُكر إن النبيﷺ قعد تحته مستظلاً ومس رأسه المكرم فيه فَلَان له حتى أثّر فيه تأثيراً بقدر دور الرأس فيبادر الناس لوضع رؤوسهم في ذلك الموضع تبركاً واستجارة لها بموضع مسه الرأس المكرم أن لا تمسها النار بقدرة الله عز وجل** " [٩٩].

ولنا من ذلك أن نرى كيف كان المسلمون يتبركون بآثار النبيﷺ بالتمسح والتقبيل ولمس المواضع التي لامست جسده الطاهر، أو التي تبركت بملامسته لها، مما يدل على أن الناس كانت تتعاهد هذه الأماكن بالزيارة لغرض التبرك بها، وطلب حاجة أو طلب الشفاعة من آثاره المباركة، وليس ذلك من قبيل الصدفة التي رآها ابن جبير في واحدة من سفراته، بل إنها ارتبطت بالمفاهيم الدينية والروحية في ذاكرة الناس وافهامهم وروحيتهم ارتباطاً وثيقاً مع قداسة النبيﷺ ومكانته

٩٦ الفراهيدي، أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد ،العين ،تحقيق .المخزومي، السامرائي، ابراهيم مهدي (بيروت: دار ومكتبة الهلال، د.ت.) ،ج٦/ ص.٢٨٤.

٩٧ نصار، رحلة ابن جبير تراث الانسانية ،ص١٤١-١٤٢.

٩٨ نصار، رحلة ابن جبير تراث الانسانية ، ص.٩١

٩٩ نصار، ص.١٢١

* شلو: العضو من الجسد.

الدينية والروحية لدى عموم المسلمين. لذا فلا عجب أن نرى توافد الناس على آثاره المباركة لتتبرك بها فيشكل ذلك التحاماً روحياً مع تلك الآثار.

وتحدث ابن جبير عن زيارة الناس لغار حراء الذي كان النبيﷺ يتعبد به قبل البعثة الشريفة، وشهد نزول أول آية في القرآن عليهﷺ، فقال: " **وأكثر الناس ينتابون هذا الغاز المبارك ويتجنبون دخوله من الباب الذي أحدث الله عز وجل فيه ويرومون دخوله من الشق الذي دخل النبيﷺ تبركاً به فيمتد المحاول لذلك على الأرض ويبسط خده بإزاء الشق ويولج يديه ورأسه أولاً ثم يعالج إدخال سائر جسده**" [١٠٠]. وقد قام ابن جبير بالصعود بنفسه للغار والتشرف بزيارته: " **وتبركا بمس بشرة البدن بموضع مسه الجسم المبارك قدسه الله لأن مدخل النبيﷺ كان منه** " [١٠١].

وشمل تبرك الناس ببقية الجذع الذي حنّ للنبيﷺ، إذ يقبل الناس على تقبيلها ويبادرون للتبرك بلمسها ومسح خدودهم فيها[١٠٢].

وبعد أن يقدم ابن جبير وصفاً دقيقاً لمنبر الرسولﷺ، ذكر أن الناس تُدخِلُ أيديهم مقعد

النبيﷺ ويتمسحون به تبركاً بلمس ذلك المقعد الكريم[١٠٣]، وأشار إلى أن هذا المقعد – أعلى المنبر – طبق عليه بلوح من الأبنوس غير متصل به يصونه من القعود عليه[١٠٤].

مما يدل على العناية الكبيرة التي كانت السلطات توليها لتلك الآثار، ومحاولة صونها للحفاظ عليها لما تحمله معها من قداسة ارتبطت بأشرف الخلق محمدﷺ.

ولم يكتف ابن جبير بنقل مشاهداته عن هذه المزارات ووصفها، بل نراه يتبرك بها بنفسه، ويمارس طقوسه العبادية مثلما يفعل غيره من الزائرين لتلك الآثار الكريمة، فقد ذكر أنه زار الروضة التي بين القبر المقدس والمنبر وصلى بها متبركاً بها، ثم استلم أعواد المنبر القديمة التي كانت موطأ الرسولﷺ [١٠٥]. مما يدل على أنه مؤمن بما يفعل المسلمون، وساعياً لنيل بركة هذه الآثار المقدسة عند عموم المسلمين.

١٠٠ نصار، ص.٩٤
١٠١ نصار، ص.١٢٢
١٠٢ نصار، رحلة ابن جبير تراث الإنسانية، ص.١٤٢
١٠٣ نصار، ص.١٤٢
١٠٤ نصار، ص.١٤٢
١٠٥ نصار، ص١٦٧– .١٦٨

وفي مسجد قباء ذكر ابن جبير أن في وسطه مبرك الناقة بالنبيﷺ وقد عُملت بشكل حلق قصير شبه روضة صغيرة يتبرك الناس بالصلاة فيه[١٠٦].

وشملت مشاهداته أيضاً مشاهد بعض الأنبياءعليهم السلام ومنهم مقام النبي إبراهيم عليه السلام، فبعد أن يقدم وصفاً شاملاً له، ذكر أنه عاينه وتبرك بلمسه وتقبيله، وشرب من ماء زمزم الذي كان يُصب للناس في أثر القدمين المباركتين بجوار البئر فشرب مع من كان معه من الناس داعياً أن ينفعه الله به[١٠٧].

ووصف قبر السيدة هاجر أم النبي إسماعيل عليه السلام، وذكر أن الناس تتبرك بالصلاة في هذا الموضع[١٠٨]. ويعلل هذا الفعل بالقول: " **وحق لهم – أي الناس – ذلك لأنها من البيت العتيق وقد انطبقا على جسدين مقدسين مكرمين نورهما الله ونفع ببركتهما كل من صلى عليهما وبين القبرين المقدسين سبعة أشبار** "[١٠٩].

وفي مدينة الموصل ذكر ابن جبير مشهد النبي جرجيس*عليه السلام، وبعد أن وصف ذلك المقام ذكر زيارته له والتبرك به بالقول: " **فتبركنا بزيارة هذا القبر المقدس والوقوف عنده نفعنا الله بذلك** "[١١٠].

وذكر زيارته للمسجد المبارك المنسوب لإبراهيم خليل الرحمن عليه السلام في مصر فقال: " **وهو مسجد مذكور مشهور معلوم بالبركة مقصود، ويقال إن بفنائه اثر الدابة التي كان يركبها الخليل** عليه السلام "[١١١].

٢- التبرك بآثار أهل البيت عليهم السلام

لم يقتصر تبرك المسلمين بآثار النبيﷺ بل شمل كذلك زيارة أضرحة آل بيت النبوةعليهم السلام جميعاً والتبرك بها، وذكر ابن جبير أمثلة كثيرة منها، ما ذكره بخصوص قبر حمزة عليه السلام عمّ النبيﷺ وإن الناس تزوره ليتبركوا بتربته[١١٢].

---

١٠٦ نصار، ص.١٤٥
١٠٧ نصار، ص.٧٣
١٠٨ نصار، ص.٧٦
١٠٩ نصار، رحلة ابن جبير تراث الإنسانية، ص.٧٦
١١٠ نصار، ص.١٦٨
١١١ نصار، ص.٥٦
١١٢ نصار، ص.١٤٤

* قام خوارج العصر – داعش – بتدمير هذا المقام الشريف بعد دخولهم الموصل بتاريخ ٢٨/ ٧/ ٢٠١٤ بحجة أنها أماكن كفر وزيارتها يعد من المحرمات الشرعية.

وحين استقر به المقام في مدينة الكوفة قدّم لنا ابن جبير وصفاً خاصاً لهذه المدينة الكبيرة التي كانت في يوم من الأيام عاصمة الدنيا ومركز خلافة العالم الإسلامي في عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، فقدّم وصفاً لجامعها العتيق بالقول: "**ولهذا الجامع المركم آثار كريمة فمنها بيت بإزاء المحراب عن يمين المستقبل القبلة يقال: إنه كان مصلى إبراهيم الخليل ﷺ وعليه ستر أسود صوناً له ومنه يخرج الخطيب لابساً ثياب السواد للخطبة فالناس يزدحمون على هذا الموضع المبارك للصلاة فيه**" [١١٣].

وهذا يدل على أن الناس كانت – وحتى وقت ابن جبير – يتبركون بهذا الجامع وما يحويه من أماكن مقدسة، ويصلّون فيه تبركاً وتقديساً لتلك الأماكن الشريفة.

ويؤكد ذلك ما أضافه من حديث عن محراب أمير المؤمنين ﷺ ومكان ضربه من عدو الله ابن ملجم، وتأكيده أن الناس ما تزال تزور هذا الموضع الشريف يصلّون فيه ويبكون هول تلك المصيبة ويتذاكرونها فيما بينهم، وفي ذلك يقول: "**وعلى مقربة منه مما يلي الجانب الأيمن من القبلة محراب محلق عليه بأعواد الساج مرتفع عن صحن البلاط كأنه مسجد صغير وهو محراب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه وفي ذلك الموضع ضربه الشقى اللعين عبد الرحمن بن ملجم بالسيف فالناس يصلون فيه باكين داعين**" [١١٤].

وصف المواضع المقدسة الأخرى في الكوفة وبعض المواضع الأخرى فضلاً عن بيت أمير المؤمنين ﷺ وموضع غسله الشريف بالقول: "**وفي الزاوية من آخر هذا البلاط القبلي المتصل بآخر البلاط الغربي شبيه مسجد صغير محلق عليه أيضا بأعواد الساج هو موضع مفار التنور الذي كان آية لنوح ﷺ وفي ظهره خارج المسجد بيته الذي كان فيه وفي ظهره بيت آخر يقال إنه كان متعبد إدريس ﷺ ويتصل بهما فضاء متصل بالجدار القبلي من المسجد يقال إنه كان منشأ السفينة، ومع آخر هذا الفضاء دار علي بن أبي طالب ﷺ والبيت الذي غسل فيه، ويتصل به بيت يقال إنه كان بيت ابنة نوح ﷺ**" [١١٥].

وكل هذه المواضع التي ذكرها ووصف إقبال الناس عليها لزيارتها والتبرك بها لما تحمله من معانٍ عميقة في نفوس المسلمين جميعاً، ولدلالتها العظيمة على قيمة أصحاب تلك الآثار، ومدى ارتباطها

١١٣ نصار، ص.١٨٨.
١١٤ نصار، رحلة ابن جبير، ص.١٨٨.
١١٥ المصدر نفسه.

بالموروث العقائدي عند المسلمين، وعظمتها في نفوسهم بما تحمله من آثار نفسية ودينية ارتبطت بالعقيدة الإنسانية ارتباطاً وثيقاً لا ينفصل عنها.

وذكر أن هناك مشاهد كثيرة لأهل البيت ﷺ في البقيع، رجالاً ونساءً، مؤكداً أنه قد احتفل الشيعة في البناء عليهم ولها الأوقاف الواسعة [١١٦]. مما يدل على عظيم شأن هذه القبور وأصحابها حتى أن المسلمين اهتموا بها هذا الاهتمام.

حين زار بغداد وصف ابن جبير بعض المشاهد في هذه المدينة التي كانت حاضرة العالم، وفيها العديد من المشاهد والقبور للأئمة والصالحين، إلا إن الملاحظ عليه هنا أنه مرّ مرور الكرام على مشهد الإمام موسى بن جعفر ﷺ، على الرغم من شهرته وكُثرة زائريه من المسلمين للتبرك وطلب الحاجة، فضلاً عن بعض المشاهد لبعض أولاد أمير المؤمنين ﷺ، وفي زيارته تلك يقول: "**وفي الطريق إلى باب البصرة مشهد حفيل البنيان داخله قبر متسع السنام عليه مكتوب هذا قبر عون ومعين من أولاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه وفي الجانب الغربي أيضا قبر موسى بن جعفر رضى الله عنهما إلى مشاهد كثيرة ممن لم تحضرنا تسميته من الأولياء والصالحين والسلف الكريم رضى الله عن جميعهم**" [١١٧].

أما في مصر فقد ذكر ابن جبير المشهد الحسيني الشريف في القاهرة ووصفه بأنه أحد المشاهد المباركة والآثار العظيمة الشأن بالمدينة، إذ يعتقد أن رأس الإمام الحسين بن علي ﷺ مدفون هناك، ووصف بنائه في تلك المدة بالقول: "**وهو في تابوتٍ فضة مدفون تحت الأرض قد بنى عليه بنيان حفيل يقصر الوصف عنه، ولا يحيط الإدراك به**" [١١٨].

وقد وصف بناءه وصفاً دقيقاً يدل على مدى العناية الكبيرة التي حظي بها هذا المقام، منذ عهد بنائه حتى زمن ابن جبير سواءً في عمارته أو في تعاهد الناس على زيارته والتبرك به والمحافظة عليه من كل العوارض الطبيعية وغير الطبيعية، فقد ذكر في وصفه قائلاً: "**مجلل بأنواع الديباج محفوف بأمثال العمد الكبار شمعاً أبيض ومنه ما هو دون ذلك قد وضع أكثرها في أتوار فضة خالصة ومنها**

١١٦ نصار، ص.١٩٥
١١٧ نصار، رحلة ابن جبير، ص.٢٣
١١٨ المصدر نفسه، ص.٤٨

مذهبة وعلقت عليه قناديل فضة وحف أعلاه كله بأمثال التفافيح [١١٩] *ذهباً في مصنع [١٢٠] **شبيه الروضة يقيد الأبصار حسناً وجمالاً فيه من أنواع الرخام المجزع [١٢١] *** الغريب الصنعة البديع الترصيع ما لا يتخيله المتخيلون ولا يلحق أدنى وصفه الواصفون»** [١٢٢].

وذكر أيضاً زيارة الناس للقبر المبارك، واحداقهم به وتمسحهم بالكسوة التي عليه وطوافهم حوله باكين متوسلين إلى الله تعالى ببركة التربة المقدسة[١٢٣].

ويُعدّ هذا المشهد الشريف، أحد المزارات المهمة في القاهرة[١٢٤] [١٢٥]. والجدير بالذكر أن هذا المشهد الشريف أُسّس في خلافة الفائز الفاطمي (ت ٥٥٥هـ/ ١١٦٠م) إذ ذكرت الروايات أن طلائع بن رزيك (ت ٥٥٦هـ/ ١١٦١م)***** [١٢٦] [١٢٧] – وزير الخليفة الفائز – نقل الرأس الشريف – على حد قوله – من عسقلان إلى مصر، ودفنه في باب زويلة سنة (٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م)[١٢٨] [١٢٩].

---

١١٩ ابن منظور ،لسان العرب ،ج٢(القاهرة: دار المعارف ،د.ت.(،ص.٤١٨

١٢٠ ابن منظور، ج٨/ ص.٢١١

١٢١ ابن منظور، ج٨/ ص.٤٨

١٢٢ نصار ،رحلة ابن جبير تراث الانسانية ،ص.٤٨

١٢٣ نصار، ص.٤٨

١٢٤ القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي ،صبح الاعشى في كتابة الانشا (مصر: نسخة مصورة عن الطبعة الاميرية ،د.ت.(،ج٣/ ص٣٤٧.

١٢٥ المقريزي، تقي الدين ابي العباس احمد بن علي ،المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف بالخطط المقريزية (القاهرة ،د.ت.(، ج١/ ص.٤٢٧

١٢٦ ابن خلكان، شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر ،وفيات الاعيان وابناء ابناء الزمان ،تحقيق .احسان عباس (بيروت: دار صادر، ١٩٩٤)، ج٢/ ص.٥٢٨

١٢٧ الذهبي؛ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ،تاريخ الإسلام ، وذيله ،تحقيق .تدمري، عمر عبد السلام، ط٢ (دار الكتاب العربي، دار المغني للنشر والتوزيع، ١٩٩٠)، ج٣٨/ ص.١٩٨

١٢٨ ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر ،تاريخ ابن الوردي ،ط٢ (النجف،)، ج١/ ص.٢٣٣

١٢٩ القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي ،مآثر الانافة في معالم الخلافة ،تحقيق .فراج، عبد الستار احمد (الكويت، ١٩٦٤)، ص١١٩-.١٢٠

* تفافيح: جمع تفاحة وهي الفاكهة المعروفة.

** المصنع: هي مسّاكات لماء السماء يحتفرها الناس فيملؤها الماء ويستخدمونها للشرب.

*** المجزع: كلمة تقال في وصف التمر والرطب إذا بلغ الاستواء ثلثيها.

**** وقد استخدمها ابن جبير لوصف جمال ذلك البناء واعمدته واصفاً إياه بالرطب الذي قارب على النضج ويريد به جمال المنظر.

*****طلائع بن رزيك هو: طلائع بن رزيك، اشتهر بلقب الملك الصالح، يعد من الملوك، أصله أرمني، وهو من الشيعة الإمامية، استوطن العراق ثم قدم مصر، وكان رجلاً فقيراً، فعمل في خدمة خلفاء الدولة الفاطمية حتى ولي (منية ابن خصيب) وهي من أعمال الصعيد في مصر، فلما قتل الظافر إسماعيل صاحب مصر، استنجد أهل مصر به فتوجه إلى القاهرة على رأس جمع كبير من العربان فدخل الصالح إلى القاهرة، وأقام الفائز خليفة على الدولة، وولاه الفائز الوزارة، فاستقل بالأمور وتدبير أحوال الدولة وكانت ولايته سنة ٥٤٩هـ، ولما مات الفائز سنة ٥٥٥ هـ، وولي العاضد بالخلافة بعده، تزوج الأخير بنت طلائع، واستمر في منصب الوزارة، إلا أن عمة العاضد كرهت استيلاءه على أمور الدولة وأموالها، فدبّرت لقتله فأكمنت له جماعة من السودان في دهليز القصر، فقتلوه وهو خارج من مجلس العاضد وكان ذلك في سنة ٥٥٦هـ. وصف بأنه كان فاضلاً سمحاً في العطاء، محباً لأهل الفضائل، جواداً كريماً، جيد الشعر، وله ديوان في جزأين.

ومن مشاهد أهل البيت ﷺ مشهد أم كلثوم ابنة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ ويقع هذا المشهد بقرية (راوية) [١٣٠]*، وقد وصفه وذكر زيارته له بالقول: " **مسجد كبير وخارجة مساكن وله أوقاف وأهل هذه الجهات يعرفونه بقبر الست أم كلثوم مشينا إليه وبتنا به وتبركنا برؤيته نفعنا الله بذلك** " [١٣١].

وذكر ابن جبير، مشاهداته للقرافة وهي موضع للدفن هناك، فقال: « **إن القرافة إحدى عجائب الدنيا لما تحتويه من مشاهد الأنبياء صلوات الله عليهم، وأهل البيت رضوان الله عليهم، والصحابة والتابعين والعلماء والزّهاد والأولياء وذوي الكرامات الشهيرة والأنباء الغريبة**»[١٣٢].

وأحصى عدد مشاهد أهل البيت هناك بـ (أربعة عشر رجلاً) و(خمس من النساء)[١٣٣] وهم: الإمام علي بن الحسين بن علي ﷺ، والقاسم بن محمد بن جعفر الصادق ﷺ، وابناه الحسن والحسين، وابنه عبد الله بن القاسم، ويحيى بن القاسم، وعلي بن عبد الله بن القاسم، وأخوه عيسى بن عبد الله (رضوان الله عليهم)، ويحيى بن الحسن بن زيد بن الحسن، ومحمد بن عبد الله بن محمد الباقر، وجعفر بن محمد من ذرية علي بن الحسين ﷺ جميعاً[١٣٤].

وعلى الرغم من أن ما ذكره ابن جبير عن هذه المدافن الشريفة لا يخلو من الخطأ، ولا يمكن الجزم بصحة جميع ما ذكره عن هذه المشاهد الشريفة، فبعض ما ذكره كان صحيحاً، والبعض الآخر غير دقيق، وأثبتت المصادر خطأ رأيه، وليس هذا البحث مخصصاً لإثبات صحة أو خطأ رأيه حول مكان تلك المشاهد الشريفة. إلا أن بعض آرائه الواردة لا يمكن إغفال خطأها، وهي مشهورة لا تحتاج إلى إثبات أو برهان، فكما هو معروف إن الإمام علي بن الحسين ﷺ دُفن بعد وفاته بمقبرة البقيع[١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨].

١٣٠ الحموي ،معجم البلدان ،ج٣/ ص.٢٠
١٣١ نصار ،رحلة ابن جبير تراث الانسانية ،ص.٢٥٣
١٣٢ نصار، ص.٤٩
١٣٣ نصار، ص.٤٩
١٣٤ نصار، ص.٤٩
١٣٥ ابن سعد، ابو عبد الله محمد بن منيع البصري الزهري ،الطبقات الكبرى ،تقديم .عباس، احسان (بيروت: دار صادر، ١٩٨٥)،\ ج٧/ ص٢٠٩-.٢١٩
١٣٦ البلاذري، ابو الحسن احمد بن يحيى بن جابر البغدادي ،انساب الاشراف ،تحقيق .زكار، سهيل. زركلي، رياض، ط١ (بيروت، ١٩٩٦)، ج٣/ ص.٣٦٢
١٣٧ اليعقوبي، احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح ،تاريخ اليعقوبي ،تحقيق .المنصور، خليل (قم، ١٤٢٥هـ)، ج٢/ ص.٢١٢
١٣٨ ابن خلكان، شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر ،وفيات الاعيان وابناء ابناء الزمان ،ج٣/ ص٢٦٦-.٢٦٩
* راوية: بكسر الواو، وياء مثناة، قرية من غوطة دمشق

وذكر ابن جبير، أن في القرافة أيضاً مشاهد خمسٍ من العلويات الشريفات، وهن السيدة أم كلثوم ابنة القاسم بن محمد بن جعفر الصادق عليه السلام، والسيدة زينب ابنة يحيى بن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام، والسيدة أم كلثوم ابنة محمد بن جعفر الصادق عليه السلام، والسيدة أم عبد الله بن القاسم بن محمد، والسيدة مريم ابنة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام [١٣٩].

وأكد وجود هذه المشاهد الشريفة، لأنه شاهدها، عدا مشهد السيدة مريم بنت الإمام علي عليه السلام، فهو لم يعاينه، أما باقي المشاهد فقد عاينها وقرأ ما مكتوب عليها، وذكر إن الأسماء المكتوبة عليها مجزوم بصحته لتواتر الأخبار بصحة ذلك، وختم قوله عن تلك المشاهد: " **أن على كل واحدٍ منها بناء حفل، وهي روضات بديعة الإتقان عجيبة البنيان، وقد وكُل بها قومه يسكنون فيها ويحفظونها، وان منظرها منظر عجيب، والجرايات متصلة لقُوَّامها في كل شهر** " [١٤٠].

٣- التبرك بآثار الصحابة

ولم تقتصر الزيارة على آثار النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته الكرام عليهم السلام جميعاً، وإنما شمل كذلك مشاهد الصحابة وآثارهم، وقد ذكر ابن جبير عدداً من هذه المشاهد، ووصفها وصفاً دقيقاً، ومن تلك المشاهد التي يزورها الناس ويتبركون بها، دار أبي بكر إذ ذكرها بالقول: " **وهي اليوم دراسة الأثر ويقابلها جدار فيه حجر مبارك يتبرك الناس بلمسه يقال انه كان يسلم على النبي صلى الله عليه وآله متى ما جاء إليه** " [١٤١].

وذكر قبر الصحابي أوس بن أوس الثقفي* ويقع في الجهة التي تلي قبر الرسول صلى الله عليه وآله، وعلى مقربة منه يقع قبر الصحابي بلال بن رباح مؤذن رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد ذكر عن هذا المشهد ما نصّه: "**إن الدعاء في هذا الموضع المبارك مستجاب قد جرب ذلك كثير من الأولياء وأهل الخير المتبركين بزيارتهم إلى قبور كثيرة من الصحابة وسواهم من الصالحين ممن قد ذهب اسمه وغبر ذكره** " [١٤٢].

١٣٩ نصار، رحلة ابن جبير تراث الانسانية ،ص.٥٠
١٤٠ نصار، ص.٥٠
١٤١ نصار، رحلة ابن جبير تراث الانسانية ،ص.٩٣
١٤٢ نصار، ص.١٩٥
* لم نجد له ترجمة في المصادر المتوافرة.

وفي الركن الشرقي من المقصورة الحديثة في محراب مسجد دمشق ذكر أن هناك خزانة كبيرة فيها مصحف من مصاحف عثمان بن عفان، وهو المصحف الذي وجه به إلى الشام، وأن هذه الخزانة تفتح كل يوم اثر الصلاة فيتبرك الناس بلمسه وتقبيله ويكثر الازدحام عليه[١٤٣].

وفي طريق الجزيرة وصف هناك قصر يسمى قصر سعد وهو على فرسخ من مدينة (ثرمة) – من مدن الجزيرة – وهو مشيد البناء قديم الوضع، يرجع إلى عهد ملك المسلمين للجزيرة، وحول هذا القصر قبور كثيرة للمسلمين أهل الزهادة والورع، وهو موصوف بالفضل والبركة مقصود من كل مكان[١٤٤].

١٤٣ نصار، ص.١٨٨
١٤٤ نصار، ص٢٢٨.

الخاتمة وأهم الاستنتاجات

توصل البحث في نهايته الى النتائج الآتية: -

١-يُعدُّ موضوع زيارة المراقد المقدسة والتبرك بآثار النبيﷺ وآل بيته الأطهار عليهم السلام من المواضيع المهمة، فقد تناولتها المصادر الإسلامية وأكدت مشروعيتها، وأوردت روايات وأحاديث كثيرة حول قيام المسلمين بأداء مراسيم زيارتها والتبرك بها.

٢-لم ترد آية في القرآن الكريم تنص صراحة على مشروعية الزيارة، إلا أن هناك اشارات تدل على مشروعيتها، فضلاً عن مشروعية التبرك بآثار النبيﷺ، وهو ما ذهب إليه أغلب المفسرين.

٣-وردت آثار كثيرة عن النبي الأكرم محمدﷺ تحثّ على زيارة مشهده المبارك والتبرك به، وما يترتب على ذلك من آثار إيمانية عظيمة.

٤-تؤكد بعض هذه الأحاديث زيارة قبور المسلمين عامة لغرض أخذ العضة والعبرة منها.

٥-أكدت العديد من الحوادث التاريخية قيام النبيﷺ بزيارة قبر أمه آمنة وبعض أقاربه والدعاء لهم، وقام بعض الصحابة بزيارة قبور أهلهم كذلك وتفقدهم بصورة مستمرة.

٦-يُعدّ ابن جبير من أهم الرحالة المسلمين الذين ركزوا في رحلاتهم على نقل تفاصيل المشاهد المقدسة للنبي محمدﷺ وآثاره المباركة، فوصف بناءها وصفاً دقيقاً، وذكر زيارة المسلمين لتلك الآثار وتبركهم بها. فمثلت كتاباته وثيقة مهمة تؤكد مشروعية الزيارة في تلك الفترة من تاريخ الدولة الإسلامية، وهي نهاية القرن السادس وبداية القرن السابع الهجريين.

٧-أشار أغلب فقهاء المسلمين إلى جواز زيارة قبر الرسولﷺ والأئمة عليهم السلام والصحابة والتبرك بآثارهم لما في ذلك من أثر إيماني يعمل على تهذيب النفس وتربيتها للسير على خطى أصحاب تلك المشاهد المباركة. فيما شذّ بعض النواصب والحاقدين على النبيﷺ وأهل بيته الى أن يعدّوا ذلك من قبيل الكفر فلم يجوزوه، بل أفتوا بكفر كل من زار قبراً أو أثراً للنبيﷺ أو أهل بيته عليهم السلام أو صحابته.

٨-تُعدّ رحلة ابن جبير من أهم الرحلات التي قام بها الرحالة المسلمون على مرِّ العصور، وتأتي

أهميتها كونها شملت مدناً وبلدان كثيرة، وقدّمت صورة تكاد تكون وافية حول المشاهد والآثار التي شاهدها بنفسه ونقل من خلالها اقبال الناس على زيارتها والتبرك بتلك الآثار المقدسة.

٩-إن ما قدمته مشاهدات ابن جبير حول تلك المزارات والمشاهد المقدسة تؤكد بما لا يقبل التأويل مشروعية زيارة المراقد المقدسة وأن موضوع التبرك بالآثار كان منتشراً بكثرة بين المسلمين حتى وقت متأخر من عمر الدولة الإسلامية – نهاية القرن السادس الهجري وبداية القرن السابع الهجري، وما زال راسخاً في نفوس المؤمنين حتى يومنا هذا. على الرغم من ارتفاع بعض الاصوات النشاز بين مدة وأخرى تدعو إلى ترك هذه الممارسة العبادية المهمة.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

أحمد، الفراهيدي، أبي عبد الرحمن الخليل بن. العين. المخزومي، السامرائي، ابراهيم مهدي. بيروت: دار ومكتبة الهلال ،د.ت.

أيوب، الطبراني، سليمان بن احمد بن. المعجم الأوسط .قسم التحقيق بدار الحرمين. دار الحرمين للطباعة ،د.ت.

إدريس، الشافعي، محمد بن. الأم. ط٢. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٨٠م.

ابن خلكان، شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر. وفيات الاعيان وابناء ابناء الزمان .احسان عباس. بيروت: دار صادر، ١٩٩٤م.

احمد، احمد، رمضان. الرحلة والرحالة المسلمون. د.م.: دار البيان العربي ،د.ت.

الأنصاري، السبكي، تقي الدين علي بن عبد الكافي بن علي. شفاء السقام في زيارة خير الأنام صلى الله عليه وآله .الجلالي، محمد رضا. ط٤.، ١٤١٩م.

البغدادي، ابن عبد الحق، صفي الدين. مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع .البجاوي، علي محمد. ط١. د.م.: دار احياء الكتب العربية، ١٩٥٤م.

البغدادي، الآلوسي، أبو الفضل محمود. روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني. ط١. بيروت: دار إحياء التراث العربي ،د.ت.

البغدادي، البلاذري، ابو الحسن احمد بن يحيى بن جابر. انساب الاشراف .زكار، سهيل. زركلي، رياض. ط١. بيروت، ١٩٩٦م.

التأويل، تفسير النفسي مدارك التنزيل وحقائق. النسفي، أبو البركات عبدالله بن أحمد بن محمود. بيروت: دار المعرفة للطباعة ،د.ت.

التلمساني، المقري، احمد بن محمد. نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب .طويل، مريم علي. طويل، يوسف علي. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م.

التوبة. القرآن الكريم ،د.ت.

الجارود، الطيالسي، سليمان بن داود بن. مسند أبي داود الطيالسي. بيروت: دار المعرفة ،د.ت.

الحجرات ،د.ت.

الحراني، ابن تيمية، احمد بن عبد الحليم. الفتاوى الكبرى .مخلوف، حسنين محمد. بيروت: دار المعرفة ،د.ت.

الحنبلي، ابن العماد، ابو الفلاح عبد الحي. شذرات الذهب في اخبار من ذهب .عطا، مصطفى عبد القادر. ط١. بيروت، ١٩٩٨م.

الدين، الزركلي، خير. الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء العرب والمستعربين والمستشرقين. ط١٤. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٦م.

الدين، الهندي، علاء الدين علي بن حسام. كنز العمال .حياني، الشيخ بكر. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٩م.

الرومي، الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله. معجم البلدان. بيروت: دار صادر، ١٩٧٧م.

الزهري، ابن سعد، ابو عبد الله محمد بن منيع البصري. الطبقات الكبرى .عباس، احسان. بيروت: دار صادر، ١٩٨٥م.

السلماني، ابن الخطيب، لسان الدين بن محمد بن عبد الله. الاحاطة في اخبار غرناطة .عبد الله، محمد.

ط١. القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٧٤م.
الشيباني، ابن الاثير، عز الدين علي بن ابي الكرم. اسد الغابة في معرفة الصحابة .معوض، علي محمد. عبد الموجود، عادل احمد. ط٢. بيروت، ٢٠٠٣م.
ـــــــالكامل في التاريخ. بيروت: دار صادر، ١٩٦٦م.
الطوسي، الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. إحياء علوم الدين. بيروت: دار إحياء التراث، ٢٠٠٠م.
الغرناطي، ابن سعيد، علي بن موسى بن محمد. المغرب في حلى المغرب .منصور، خليل. ط١. بيروت، ١٩٩٧م.
القرطبي، ابن عبد البر، ابو عمر يوسف بن عبد الله. الاستيعاب في معرفة اسماء الاصحاب المطبوع على هامش الاصابة في تمييز الصحابة .محمد، طه. القاهرة، ١٩١٠م.
القوي، المنذري، زكي الدين ابي محمد عبد العظيم بن عبد. التكملة لوفيات النقلة .معروف، بشارة عواد. ج٤. النجف: مطبعة الاداب، ١٩٧١م.
الكمال، السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن بن. الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،د.ت.
الكهف. القرآن الكريم ،د.ت.
الله، الغبريني، ابو العباس احمد بن احمد بن عبد. عنوان الدّراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية .نويهض، عادل. ط٢. بيروت: دار الافاق الجديدة، ١٩٧٩م.
الله، حاجي خليفة، مصطفى بن عبد. كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون .شرف الدين، محمد. استانبول، ١٩٤١م.
الله، عنان، محمد عبد. دولة الإسلام في الأندلس. القاهرة: مكتبة الخانجي، .١٩٩٠
المنعم، الحميري، محمد بن عبد. الروض المعطار في خبر الاقطار .عباس، احسان. ط١. بيروت، ١٩٨٤م.
النساء. القرآن الكريم ،د.ت.
اليمني، الخزرجي، صفي الدين احمد بن عبد الله. خلاصة تذهيب تهذيب الكمال .أبو غدة، عبد الفتاح. ط٤. بيروت: مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب ودار البشائر الإسلامية، ١٤١١ه.
بكر، الهيثمي، علي بن أبي. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م.
جرير، الطبري، ابو جعفر محمد بن. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. بيروت: دار الفكر، ١٩٨٤م.
جعفر، السبحاني،. الزيارة في الكتاب والسنة. د.م،. د.ت.
حاتم، ابن أبي. الجرح والتعديل. د.م ،.د.ت.
حسين، البيهقي، ابو الفضل محمد بن. السنن الكبرى. بيروت: دار الفكر ،د.ت.
.ـــــــشعب الإيمان .بن بسيوني، ابو هاجر محمد السعيد. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م.
حسين، مؤنس،. تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الاندلس. مدريد: معهد الدراسات الاسلامية، ١٩٦٧م.
حسين، نصار،. رحلة ابن جبير تراث الانسانية. القاهرة: الشركة العربية للطباعة والنشر والتوزيع ،د.ت.
سهل، السرخسي، محمد بن احمد بن. المبسوط في شرح الكافي للمروزي .مجموعة من العلماء. ط٢. بيروت: دار المعرفة للطباعة، ١٩٨٦م.
شكيب، ارسلان،. الحلل السندسية في الاخبار والاثار الاندلسية. ط١. مصر: مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٩٣٩م.
شوقي، ضيف،. الرحلات. ط٤. القاهرة: دار المعارف، د.ت.

صائب، عبد الحميد، الزيارة والتوسل. ط١. قم: مركز الرسالة، ١٤٢١ه.
عبدالله، الأزرقي، محمد بن. أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار .ملحس، رشدي صالح. قم: انتشارات الشريف الرضي، ١٤١١ه.
عثمان، الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن. العبر في خبر من غبر .المنجد، صلاح الدين. الكويت، ١٩٦٦ه.
.———سير اعلام النبلاء .عبد الحليم، محمد بن عبادي. ط١. القاهرة: مكتبة الصفا، ٢٠٠٣م.
عزيز، احمد، تاريخ صقلية الاسلامية .الطيبي، امين توفيق. د.م.: الدار العربية للكتاب، ١٩٨٠م.
علي، ابن حجر، شهاب الدين احمد بن. الاصابة في تمييز الصحابة .العطار، صدقي جميل. ط١. بيروت، ٢٠٠١م.
علي، القلقشندي، ابو العباس احمد بن. صبح الاعشى في كتابة الانشا. مصر: نسخة مصورة عن الطبعة الاميرية ،د.ت.
.———مآثر الانافة في معالم الخلافة .فراج، عبد الستار احمد. الكويت، ١٩٦٤م.
علي، المقريزي، تقي الدين ابي العباس احمد بن. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف بالخطط المقريزية. القاهرة ،د.ت.
عمر، الدارقطني، علي بن. سنن الدارقطني. الشورى، مجدي بن منصور بن سيدي. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م.
قاياز، الذهبي؛ محمد بن أحمد بن عثمان بن. تاريخ الإسلام ، وذيله .تدمري، عمر عبد السلام. ط٢. دار الكتاب العربي، دار المغني للنشر والتوزيع، ١٩٩٠م.
محمد، الريامي، كمال بن. مشاهير الرحالة العرب. القاهرة: كنوز للنشر والتوزيع، ٢٠١٣م.
محمد، السمعاني، أبو المظفر منصور بن. تفسير السمعاني. بن ابراهيم، ياسر. بن غنيم، غنيم بن عباس. ط١. الرياض: دار الوطن، ١٩٩٧م.
محمد، حسن، زكي. الرحالة المسلمون في العصور الوسطى. بيروت، ١٩٩٨م.
مظفر، ابن الوردي، زين الدين عمر بن. تاريخ ابن الوردي. ط٢. النجف، ١٩٦٩م.
منظور، ابن. لسان العرب. ج٢. القاهرة: دار المعارف، د.ت.
نيقولا، زيادة، الرحالة العرب. القاهرة، ١٩٥٦م.
همام، الصنعاني، عبد الرزاق بن. المصنف .الاعظمي، عبد الرحمن. ط٢. بيروت: دار الفكر للطباعة ،د.ت.
واضح، اليعقوبي، احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن. تاريخ اليعقوبي .المنصور، خليل. قم، ١٤٢٥هـ.
يوليانوفتش، كراتشكوفسكي، اغناطيوس. تاريخ الادب الجغرافي العربي .هاشم، صلاح الدين. بلياييف، ايغور عثمان. موسكو، ١٩٥٧م.

مجلة العميد

Journal Homepage: https://alameed.alameedcenter.iq/
ISSN: 2227-0345 (Print) ISSN 2311-9152 (Online)

كسر أفق التوقع في النحو العربي، دراسة تحليلية دلالية

قاسم درهم كاطع [١]

١ -المديرية العامة للتربية / محافظة ذي قار، العراق؛ **qasimkotr181@gmail.com**
دكتوراه في اللغة العربية / مدرس

تاريخ الاستلام:
١٥/ ٨/ ٢٠٢٠

تاريخ القبول:
٢٤/ ١٢/ ٢٠٢٠

تاريخ النشر:
٣٠/ ٩/ ٢٠٢٢

الكلمـات المفتاحية:
التنبيه، المتكلم، المتلقي، اللفظ، المعنى، النص.

ملخص البحث:

ليس غريبًا على المتتبِّع للتعبير الفني المُتقَن أن يلحظ ظاهرة أُسلوبيَّة متميِّزة، تُستعمل بنحو مدروسٍ في جملةٍ من المواضع، تهدف إلى إيقاف المتلقِّي عند نقطة معيَّنة، يُرادُ منها أن تكون بؤرة دلاليَّة خاصَّة. وهذه اللمسة الأسلوبيَّة ــ بلا شكٍّ ــ تعتمد بنحو كاملٍ على ما تُقدِّمه قواعد اللغة العربيَّة من إمكانات تعبيريَّة، تُمكِّن المتكلِّم من كسر أُفق التوقُّع عند المتلقِّي؛ وذلك عندما يُحدِثُ انعطافة تعبيريَّة مفاجئة، تستوقف المتلقِّي، وترشده إلى المعنى المخبوء تحت ذلك التركيب.

المجلـد (١١) العـدد (٤٣)
صفر ١٤٤٤هـ-أيلول٢٠٢٢م

DOI:
10.55568/amd.v11i43.185-208

CC BY NC

Expectation Breaking in Arabic Syntax (Pragmanalysis Study)

Qassim Darhm Kataa[1]

1-General Education Directorate of Theqar, Iraq;

qasimkotr181@gmail.com

PhD. in Arabic Language / Lecturer

Received:
15/8/2020
Accepted:
24/12/2020
Published:
30/9/2022

Keywords:
Attention, speaker, receiver, pronunciation, meaning, text

Abstract

It is not strange for the follower of elaborate artistic expressions to note a distinct stylistic phenomenon. It is used deliberately in a number of places aiming to stop the recipient at a certain point. Here it is intended to be a special semantic focus. Such a stylistic touch, without a doubt, depends entirely on the expressive capabilities offered by the Arabic syntax to enable the speaker to break the expectation horizon of the addressee. That is to say, when a text makes a sudden expressive turn holding the recipient and guides him to a hidden meaning in a structure.

Al-Ameed Journal
Volume (**11**)
Issue (**43**)
Safar 1444 H
September 2022

DOI:
10.55568/amd.v11i43.185-208

CC BY NC

المقدِّمة:

للنّصوص الإبداعية تدفُّقٌ تعبيري يجري وفق نظام لغوي دقيق، وهو متعدِّد النواحي، مختلف الأبعاد؛ لأنَّه يشتمل على كلِّ ما ينطوي عليه الخطاب من رموز لغويَّة، تمثَّلت بالقواعد النحويَّة وغيرها، كما أنَّه يشتمل على ما يتعلَّق بمقتضى الحال أو ما يخالفه.

والحقيقة أنَّه كلَّما كان المتكلِّم متمكِّنًا من قواعد اللغة العربيَّة كانت مقدرته أقوى على إيصال رسالته اللغويَّة بنحو سليم، بل يمكنه أن يصل بكلامه إلى مستوى عالٍ من الدِّقَّة؛ لأنَّ هذه القواعد لها تشكيلات متعدِّدة، تتدرَّج في سُلَّم تصاعدي، تتداخل فيها جملة من التقنيَّات اللغويَّة، تتفاوت قدرة المتكلِّمين في توظيفها والاستفادة منها، وهذا الأمر هو الذي يجعل المتكلِّم البليغ يتسنَّم قمَّة التعبير؛ لأنَّه يمتلك القدرة على الدمج بين مختلف تلك القواعد ــ بما في ذلك الجانب الجمالي ــ وصهرها في بوتقة واحدة تخدم المعنى الذي يروم إيصاله.

وبناءً على ذلك فإنَّ رتبة المتكلِّم اللغويَّة، تكشف للمتلقِّي نوعيَّة الخطاب، وطريقة التوصُّل إلى معانيه، فالمتكلِّم غير العارف بأسرار اللغة العربيَّة لا يتخيَّر ألفاظه، ولا يصبُّها في قوالب دقيقة، بل يتسامح في استعمالها، وهذا الأمر لا يستدعي من المتلقِّي أكثر من إجراء الكلام وفق المعنى العام، وعدم الذهاب في متاهات التأويل؛ فإنَّ ((ممَّا يجب التفطُّن له أنَّ كلَّ واحد من هذه الاعتبارات ــ وأشباهها ــ لا يصحُّ الالتجاء إليه بداعي التمحُّل المحض في تصحيح كلمة لم يتَّضح في السياق مرماها المعنوي السليم ولا مهمتها في توضيح المراد))[1] على العكس من المتكلِّم الحاذق؛ فهو يصوغ كلامه بوعي كامل وقصديَّة تامَّة؛ فلا يتسامح فيما يقوله، ولا يأتي بألفاظه بنحو اعتباطي، وهذا الأمر يفرض على المتلقِّي أن يجعل الرسالة اللغويَّة تحت مراقبته طيلة عمليَّة الخطاب، يُساير المتكلِّم في كلِّ لفظة من ألفاظه، ويُفتِّش عن كلِّ متغيِّر له مساس بالمعنى، ولذا ((لا يصحُّ تلمُّس التصويب لِمَن نطق بها عفوًا على غير هدى لغوي يؤدِّي إلى المعنى المقصود، وإلَّا صارت اللغة لعبًا ولهوًا. وإنَّما نلجأ إلى التأويل حين يكون هو الوسيلة لتحقيق المعنى المراد الصادر عن قصد، لقيام قرينة تفرضه وتأبى سواه))[2].

ومن هنا؛ فإنَّ ازدياد معرفة المتلقِّي بقواعد اللغة العربيَّة ودفائنها يزيد من حساسيَّته تجاه نصوصها،

١ حسن،عباس(ت ١٣٩٨هـ)،النحو الوافي،ط٣ (مصر: دار المعارف،د.ت.) ٦٧٠/ ١.
٢ النحو الوافي ٦٧٠/ ١.

ويجعل فهمه أعمق لها، بحيث يصل إلى مرحلة من الهيمنة على ناصيتها، تُمكِّنه من القدرة على قراءة أفكار المتكلِّم، وتخمين ما يقوله؛ لأنَّه قد خَبِر نمطيَّة الكلام وهذا يجعله يتوقَّع ما سيأتي من الكلام ضمن أُفقٍ معيَّن؛ فإذا ما أحدث المتكلِّم انعطافة مدروسة في كلامه، فإنَّه سيكسر ذلك الأفق، ويُبطئ من وتيرة جريان المعنى، الأمر الذي يُحفِّز المتلقِّي لاستقبال نكتة دقيقة، تنبثق من تلك الانعطافة.

ومن الجدير بالذكر أنَّ كسر أُفق التوقُّع لا يتحقَّق بطريقة واحدة، بل له طرائق متعدِّدة، تتفاوت في وضوحها، فبعضها يمكن أن يظفر به المتلقِّي الذي يحمل ثقافة متوسطة، بينما يتوقَّف بعضها على متلقٍ واعٍ؛ لأنَّه يحتاج إلى إعادة تشكيل الجملة، وإرجاعها إلى بنيتها العميقة.

وبعد استقراء الموارد التي يُمكن أن يُوظِّفها المتكلِّم لغرض كسر أُفق التوقُّع عند المتلقِّي، ظهر أنَّ بعضها متعلِّق بمخالفة مقتضى الظاهر الذي هو من مباحث علم البلاغة[٣]، وقد تناوله الباحثون بنحوٍ مفصَّل تحت عنوان العدول، أو الانزياح[٤ ٥].

أمَّا الموارد المرتبطة بعلم النَّحو، فهي تقع ضمن ثلاثة عنوانات (توالي حرفي الجرِّ أو العطف، القطع، تنقيص البنية اللفظيَّة)، وسنتوقف ــ بإذن الله تعالى ــ عند بحثها استنادًا إلى المنهج التحليلي؛ للتوصل إلى الدِّلالة المتوارية في تراكيبها.

أولًا: توالي حرفي الجر أو العطف:

من البديهي في علم النَّحو أنَّ الحرف لا يُدلي بمعناه إلَّا بعد أن يقع ضمن سياق معين؛ ((فالحرف مشروط في إفادة معناه الذي وضع له انضمامه إلى غيره من اسم، كالباء في: مررتُ بزيدٍ. أو فعل، كـ: قد قام. أو جملة، كحروف النفي والاستفهام والشرط، وقد يُحذف المحتاج إليه للعلم به، كـ (نعم) و(لا)))[٦] وهذه المعاني هي علاقات عرفيَّة تربط بين المبنى والمعنى، وما يُنسب إلى الأجزاء التحليلية منها يسمَّى المعنى الوظيفي الذي يُمثِّل وظيفة الجزء التحليلي في السياق وهو متعدِّد ومحتمَل خارج السياق، وواحد فقط في السياق[٧].

٣ الحنفي، إبراهيم بن محمد عصام الدين (ت: ٩٤٣ هـ)،الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم،تحقيق. هنداوي، عبد الحميد (بيروت: دار الكتب العلمية،د.ت.)،١٧/ ١.

٤ طبل، الدكتور حسن،أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية (القاهرة: دار الفكر العربي،١٩٩٨).

٥ ويس، أحمد محمد،الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية،ط١ (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات،٢٠٠٥).

٦ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت ٩١١هـ)،همع الهوامع في شرح جمع الجوامع،تحقيق. هنداوي، عبد الحميد (مصر: المكتبة التوفيقية،د.ت.)،٢٥/ ١.

٧ عمر، تمام حسن،اللغة العربية معناها ومبناها،ط٥ (عالم الكتب،٢٠٠٦)،٢٩.

ولابُدَّ من الإشارة إلى أنَّ دلالة الحرف على معنًى في غيره[٨]، توجب أن يكون مدخوله مستقلًا في الدِّلالة على معناه، كالاسم أو الفعل؛ لأنَّ معنى الحرف يحتاج إلى مدخولٍ يُظهِر معناه؛ وبناءً على ذلك فلا يجوز دخول الحرف على حرف آخر؛ لاستلزمه عدم الفائدة؛ لعدم إمكانيَّة ظهور معنى الحرف الأوَّل في الحرف الثاني.

وفضلًا عن ذلك فإنَّ التأثير الإعرابي، والمعنوي للحرف لهما أثر كبير في تحديد مدخول ذلك الحرف؛ فعمل الحرف يُقيِّد الحرف من جهة استلزامه الاختصاص، لأنَّ الاختصاص هو علَّة العمل[٩]، وهذا يسمح للحرف بالدخول على نوع محدَّد من الكلمات دون غيره؛ فحروف الجر ـــ مثلًا ـــ لاتدخل إلَّا على الأسماء؛ لأنَّ الجرَّ لا يصلح إلَّا لها، ولذا لا يجوز أن يدخل حرف الجر على الأفعال ولا الحروف. أمَّا حروف الجزم، فهي مختصة بالأفعال دون الأسماء والحروف، وهكذا الحال مع باقي الحروف العاملة.

فإذا أُضيف إلى ذلك كون الحرف يؤدِّي معنًى خاصًّا، فستضيق دائرة استعماله أكثر، فالحرف (في) لا يدخل على الاسم إلَّا إذا كان السياق مقتضيًا لمعنى الظرفية، أمَّا إذا كان السياق مقتضيًا لمعنى الاستعلاء، فعلى المتكلِّم أن يستعمل حرف جرٍّ آخر هو (على).

ولكنَّ السؤال المثير للجدل ـــ هنا ـــ هو: لماذا لم تكن الحروف بمنزلة واحدة في هذه المسألة؟ إذ نجد ـــ في بعض موارد الاستعمال ـــ جواز ذلك، كما في دخول حرف العطف على حرف النفي في قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة : ٦٨] ، في حين يمنع النحويون ذلك في موارد أخرى ، ويتأوَّلونها، كما في قول الشاعر [١٠]:

ولقد أراني للرماحِ دريئة من عن يميني تارةً وأمامي.

فقد وجَّه النحويون دخول (من) على (عن) في البيت الأوَّل على كون (عن) اسمًا بمعنى (جانب) لِيُصحِّحوا دخول حرف الجرِّ عليه [١١]، ولا ريبَ في أنَّ الذي دفعهم إلى ذلك هو عمل الحرف (من) الموجِب لدخوله على الاسم.

٨ الغلاييني، مصطفى بن محمد سليم،جامع الدروس العربية،ط٢٨ (صيدا – بيروت: المكتبة العصرية،١٩٩٣)،١٢/ ١.

٩ ابن الوراق، محمد بن عبد الله بن العباس أبو الحسن (ت ٣٨١هـ)،علل النحو،تحقيق. الدرويش، محمود جاسم محمد،ط١ (الرياض، السعودية: مكتبة الرشد،١٩٩٩)،٢١٧.

١٠ يعقوب، إميل بديع،المعجم المفصل في شواهد العربية،ط١ (دار الكتب العلمية،١٩٩٦)،٤٣٥/ ٦. البيت لعبيد بن الابرص

١١ الأُشْمُوني، علي بن محمد بن عيسى (ت ٩٠٠هـ)،شرح الأشموني على ألفية ابن مالك،ط١ (بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية،١٩٩٨م)،٩٩/ ٢.

والذي يبدو لي أنَّ الحرف يمكن أن يلي الحرف بشرط عدم التفريط بالجوانب التي يؤدِّيها الحرفان (العمل، المعنى، الوظيفة)، فيكون مدخول الحرفين واحدًا، ولا ضير في ذلك، ففي الآية المتقدِّمة دخل حرف العطف (الواو) على حرف النفي (لا)، في اللفظ، وكلٌّ حافظ على دوره ومعناه، فـ (الواو): حرف عطف، و(لا): نافية، ومدخولهما واحد (بِكْرٌ) [١٢]، وهذه القاعدة يمكن تطبيقها على الموارد التي تأوَّلها النحويون، مع الأخذ بنظر الاعتبار أنَّنا لو احتجنا إلى التقدير؛ لداعٍ إعرابي أو معنوي، فيجب أن ننطلق من معنى الحرف، ولا نُفرِّط به في حال من الأحوال.

ولو أعدنا النظر فيما تأوَّله النحويون ــ على وفق هذه النظرة ــ لاختلف الأمر اختلافًا كبيرًا؛ لأنَّنا حينئذٍ لا نُفرِّط بواحدٍ من معطيات الكلام، ففي البيت المتقدِّم نجد حرفي الجرِّ (من، عن) وكلُّ واحدٍ منهما له معنى خاص يريده المتكلِّم، فلا ينبغي لنا أن نُفرِّط بأحدهما. والتأويل الذي قدَّمه النحويون لم يراعِ هذه المسألة؛ لأنَّه ألغى معنى الحرف الثاني (عن)، وكان منصبًّا بالدرجة الأولى على إيجاد مخرجٍ يحفظ عمل حرف الجرِّ الأوَّل (من)، وتفصيل ذلك:

تأويل النحويين:

من عن يميني ◄——————— من جانبِ يميني.

ومن الواضح أنَّ هذا التأويل قائمٌ على استبدال معنى المجاوزة المنبثق من الحرف (عن) بمعنى (جانب) الدال على مكان خاص؛ لأنَّ معناه ((شقُّ الإنسَان وغَيره))[١٣] فهو ((ما تَحتَ إبْطِهِ إلَى كَشْحِهِ)) [١٤]، ولا يخفى أنَّ هذا التأويل يتماشى تمامًا مع دلالة (من) على ابتداء الغاية. وبناءً على هذا التأويل يكون المعنى: إنَّ السهام تمرُّ من جانب يمين المتكلِّم، وهنا نلحظ وجود معنى (من) الدالة على ابتداء الغاية فقط، فمبدأ مرور السهام يكون من جانبه الأيمن.

والحقيقة أنَّ في هذا التأويل جورًا على النص من جهتين: الأولى: حذف دلالة (المجاوزة) التي وضع لها المتكلِّم الأداة (عن)، الثانية: إضافة دلالة (جانب) إلى النص وهي دلالة لم يقصدها المتكلِّم، بل تُغني عنها دلالة (من) كما سيتَّضح.

١٢ الصافي، محمود بن عبد الرحيم،الجدول في إعراب القرآن،ط٤ (دمشق: مؤسسة الإيمان،١٤١٨هـ)،١٥٦/ ١.

١٣ مصطفى، ابراهيم. الزيات، احمد. عبد القادر، حامد. النجار، محمد،المعجم الوسيط،تحقيق. مجمع اللغة العربية (دار الدعوة،د.ت.)،١٣٨/ ١.

١٤ أبي العباس، أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت: نحو ٧٧٠هـ)،المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (بيروت: المكتبة العلمية،د.ت.)،١١٠/ ١.

أمَّا إذا تأوَّلناها على الأساس الذي قدَّمناه، فإنَّنا سننطلق من معطيات النص، وهي ثلاثة دوالٍ: (من) الدال على ابتداء الغاية، و(عن) الدال على المجاوزة، و(يميني) الدال على المكان الخاص. وسيكون مدخول الحرفين (من، عن) واحدًا هو (يميني)، ونعني بذلك أنَّ معنى ابتداء الغاية المنبثق من الحرف (من)، ومعنى المجاوزة المنبثق من معنى الحرف (عن)، منصبَّان على هذا الاسم (يميني)، فابتداء الغاية يكون من جهة اليمين، والمجاوزة تكون عن هذه الجهة، أمَّا ما يخصُّ العمل، فهو يجب أن يكون معتمدًا على معنى الحرف، ولذا يجب أن نُقدِّر للحرف (من) اسمًا مشابهًا لهذا المدخول، فيكون التأويل:

من عن يميني ⟵ من يميني عن يميني

ثُمَّ حُذِف مدخول الحرف الأوَّل؛ لإحداث الصدمة اللفظية المترتبة على هذا الحذف.

فالمعنى أنَّ مرور السهام يكونُ على مقربة من يمين المتكلِّم تارة، كما يُدلي بذلك الحرف (من)، ويكون بعيدًا عن يمينه تارة أخرى، كما هو مقتضى الحرف (عن)، وبهذا التأويل نكون قد حافظنا على مدلولي حرفي الجرِّ وعملهما.

ولا بدَّ من الإشارة إلى أنَّ إدخال (من) على (عن) أمرٌ غير مألوفٍ في الاستعمال الشائع، فهو يُمثِّل عقبةً لفظية تستوقف المتلقِّي بنحو إجباري، وتستدعيه للتأمُّل في الدِّلالة المترتبة على ذلك، والذي يبدو لي أنَّ حذف متعلِّق الحرف الأول يُشير إلى سرعة مرور السهام وشدَّة قربها من يمينه، كما أنَّ التداخل بين معنى الحرفين يؤذن بكون تلك السهام قد تراوحت عليه في المسافة التي يُعبَّر عنها بالحرفين. ولاشكَّ في أنَّ هذا التأويل يحافظ على معطيات النص الدلاليَّة، ويرفدها بإلفات المتلقِّي إلى ما يترتَّب على هذا الوضع الجديد من الدلالة.

ومثل هذا الكلام ينطبق على توالي حرفي العطف؛ فمن المعلوم أنَّ حرف العطف يدخل على الأسماء والأفعال، ولا يمكن أن يدخل على حرف من نوعه في الاستعمال الشائع؛ لأنَّ دوره الإعرابي يقتضي أن يكون مدخوله مشابهًا للمعطوف عليه في النوع، فلا نقول: دخل محمدٌ فـــثُمَّ علي. لأنَّه لا يمكن أن يُعطَف الحرف (ثُمَّ) على الاسم (محمَّدٌ)؛ لاختلافهما في النوع، فضلًا عمَّا يحصل من خلل في المعنى؛ لأنَّ المعطوف محكوم عليه أيضًا، وحرف العطف الثاني ليس له معنى في نفسه، فلا يمكن جعله محكومًا عليه.

ومن هنا حاول النحويون والمفسرون إيجاد تأويلٍ ملائم لما ورد في الذكر الحكيم من اجتماع حرفي العطف في قوله تعالى: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (٣٢)﴾ [الحاقة :٣٠ ــ ٣٢] فأنت تجد ــ في الآية الثالثة ــ اجتماع حرفي العطف (ثمَّ) و(الفاء)، بينما لا تجد ذلك في الآية التي تسبقها، وهذا ــ بلا شكٍّ ــ يدعونا إلى البحث في المعنى المخبوء تحت هذا التعبير البديع.

ولو أعدنا ترتيب الجملة المعطوفة (اسلكوه في سلسلة ذرعها سبعون ذراعًا) لوجدنا توالي حرفي العطف (ثُمَّ، الفاء) عليها، ففي غير القرآن الكريم تكون:

ثُمَّ فــاسلكوه في سلسلة ذرعها سبعون ذراعًا.

وقد انشغل الباحثون في إيجاد المخرج النحوي، وحلِّ مشكلة اجتماع الحرفين، وهذا الأمر صرف انتباههم عن البحث عن النكتة الدلاليَّة المترتبة على هذا الاستعمال البديع، والمُلاحَظ أنَّ أغلب تقديراتهم تدور حول إيجاد المسوِّغ المناسب لذلك، فقدَّروا جملةً تقع بين الحرفين، تكون معطوفًا للحرف الأوَّل (ثمَّ)، ومعطوفًا عليه للحرف الثاني (الفاء).

أمَّا ماهيَّة هذه الجملة فقد اختلفوا فيها، فذهب بعض المعربين إلى كون المعطوف جملة فعلية مقدّرة معطوفة على جملة (صلُّوه) بالحرف (ثمّ)، والتقدير:

ثُمَّ زيدوا في عذابه فـاسلكوه في سلسلة ذرعها سبعون ذراعًا[١٥].

بينما سلك بعضهم سبيلًا أخرى في تأويل ذلك، جاء في إعراب القرآن وبيانه: ((إن كانتا لعطف جملة (فاسلكوه) لزم اجتماع حرفي العطف على معطوف واحد فينبغي أن تكون كلمة (ثُمَّ) لعطف قول مضمر على ما أضمر قبل قوله (خذوه)، أي: قيل لخزنة جهنم: خذوه فغلّوه ثمَّ الجحيم صلّوه ثمَّ قيل لهم في سلسلة إلخ، وتكون (الفاء) لعطف المقول على المقول و(ثمَّ) لعطف القول على القول))[١٦] ولا أدري ماذا يترتب من معنى على كلِّ هذا التكلُّف؟

ولسنا نشكُّ في حاجة الجملة إلى التقدير؛ لِما تقدَّم من عدم جواز الجمع بين حرفي العطف إلَّا أنَّنا لانؤمن بالتقدير كيفما اتفق؛ لأنَّه ــ إذا حصل بنحو غير مدروس ــ يقتل الدِّلالة المترتبة على هذا

١٥ الصافي، الجدول في إعراب القرآن،٢٩/ ٦٨.

١٦ درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى (ت ١٤٠٣هـ)،إعراب القرآن وبيانه،ط٤ (دمشق، بيروت: دار ابن كثير،١٤١٥هـ)،٢٠٢/ ١٠.

الاستعمال الفريد؛ ولذا يجب أن يكون التقدير منسجمًا مع خصائص الحرف المستعمل، ليقودنا نحو الدِّلالة التامَّة، فتكون البداية من الحرف.

وقد ألمح بعض المفسرين إلى تلك الدِّلالة عندما ذهب إلى أنَّ اقتران الفعل (فاسلكوه) بالفاء يؤذن بأنَّ الفعل مُنزَّل منزلة جزاء شرط محذوف؛ لأنَّ الفاء تُستعمل في هذا المعنى، وهذا الحذف يُشعر به تقديم المعمول غالبًا، فكأنَّه قيل: مهما فعلتم به شيئًا فاسلكوه في سلسلة، أو مهما يكن من شيء فاسلكوه. والمقصود تأكيد وقوع ذلك، والحثّ على عدم التفريط في الفعل، وأنَّه لا يُرجى له تخفيف[١٧].

وماذكروه صحيحٌ إلى حدٍّ ما، ولكنَّه لايفي بمعطيات الكلام، فالكلام يشتمل على حرفي عطف (ثُمَّ، الفاء) وتقديم شبه الجملة (في سلسلة ذرعها سبعون ذراعًا) على الفعل (اسلكوه)، فالتأويل التام يجب أن يكون مساويًا لهذه المعطيات.

والذي يبدو لي أنَّ الحرفين يشيران إلى مرحلتين مختلفتين، فالحرف (ثُمَّ) يشير إلى تراخي مرحلة (اسلكوه في سلسلة ...) عن المرحلة السابقة لها (ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ) فـ (ثُمَّ) تؤذن بتفاوت ما بين المرحلتين في الشِّدَّة[١٨]، أمَّا حرف (الفاء) فيبدو أنّه يشير إلى عدم التريُّث في سلكه في تلك السلسلة المهيبة، والقيام بذلك على نحو متتابع؛ تعجيلًا لإيلامه؛ لأنَّها عندما ((تُلَفُّ على جسده وتُلوى عليه من جميع جهاته؛ فيبقى مرهقًا فيما بينها لا يستطيع حراكًا))[١٩].

ومن ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨] ولعلَّ وجود حرف العطف (الفاء) الداخلة على الفعل (ليفرحوا) قد ألجأ بعض المفسرين إلى تقديرات تُبرِّر وجوده؛ لأنَّه ــ عند إعادة ترتيب الجملة ــ يكون بعد حرف العطف الأوَّل، ويكون التقدير في غير القرآن الكريم: (فــفــــليفرحوا بذلك)، وهو غير ممكن من الناحية الإعرابية.

ومن هنا حاول المعربون إيجاد تأويل يمنع اجتماع الحرفين، فذهبوا إلى أنَّ ((الباء متعلقةٌ بمحذوف وأصلُ الكلام: ليفرَحوا بفضل الله وبرحمته... ثُمَّ قُدّم الجارُّ والمجرورُ على الفعلِ لإفادةِ القصرِ،

١٧ التونسي، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ)،التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) (تونس: الدار التونسية للنشر،١٩٨٤م)،٢٩/ ١٣٨.

١٨ البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي(ت ٦٨٥هـ)،أنوار التنزيل وأسرار التأويل،اعداد وتقديم. المرعشلي، محمد عبد الرحمن (بيروت: دار إحياء التراث العربي،١٤١٨هـ)،٥/ ٢٤٢.

١٩ الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني(ت ١٢٧٠هـ)،روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،تحقيق. عطية، علي عبد الباري،ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية،١٤١٥هـ)،١٥/ ٥٦.

ثُمَّ أُدخل عليه الفاء؛ لإفادة معنى السببيةِ فصار: بفضل الله وبرحمته فليفرَحوا، ثُمَّ قيل: (فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ) للتأكيد والتقريرِ، ثُمَّ حُذِف الفعلُ الأولُ لدِلالة الثاني))[٢٠].

ولا يخفى أنَّ هذا التقدير قد سيق لمجرد تسويغ توالي حرفي العطف، ولم يراعِ المعنى الذي يُدلي به حرف العطف. ولو أنَّه انطلق من النقطة التي أحدثت كسرًا في أُفق توقُّع المتلقِّي، لكان التأويل مختلفًا، فالبداية ينبغي أن تكون من معنى الحرف للكشف عن المعنى الذي ينوء به هذا التركيب، جاء في إعراب القرآن وبيانه: ((أمَّا الفاء الداخلة على (فليفرحوا) فهي الفصيحة؛ لأنَّها داخلة لمعنى الشرط كأنَّه قيل: إنْ فرحوا بشيء فليخصوها بالفرح فإنَّه ليس ثمَّة ما هو أدعى الى الفرح وأثلج للصدور منهما))[٢١]، وهذا الأمر يستدعي وقوع الجواب وتحقُّقه؛ لأنَّ ((التعليق على الشرط العام يستلزم تحقق وقوع الجواب؛ لأنَّ التعليق الشرطي بمنزلة ربط المُسبَّب بالسبب فإذا كان المعلق عليه أمرًا محقق الوقوع لعدم خلو الحدثان عنه تعيَّن تحقُّق وقوع المعلَّق))[٢٢].

ثانيًا: القطع:

إنَّ معرفة المتلقِّي بالنظام النحوي للغة العربيَّة تُرشده إلى الحركة الإعرابية قبل أن ينطق المتكلِّم بها، ولا سيَّما في الموارد التي تتصف بتلازم حركاتها، وهي ما يُعرف بالتوابع، لأنَّها تتبع ما قبلها في إعرابها، فإذا لحظ المتلقِّي حركة المتبوع فإنَّه سيستنتج ــ بلا تردُّد ــ حركة التابع، ويترتب على هذا الأمر حصول رتابة في ذهن المتلقِّي بين الحركتين، فيتعامل معهما كحركة واحدة، ويُفرِّع على ذلك ما تقتضيه التبعيَّة من معنى.

فإذا أحدث المتكلِّم ما يخالف هذه الرتابة، فإنَّه يُشعِر المتلقِّي أنَّ ثمَّة أمرًا ما دعاه إلى ذلك، فيستفزه للبحث عنه؛ لأنَّ المتكلِّم لا يلجأ إلى استعمال تلك الأساليب ما وجد مندوحة للبعد عنها؛ فالتتابُع في الحركات هو المسلك الظاهر، المتَّفق عليه، والنهج الواضح الذي يُعدُّ اتِّباعُه من أهمِّ مقاصد البلغاء، ما لم يوجد مقصد أسمى يدعو للعدول المحتَّم عنه، كاقتضاء المقام لذلك، لأنَّ القطع يؤدِّي غرضًا غير الذي يؤدِّيه الإتباع[٢٣].

٢٠ أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)،إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود) (بيروت: دار إحياء التراث العربي،د.ت.)،٤/ ١٥٦.

٢١ إعراب القرآن وبيانه،٤/ ٢٦٥.

٢٢ التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)،١/ ٤٥٥-٤٥٦.

٢٣ النحو الوافي،١/ ٦٧٠.

والذي يبدو أنَّ عدم إخضاع التابع لحركة متبوعه يشي بكونه غير منصاع لحكم متبوعه من جهة الدِّلالة أيضًا، بحيث لا تكون مشاركته لما قبله في المعنى بالقوة نفسها؛ فالرمز اللغوي المتمثِّل بالحركة الإعرابية يمكن أن يُستعمل مع التابع على نحوين، كلُّ واحدٍ منهما يؤدِّي دلالة خاصَّة؛ فإذا خضع التابع لحكم متبوعه إعرابًا فهو خاضع له دلالة، وإن لم يخضع لحكم متبوعه إعرابًا فهو مختلف في مشاركته الدلاليَّة، ولتقريب هذا المعنى نأتي بالمثال الآتي:

إذا قال المتكلِّم: إنَّ زيدًا وبكرًا ومحمَّدًا وعليًّا ناجحون.

فهو يريد الإخبار المؤكَّد عن كون الجميع متَّصفين بالنجاح وحسب.

أمَّا إذا قال: إنَّ زيدًا وبكرٌ ومحمَّدًا وعليًّا ناجحون.

فهو يريد الحكم على الجميع بالنجاح المؤكَّد، ولكنَّه يريد الإشارة إلى أنَّ (بكر) قد اشترك معهم في الحكم، وإن لم يكن في الحسبان أنَّه سينجح.

والدليل على ذلك أنَّنا لو أعدنا الجملة إلى بنيتها العميقة لظهر لنا ذلك بنحو واضح؛ فالبنية العميقة للجملة تكون بهذا الشكل:

إنَّ زيدًا ومحمَّدًا وعليًّا ناجحون وبكرٌ كذلك.

فكأنَّ المتكلِّم ألحق (بكر) بالناجحين إلحاقًا، وهذا يدلُّ على أنَّ (بكر) أضعف الأطراف المتشاركة في الحكم. فأنت ترى أنَّ جملة (بكرٌ كذلك) داخلة في حكم النجاح إلّا أنَّها خارجة عن حكم التوكيد.

ومن موارد ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [المائدة : ٦٩] فالسياق الطبيعي يقتضي أن تكون المعطوفات متشابهة في حركتها الإعرابية، ولكنَّ المتلقِّي سيفجأ حتمًا عندما يجد أحدها (الصابئون) مخالفًا للنسق؛ وهذا بطبيعة الأمر يستوقف المتلقِّي، ويحثُّه على معرفة النكتة الدلاليَّة المترتبة على ذلك، وقد اختلف النحويون في توجيه هذه المخالفة الإعرابيَّة، فذكروا وجوهًا متعدِّدة[٢٤]، أهمها وجهان:

الوجه الأول: مذهب الخليل (ت١٧٠هـ) وسيبويه (ت١٨٠هـ) ونحاة البصرة، فقد ذهبوا إلى أنَّه مرفوع بالابتداء، وهو منوي به التأخير، ونظيره: إنَّ زيدًا وعمرٌو قائمٌ، والتقدير: إنَّ زيدًا قائمٌ وعمرٌو قائمٌ، فحذف خبر (عمرو) لدلالة خبر (إنَّ) عليه، والنيَّة بقوله: (وعمرو)، التأخير. ويكون (عمرٌو قائمٌ) بخبره هذا المقدَّر معطوفًا على جملة (إنَّ زيدًا قائمٌ)، وكلاهما لا موضع له من الإعراب،

٢٤ الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان (ت ٧٤٥هـ)،البحر المحيط في التفسير،تحقيق. جميل، صدقي محمد (بيروت: دار الفكر،١٤٢٠)،٣٢٥/ ٤.

يقول سيبويه: ((وأمَّا قوله عز وجل: (والصابئون) فعلى التقديم والتأخير، كأنَّه ابتدأ على قوله: (والصابئون) بعدما مضى الخبر))[٢٥] [٢٦]، وهو ما أيَّده أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ)، إلاَّ أنَّه لم يقطف الثمرة الدلاليَّة المترتبة على ذلك، جاء في التعليقة على كتاب سيبويه: ((قال أبو علي: تقدير قوله تعالى (والصّابِئون) على أنَّ (الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر) كلُّهم كذا والصابئون، أي: والصابئون من آمن منهم فله كذا، فحذف خَبَرهم لموافقة خبرهم خبر مَن تقدَّم، كقولك: إنَّ زيدًا منطلقٌ وعمرٌو، إذا أردت: وعمرٌو منطلقٌ، فحذفت خبره لاشتراكه مع الأول في الخبر))[٢٧] وعلى هذا فإنَّ (الصابئون) ليست معطوفة على لفظة قبلها، فالعطف ليس من قبيل عطف المفردات، بل هو من باب عطف الجمل، وهنا تظهر الثمرة؛ إذ إنَّ جملة (والصابئون كذلك) معطوفة على جملة (إنَّ الذين...) والأثر الإعرابي لذلك العطف يتمثَّل في كون الجملتين لا محلَّ لهما من الإعراب، أمَّا أثر القطع الدلالي، فيتمثَّل بقطع دلالة الجملة الثانية عن الأولى، فالثانية غير مؤكَّدة، في حين أنَّ الأولى مؤكَّدة، وهذا يستلزم أنَّ هذا الصنف (الصابئون) مختلف عن الأصناف الباقية؛ إذ هو أبعدهم عن سبيل الهداية والصلاح.

الوجه الثاني: إنَّه معطوف على موضع اسم (إنَّ)؛ لأنَّه قبل دخول (إنَّ) كان في موضع رفع، وهذا مذهب الكسائي (ت ١٨٩ هـ) والفرَّاء (ت ٢٠٧ هـ)، فهما يُجيزان الرفع قبل الاستكمال وبعده[٢٨]، أمَّا الكسائي، فإنَّه أجاز رفع المعطوف على الموضع سواء كان الاسم ممَّا خفي فيه الإعراب، أو ممَّا ظهر فيه. وأمَّا الفراء، فإنَّه أجاز ذلك بشرط خفاء الإعراب، واسم (إنَّ) ــ هنا ــ خفي فيه الإعراب.

وهذا الوجه الإعرابي غير موافق لقواعد النحو المبنيَّة على نظريَّة العامل النحوي؛ لأنَّ الاسم المرفوع ((لا يجوز عطفه على محلِّ إنَّ واسمها ؛ فإنَّه مشروط بالفراغ من الخبر، إذ لو عُطف عليه قبله كان الخبر خبر المبتدأ وخبر إنَّ معًا؛ فيجتمع عليه عاملان))[٢٩].

---

٢٥ سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي(ت ١٨٠هـ)،الكتاب،تحقيق. هارون، عبد السلام محمد،ط٣ (القاهرة: مكتبة الخانجي،١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)،٢/ ١٥٥.

٢٦ ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي(ت ٣١٦هـ)،الأصول في النحو،تحقيق. الفتلي، عبد الحسين (بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة،د.ت.)،٢٥٣/ ١.

٢٧ أبو علي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ (ت ٣٧٧هـ)،التعليقة على كتاب سيبويه،تحقيق. القوزي، عوض بن حمد،ط١،(١٤١٠هـ،١٩٩٠)،١/ ٢٩٨.

٢٨ ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد جمال الدين ، (ت ٧٦١هـ)،أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك،تحقيق. البقاعي، يوسف الشيخ محمد (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،د.ت.)،١/ ٣٤٥.

٢٩ الشيرازي،أنوار التنزيل وأسرار التأويل،٢/ ١٣٧.

أمَّا المفسِّرون فقد حاول بعضهم أن يقتطف النُّكتة الدلاليَّة من توسيط (الصابئون) بين اسم إنَّ وخبرِها؛ إذ رأى أنَّها للدِّلالة على أنَّ الصابئين مع ظهور ضلالهم وزيغهم عن الأديان كلِّها قُبلت توبتُهم إن صحَّ منهم الإيمانُ والعملُ الصالح، فغيرُهم أولى بذلك[٣٠].

وما ذهب إليه لا يُفسِّر لنا الأثر المترتب على القطع؛ لأنَّ عطف الصابئين ونصبه يدلُّ أيضًا على دخولهم في جملة المتوب عليهم، ويُفهم من تقديم ذكرهم على النصارى ما يُفهم من الرفع من أنَّ هؤلاء الصابئين وهم أوغل الناس في الكفر يُتاب عليهم، فما الظُّنُّ بالنصارى؟ ولكان الكلام جملة واحدة بليغًا مختصرًا والعطف إفرادي، فهذا التأويل لن يحلَّ المشكلة، وإلَّا فلِمَ عدل إلى الرفع وجعل الكلام جملتين؟ وهل يمتاز الرفع بفائدة على النصب والعطف الافرادي؟ ويجاب عن هذا السؤال بما تقدَّم من أنَّه لو نصب (الصابئون) لكان معطوفًا على الأصناف الباقية، ولم يكن فيه إفهام خصوصيَّة لهذا الصنف؛ لأنَّ الأصناف كلَّها معطوف بعضها على بعض عطف المفردات، وهذا الصنف من جملتها، والخبر عنها واحد. وأمَّا مع الرفع فينقطع عن العطف الافرادي وتبقى الأصناف الأخرى مخصَّصة بالخبر المعطوف به، ويكون خبر هذا الصنف المنفرد بمعزل في تقديره، فيقدَّر مثلًا: والصابئون كذلك؛ فيجيء كأنَّه مقيس على باقي الأصناف ومُلحَق بها وهو بهذه المثابة؛ لأنَّهم لَمَّا استقر كونهم أبعد الأصناف من قبول التوبة فكانوا أحقَّاء بجعلهم تبعًا وفرعًا، مشبَّهين بمَن هم أقعد منهم بهذا الخبر. وفائدة التقديم على الخبر أن يكون توسُّط هذا المبتدأ المحذوف الخبر بين الجزأين، أدلُّ على الخبر المحذوف من ذكره بعد تقضِّي الكلام وتمامه[٣١].

ومثل هذا الأمر يقال في قوله تعالى: ﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [المائدة : ٣٢] فإنَّ سياق الكلام يقتضي أن يكون (وَالصَّابِرِينَ) منسوقًا على ما تقدَّم، ولكنَّه قطعه عن العطف ونصبه على المدح بفعل محذوف تقديره: أمدح؛ إشعارًا بفضل الصبر وتنويهًا بذلك الفضل؛ لأنَّ قطع التابع عن المتبوع أجلب للانتباه إلى أنَّ ما وصِف به الموصوف أو ما أُسند إليه من صفات جدير بأن يستوجب الاهتمام؛ لأنَّ تغيير المألوف المعتاد يدلُّ على زيادة ترغيب في استماع المذكور ومزيد اهتمام بشأنه[٣٢].

٣٠ مصطفى،إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود)،٣/ ٦٢.
٣١ الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جارالله،الكشاف،ط٣ (بيروت: دار الكتاب العربي،١٤٠٧)،١/ ٦٦٠.
٣٢ ١٤٠٣هـ،إعراب القرآن وبيانه،١/ ٢٥٢.

وينطبق ما تقدَّم من القطع في باب العطف على النعت المقطوع. والحقيقة أنَّ تلك الكلمات وأشباهها لا تُعرب نعتا إلَّا حين تكون تابعة للمنعوت في حركة إعرابه، أمَّا حين تخالفه إلى الرفع أو النصب فلا تكون نعتًا؛ لأنَّ صلتها الإعرابيَّة به تنقطع لدخولها في جملة جديدة مستأنفة، ولا صلة بينها وبين الجملة السابقة من ناحية الإعراب فكلتاهما مستقلَّة بنفسها، فإطلاق مصطلح النعت عليها إطلاق مجازي بلحاظ ما كان، لا بلحاظ ما هو متحقِّق بعد القطع[٣٣].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ [المسد : ٤] ولا ريب في كون التغيير الحاصل في الحركة الإعرابيَّة لكلمة (حمَّالة) سيستوقِف المتلقِّي، ويجلب انتباهه، وهذا يدفعه إلى إيجاد العلَّة الداعية إلى القطع؛ ومن هنا وجَّه المعربون نصب (حمالةَ) على ((أنَّه منصوب على الذمّ، أي: أعني حمالةَ الحطب))[٣٤] [٣٥]، ولكنَّ هذا التوجيه مقتصر على تفسير تغيير الحركة الإعرابية تفسيرًا موافقًا لقواعد الإعراب، ولم يُبيِّن لنا التغيير الدلالي الذي يصاحبه؛ لأنَّ معنى الذم موجود مع عدم تغيير الحركة أيضًا.

والصحيح أنَّه لا بُدَّ من وجود مزيَّة دلاليَّة تترتب على القطع، وليس اختلاف حركة النعت المنقطع عن حركة المنعوت السابق إلَّا لدفع اللبس بين الغرض القديم والجديد، وليحصل استرشاد بالضبط والإعراب الجديدين على معنى بديع يستحق توجيه الذهن إليه، وتركيزه فيه، وإبراز معناه لأهمية خاصَّة تستدعي هذا التوجيه[٣٦]؛ وهذا الغرض ليس هو إلَّا بيان أنَّ الموصوف بالصفة المقطوعة معلوم بهذه الصفة، مشهور بها، يعلمها المخاطَب كما يعلمها المتكلِّم[٣٧] وهو ما حصل بالفعل؛ لأنَّ هذه الصفة (حمَّالة الحطب) بارزة بنحو كبير عند الموصوف (أم جميل)؛ وكأنَّها غطَّت على كلِّ الصفات الأخرى، واستفردت بموصوفها، وهذا ما أثبتته سيرتها؛ فهي كانت تُعيِّر النبي ﷺ بالفقر، ثمَّ كانت مع كثرة مالها تحمل الحطب على ظهرها لشدَّة بُخلها، فعُيِّرت بالبخل، كما أنَّها كانت تمشي بالنمائم بين الناس، وحمل الحطب تعبير مجازي عن المشي بالنميمة، ورمي الفتن بين الناس، وهي كانت كذلك، والأظهر من ذلك أنَّها كانت تحمل العِضَاهَ، والشَّوك،

٣٣ ١٣٩٨هـ،النحو الوافي،١/ ٥١١-٥١٢.

٣٤ النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت ٣٣٨هـ)،إعراب القرآن،علق عليه ووضع حواشيه. إبراهيم، عبد المنعم خليل،ط١ (بيروت: منشورات محمد علي بيضون. دار الكتب العلمية،١٤٢١)،٥/ ١٩٣.

٣٥ الصافي،الجدول في إعراب القرآن،٣٠/ ٤٢٢.

٣٦ ١٣٩٨هـ،النحو الوافي،٣/ ٤٨٧.

٣٧ السامرائي، فاضل صالح،معاني النحو،ط١ (الاردن: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠)،٢/ ١٢٣.

فتطرحه بالليل على طريق النبيﷺوأصحابه، بل روي في موتها أنَّها كانت تأتي كلَّ يوم بإبالة من الحسك فتطرحها على طريق المسلمين، فبينما هي حاملة ذات يوم حزمة أعيت فقعدت على حجر لتستريح، فجذبها الملك من خلفها فأهلكها[٣٨].

ثالثًا: تنقيص البنية اللفظية مع إمكان المجيء بها تامَّة:

ممَّا يُلفت نظر المتلقِّي ما يجده من تناسب بين اللفظ والمعنى من جهة الكم، وهذا يرتبط بما توفره اللغة العربيَّة من خيارات بيد المتكلِّم، بحيث يضع اللفظ الموافق لمعناه، فلو أراد المتكلِّم استعمال الفعل الناقص (يكون) مجزومًا؛ فإنَّ اللغة العربيَّة توفر له خيارين: الأول: الصورة التامة للفظ (يكنْ)، والثاني: الصورة المنقوصة للفظ (يكُ).

ولا ريب في كون التنقيص فرعًا على التمام، فالمتلقِّي يتوقَّع المجيء باللفظ التام؛ لأنَّه هو الاستعمال الشائع، فإذا استعمل المتكلِّم الصورة الثانية فإنَّه ــ بهذا الصنيع ــ يضع عائقًا لا يتوقَّعه المتلقِّي، ولم يكن في حسبانه، الأمر الذي يتيقَّظ معه المتلقِّي اللبيب بنحو اضطراري، فيبادر إلى التأمُّل في العلَّة التي ألجأت المتكلِّم إلى تنقيص اللفظ.

أمَّا الموارد التي يحصل فيها هذا التنقيص، فهي:

١ــ الفعل الناقص (يكون):

ممَّا تقرَّر في النحو العربي أنَّه يجوز حذف نون الفعل الناقص (يكون، تكون...) تخفيفًا، وقد سوَّغ هذا الحذف كثرة الاستعمال وشبه النون بحروف العلَّة، وليس هذا الحذف جائزًا على نحو الدوام، بل اشترط النحويون لذلك شروطًا، فاشترطوا أن يكون الفعل مضارعًا مجزومًا بالسكون، وألَّا يوصل بضمير، نحو: إنْ يكنْه؛ لأنَّ الضمير يردُّ الشيء إلى أصله، كما ردَّ نون (لَدُ) إذا أضيفت إليه، فقيل : (لدُنْه) ولا يجوز (لدُه)، وألَّا يوصل بساكن نحو: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [البينة : ١] لأنَّها تُحرَّك حينئذ فيضعف الشبه[٣٩].

وبناء على ذلك فالنحو العربي يضع بين يدي المتكلِّم البليغ ــ في بعض مواضع الاستعمال ــ خيارين: الأول: أن يأتي بالفعل المجزوم تام البنية (يكنْ، تكنْ...)، والثاني: أن يأتي بالفعل المجزوم ناقص البنية

٣٨ النعماني، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل (ت ٧٧٥هـ)،اللباب في علوم الكتاب،تحقيق. عبد الموجود، الشيخ عادل. معوض، الشيخ علي محمد أحمد،ط١ (بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م)،٢٠/ ٥٥٠.

٣٩ ٧٦١هـ،أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ١/ ٢٦٠-٢٦١.

(يكُ، تكُ...)، وكلاهما صحيح من الجهة الإعرابية، إذا توفرت الشروط المجوِّزة لاستعماله.

ولكنَّهما ليسا على مستوى واحد من جهة الاستعمال الدقيق، فالفعل (يكن) كامل البنية، بينما الفعل (يكُ) فيه نقص من جهة البنية، ولاريب في أنَّ ((البليغ لا يحذف لمجرد التخفيف، وإنَّما لغرض بلاغي يقتضيه المقام، نعم قد يضطر إلى ذلك في شعر أو نحوه، ولكن في اختيار الكلام لا يفعل ذلك لمجرد التخفيف))[٤٠].

والذي يتبادر إلى الذهن هو أنَّ اختيار المتكلِّم للفعل الناقص (يكُ) مع إمكانية المجيء بالفعل (يكنْ) يُلفتُ نظر المتلقِّي إلى غرض عناه المتكلِّم، يقع هذا الغرض ضمن دائرة دلاليَّة عامَّة، يجمعها عنوان التقليل، المستلزم للبُعد الزمني، وما يتفرَّع عنه من معانٍ، ولاريب في أنَّ هذا المعنى (التقليل) قد انبثق من تقليل اللفظ الدال عليه، فحصلت المواءمة بين اللفظ ومعناه.

وبناءً على ذلك، فإنَّنا إذا أردنا التوصُّل إلى غرض المتكلِّم البليغ، فعلينا أن نبحث عن الفرق الدلالي بين البنيتين، والذي يبدو للباحث أنَّ تنقيص البنية اللفظية للفعل الناقص، يوحي بمعنى التناهي في الصِّغر، وهو يستلزم أحد أمرين أو كليهما: الأول: التناهي في البعد الزمني؛ إذ كلَّما تناهى الشيء في البعد أصبحت صورته صغيرة، الثاني: الوقوع ضمن حشد من المشابهين له في الحكم، وهذا يزيد في الدِّلالة على الصغر.

ومن موارد ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضاعِفْها﴾ [النساء: ٤٠] فالذي يتلو هذه الآية المباركة سيلتفت إلى هذا التغيُّر اللفظي الحاصل في الفعل الناقص، وهو ما يدعوه إلى التدبُّر في معناه.

وما يُلاحظ ــ هنا ــ أنَّ همَّ المعربين منصبٌّ على تسويغ الحذف بناء على معطيات الصناعة النحويَّة، من غير مساس بالجانب الدلالي، يقول العكبري (ت ٦١٦هـ): ((حُذفت نون(تكن) لكثرة استعمال هذه الكلمة، وشبه النون لغنتها وسكونها بالواو، فإن تحرَّكت لم تُحذف))[٤١][٤٢]، ولكنَّ الزركشي (ت٧٩٤هـ) ــ وتابعه الدكتور فاضل السامرائي ــ عالج الحذف من جانب الدِّلالة، يقول: ((حُذفت النون؛ تنبيهًا على أنَّها وإن كانت صغيرة المقدار حقيرة في الاعتبار، فإنَّ إليه ترتيبها

٤٠ السامرائي،معاني النحو،١/ ٢٣٠.

٤١ العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله (ت ٦١٦هـ)،التبيان في إعراب القرآن،تحقيق. البجاوي، علي محمد (عيسى البابي الحلبي وشركاه،د.ت.)،١/ ٣٥٨.

٤٢ الدعاس، احمد عبيد. حميدان، احمد محمد. القاسم، اسماعيل محمود،إعراب القرآن الكريم،ط١ (دمشق: دار المنير. دار الفارابي،١٤٢٥)،١/ ١٩٧.

وتضاعيفها))[٤٣] [٤٤] وهذا الفهم ــ وإن كان فهماً صادقًا ــ إلاَّ أنَّه يختلف عن الفهم المنبثق عن التحليل المتقدِّم؛ فكون الحسنة صغيرةَ المقدار يوحي بحصولها في الواقع، وتحقُّقها، ولذا فهو يتناسب مع (كان) التامة التي بمعنى (وجد)؛ لأنَّها تدلُّ على التحقُّق، وهو أقرب إلى قراءة الرفع، أي: (وإنْ تكُ حسنةٌ يضاعفها)، بمعنى: إنْ وجدتْ حسنةٌ[٤٥].

والذي يبدو لي أنَّ المدى الدلالي لهذه البنية أرحبُ ممَّا ذكره الزركشي؛ لأنَّ استعمالَ كونٍ منقوص البنية في الشرط (إنْ تكُ) أوسع من حصول العمل الموجِب للحسنة؛ فهو يتَّسع للحصول المعنوي المتعلِّق بعالم النيَّات، فينطبق على الحسنة التي لم يترجمها صاحبها إلى عمل خارجي، بل بقيت موجودة في عالم النيَّة، فلو خطرت لابن آدم نيَّة حسنة في يوم ما ضمن حشد من الأفكار، فسينال ثوابها، وسينال ما يترتَّب عليها من المضاعفة، ولو تأملت هذا المعنى فسترى أنَّ تلك الحسنة في غاية الضآلة، حتى أنَّ صاحبها لم يعد يعلم بها، وهذا هو غاية الامتنان الإلهي، والكرم الرحماني.

ويؤيِّد هذا المعنى ما ورد في الأحاديث الشريفة، فقد ورد: ((إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَلِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى))[٤٦]، وهو ((يُشعر بكفاية النيَّة الإجماليَّة... وحاصله: أنَّ النيَّة العرفيَّة تكفي لإحراز الثواب، ولا يشترط شعورها وتقرُّرها واستحضارها))[٤٧]، وهو ما عناه أمير المؤمنين عليه السلام عندما ((قَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: وَدِدْتُ أَنَّ أَخِي فُلَاناً كَانَ شَاهِدَنَا لِيَرَى مَا نَصَرَكَ اللهُ بِهِ عَلَى أَعْدَائِكَ، فَقَالَ لَهُ عليه السلام: أَ هَوَى أَخِيكَ مَعَنَا؟ فَقَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَقَدْ شَهِدَنَا، وَلَقَدْ شَهِدَنَا فِي عَسْكَرِنَا هَذَا أَقْوَامٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ سَيَرْعَفُ بِهِمُ الزَّمَانُ وَيَقْوَى بِهِمُ الْإِيمَانُ...))[٤٨]، فهنا يأخذ الغائب حكم الحاضر وينال أجره وثوابه.. تطوى المسافات الزمنيَّة وتقترب أقاصي الأرض بعضها من بعض، وتأتي بكلِّ صاحب نيَّة لتجمعه مع من يلتقي معه في تلك النيَّة[٤٩].

---

٤٣ الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت ٧٩٤هـ)،البرهان في علوم القرآن،تحقيق. ابراهيم، محمد ابي فضل،ط١ (بيروت، لبنان: دار إحياء الكتب العربية.١٣٧٦ هـ ـ ١٩٥٧ م)،١/ ٤٠٨.

٤٤ السامرائي،معاني النحو،١/ ٢٣١.

٤٥ ٥٣٨هـ،الكشاف،١/ ٥١١.

٤٦ القزويني، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد (ت ٢٧٣هـ)،سنن ابن ماجه،تحقيق. عبد الباقي، محمد فؤاد(دار إحياء الكتب العربية،د.ت.). ٢/ ١٤١٣، رقم الحديث (٤٢٢٧).

٤٧ امالي،محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي الديوبندي (ت ١٣٥٣هـ)،فيض الباري على صحيح البخاري،تحقيق. الميرتهي، محمد بدر عالم،ط١ (بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م)،١/ ٨٧.

٤٨ الموسوي، الشريف أبو الحسن محمد الرضي بن الحسن (ت ٤٠٦هـ)،نهج البلاغة،تحقيق. الصالح، صبحي (قم، ايران،د.ت.)،٥٥.

٤٩ التبريزي، المولى عبد الباقي الصوفي التبريزي،منهاج الولاية في شرح نهج البلاغة،تحقيق. العظيمي، حبيب الله. ميراث، آينة،ط١ (طهران،١٤٢٠هـ)،١/ ٤٨١.

ومنه أيضًا قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى﴾ [القيامة : ٣٧] والمعربون ـــ كعادتهم ـــ حاولوا تعليل الحذف تعليلًا لفظيًّا محضًا، فالنون محذوفة ـ عندهم ـ للتخفيف[٥٠]، في حين نظر المشتغلون بالدلالة إلى جهة المعنى، فهنا ((حُذفت النون تنبيهًا على مهانة مبتدأ الإنسان وصغر قدره بحسب ما يدرك هو من نفسه، ثُمَّ يترقَّى في أطوار التكوين ﴿فإذا هوَ خَصيمٌ مُبينٌ﴾، فهو حين كان نطفة كان ناقصَ الكون كذلك كلُّ مرتبة ينتهي إليها كونُه هي ناقصة الكون بالنسبة لما بعدها))[٥١].

ولو دقَّقنا في أمر تلك النطفة لوجدناه أبعدَ ممَّا تقدَّم، فهذه النطفة موجودٌ متناهي الصغر، ضائعٌ بين ملايين النُّطف المشابهة له؛ فالإنسان لا يستطيع ـــ بعينه المجرَّدة ـــ رؤية تلك النطفة، فليست هي إلَّا هباءة تائهة لا مكان لها، وهذا ما أثبته العلم الحديث، جاء في موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة: ((يزيدُ عددُ النطافِ المنويَّةِ في اللقاءِ الزوجيِّ على ثلاثمئةِ مليونٍ، وكلُّ نطفةٍ لها رأسٌ، ولها عُنُقٌ، ولها ذَيْلٌ، وتَسْبَحُ في سائلٍ يغذِّيها، ويسهِّلُ حركتَها، ويتَّجِهُ هذا العددُ الكبيرُ ـــ ثلاثمئة مليون ـــ على البيضةِ كي تُلقَّحَ بحيوانٍ واحدٍ من ثلاثمئةِ مليونِ نطفة))[٥٢].

ومن لطيف ذلك أيضًا ما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل :١٢٠] وهنا ذكر الدكتور السامرائي أنَّ حذف النون للدِّلالة على الوغول في نفي حصول الشيء[٥٣]، إلَّا أنَّ ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) استنتج هذه الدلالة من حرف النفي (لم) الداخل على المضارع، يقول: ((ونفي كونه من المشركين بحرف (لم) لأنَّ (لم) تقلب زمن الفعل المضارع إلى الماضي، فتُفيد انتفاء مادة الفعل في الزمن الماضي، وتُفيد تجدُّد ذلك المنفي الذي هو من خصائص الفعل المضارع فيحصل معنيان: انتفاء مدلول الفعل بمادته، وتجدُّد الانتفاء بصيغته، فيفيد أنَّ إبراهيم﵇ لم يتلبَّس بالإشراك قطّ، فإنَّ إبراهيم(عليه السلام) لم يشرك بالله منذ صار مميِّزًا ، وأنَّه لا يتلبَّس بالإشراك أبدًا))[٥٤].

والذي يبدو لي أنَّ الدِّلالة يمكن أن تكون متوغِّلة في المُضي، بحيث تشمل كلَّ المراحل الوجوديَّة لخليل الله تعالى، فهو متولِّد من أجداد طاهرين من دنس الشرك، وهذا ما يؤيِّده قوله تعالى في رسوله

٥٠ ١٤٠٣هـ،إعراب القرآن وبيانه،١٠/ ٣٠٧.
٥١ ٧٩٤هـ،البرهان في علوم القرآن،١/ ٤٠٨.
٥٢ النابلسي، محمد راتب،موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة،ط٢ (سوريا، دمشق: دار المكتبي.١٤٢٦ هـ ، ٢٠٠٥ م)،١/ ٨٨.
٥٣ السامرائي،معاني النحو،١/ ٢٣٣.
٥٤ ١٣٩٣هـ،التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)،١٤/ ٣١٧.

الكريم مُحَمَّدﷺ: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ [الشعراء :٢١٩] وهو من أبناء إبراهيمعليه السلام، فقد روي ((عن ابن عَبَّاس قال: سأَلت رَسُول الله ﷺ، فَقلت: بأبي أَنْت وَأمِّي أَيْن كنت وآدَم فِي الْجنَّة؟ فَتبَسَّمَ حَتَّى بَدَت نواجده، ثمَّ قَالَ: إِنِّي كنت فِي صلبه وَهَبَطَ إِلَى الأَرْض وَأَنا فِي صلبه وَركبتُ السَّفِينَة فِي صلب أبي نوح، وقُذفت فِي النَّار فِي صلب أبي إِبْرَاهِيم، وَلم يلتقِ أبواي قطّ على سفاح، لم يزل اللهُ ينقلني من الإِصلاب الطيِّبَة إِلَى الأَرحَام الطاهرة مصفى مهذباً لَا تتشعب شعبتان إِلَّا كنتُ فِي خيرهما))[٥٥] [٥٦]

٢ــ حذف الواو من الفعل:

من القواعد البديهيَّة في النحو العربي حذف حرف العلَّة من الفعل المضارع إذا سُبق بحرف جزم أو وقع في جواب الطلب[٥٧]، كما في قوله تعالى: ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف :٧٧] وقول الشاعر[٥٨]:

قِفا نبكِ من ذكرى حبيب ومنزلبسقط اللوى بَين الدُّخُول فحومل.

ولذا فإنَّ المتلقِّي لا يتوقَّع حذف حرف العلَّة إلَّا في هذه المواضع؛ لوجود ما يقتضي ذلك من الجزم، أمَّا في غيرها فلا يحتمل الحذف؛ فإذا أسقط المتكلِّم حرف العلَّة بلا سببٍ نحوي، فإنَّ ذلك يتعارض مع النظام النحوي المختزن في ذاكرة المتلقِّي، فيثير انتباهه، فإذا علم أنَّه لا مجال للحكم بخطأ المتكلِّم، كما لو ورد ذلك في الذكر الحكيم؛ فحينئذ لا يبقى أمامه سوى الحكم بأنَّ ثَمَّة نكتة دلاليَّة دفعت المتكلِّم إلى حذف حرف العلَّة.

ومن الموارد التي سقطت منها الواو، قوله تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (٧١) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (٨١)﴾ [العلق: ١٧ــــ١٨] فأنت ترى أنَّ الفعل الأول (يدعُ) مجزوم بحذف حرف العلَّة؛ لأنَّه مسبوق بلام الأمر، أمَّا الفعل الثاني (سندعُ) فقد أُسقطت منه الواو بغير سبب نحوي يُجوِّز ذلك، وقد حاول المعربون أن يلتمسوا حلًّا لهذه المعضلة النحويَّة، فذهب بعضهم إلى أنَّ (ندعُ): ((مرفوع بضمة مقدرة على الواو المحذوفة قراءة))[٥٩]، وخصَّص بعضهم ذلك بالوصل، فذكر أنَّه ((مرفوع وعلامة الرفع الضمّة

٥٥ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت ٩١١هـ)،الدر المنثور في التفسير بالمأثور (بيروت: دار الفكر،د.ت.)،٦/ ٣٣٢.

٥٦ الطباطبائي، السيد محمد حسين (ت١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م)،الميزان في تفسير القرآن،ط١ (بيروت، لبنان: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.١٤١٧هـ – ١٩٩٧ م) ١٥/ ٣٣٦.

٥٧ ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد جمال الدين (ت ٧٦١هـ)،شرح قطر الندى وبل الصدى،تحقيق. عبد الحميد، محمد محيي الدين،ط١١ (القاهرة،١٣٨٣هـ)،٧٩.

٥٨ الكندي، امرئ القيس بن حجر،ديوان الكندي ٢١.

٥٩ الدعاس،إعراب القرآن الكريم،٣/ ٤٥٨.

المقدّرة على الواو المحذوفة رسمًا لمناسبة قراءة الوصل))[٦٠]، في حين استنتج بعضهم قاعدة عامَّة، فذهب إلى أنَّه ((أُسقِطَت الواو من المصحف في كلِّ واو ساكنة استقبلتها اللام الساكنة))[٦١] [٦٢].

ولا يخفى أنَّ جعل القراءة علَّة للحذف أمرٌ لا يصمد أمام الدليل؛ لأنَّه مردود بقوله تعالى: ﴿يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد :٣٩]، وفضلًا عن ذلك فهو يوهم بإيجاد السبب الداعي إلى الحذف، ويوجه بوصلة البحث نحو الجانب الشكلي، ممَّا يؤدِّي إلى إغفال الجانب الدلالي المقصود.

والحقيقة أنَّ كلَّ هذا وما سبقه من تأويل عندهم، عناء لا مسوِّغ لاحتماله، يُريحنا منه الأخذ بكون الداعي الدلالي هو السبب وراء الحذف، وليس تنقيص اللفظ إلَّا صدمة حسيَّة تنبِّه على معنى مقصود مرتبط بذلك التخفيف، فأُسقطت الواو تنبيهًا على سرعة وقوع الفعل وسهولته على الفاعل وشدَّة قبول المنفعل المتأثِّر به في الوجود، فأنت تجد أنَّ إسقاطها من الفعل ﴿سندعُ الزبانية﴾ يدلُّ على سرعة الفعل وإجابة الزبانية وقوة البطش وهو وعيد عظيم ذُكر مبدؤه وحُذف آخره، ويدلُّ عليه قوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ [القمر:٥٠] ومثله قوله تعالى: ﴿وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ﴾ [الشورى: ٢٤] فقد حذفت منه الواو؛ للإشارة إلى سرعة ذهابه واضمحلاله[٦٣] بدليل قوله: ﴿إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١] وليس (يمح) معطوفًا على (يختم) الذي قبله؛ لأنَّه ظهر مع (يمح) الفاعل وعطف على الفعل ما بعده وهو ﴿وَيُحِقُّ الْحَقَّ﴾ [الشورى: ٢٤] وكذا قوله تعالى: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ﴾ [الإسراء: ١١] فإنَّ حذف الواو يدلُّ على أنَّه سهُل عليه، ويُسارع فيه كما يعمل في الخير وإتيان الشر إليه من جهة ذاته أقرب إليه من الخير، ومثله قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾ [القمر: ٦] حذف الواو لسرعة الدعاء وسرعة الإجابة[٦٤].

---

٦٠ الصافي، الجدول في إعراب القرآن،٣٠/ ٣٧٠.

٦١ ١٤٠٣هـ،إعراب القرآن وبيانه،١٠/ ٥٣٤.

٦٢ بن خالوية، الحسين بن أحمد أبو عبدالله،إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم(مطبعة دار الكتب المصرية،د.ت.)،١٤١.

٦٣ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت ٩١١هـ)،الإتقان في علوم القرآن،تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم،د.ط. (الهيأة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤ م)،٤/ ١٧٣.

٦٤ ٧٩٤هـ،البرهان في علوم القرآن،١/ ٣٩٨.

٣ـ حذف الياء:

ليس حذف الياء والاكتفاء بالكسرة أمرٌ خارج عن المألوف في قواعد اللغة العربيَّة إن وقع في الموارد التي حدَّدتها قواعد النحو العربي، كما لو وقع الاسم المضاف إلى ياء المتكلِّم منادى، فيكون حذف الياء حينئذٍ هو الأفصح والأكثر[٦٥]، ولذا فإنَّ حصوله بهذه الكيفية لا يستوقف المتلقِّي، ولا يلفت انتباهه بالقدر الذي يستوقفه الحذف في موضع لا تنطبق عليه تلك القواعد فهو يدفع المتلقِّي إلى الحكم بأنَّ سلطة المعنى هي التي كسرت تلك القاعدة، فيبدأ بالتنقيب عن المعنى المراد، أمَّا التعليل الشكلي لهذه الظاهرة فهو لا يمكن أن يكون مقنعًا؛ لأنَّ أفعال العقلاء معلَّلة بالغايات، فإذا حصل ذلك في الذكر الحكيم، فهو ــ بلا شك ــ يؤذن بمعنى لا يتمُّ بدونه.

وقد أراد المعربون أن يجدوا مسوِّغًا لهذه الظاهرة فلجأوا إلى القول بأنَّ ياء المتكلِّم حُذفت في تلك الموارد للتخفيف[٦٦]، أو مراعاةً للفواصل[٦٧]، أو مراعاةً لخط المصحف[٦٨]، ولا يخفى ضعف هذا الرأي؛ لورد إثبات الياء وحذفها في آية واحدة، كقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾ [إبراهيم:١٤]، وكذا وروده في غير الفواصل، كقوله تعالى: ﴿إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمنُ بِضُرَّ لا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلا يُنْقِذُونِ﴾ [يس:٢٣].

وبغض النظر عن ذلك كلِّه؛ فإنَّ هذا التغيير اللفظي أمر لا يتوقَّعه المتلقِّي؛ فحصوله يثير لديه التساؤل عن الغاية المترتبة على هذا الحذف، ولا سيَّما في النصوص التي صيغت بنحو دقيق.

والحقيقة أنَّ هذه المسألة لها مصاديق كثيرة منها قوله تعالى: ﴿فَلا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [هود:٤٦] فالياء حُذفت من الفعل (تسأل) بغير مبرِّر نحوي، ولكنَّها ثبتت في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكهف :٧٠] ولا يخفى أنَّ القبول بكونها حُذفت في المورد الأول للتخفيف[٦٩] [٧٠] لا يحلُّ المسألة؛ لأنَّه لم يحصل في المورد الثاني المشابه له؛ وهذا يقتضي وجود داعٍ آخر يقف وراء هذا الحذف.

٦٥ الصبان، أبو العرفان محمد بن علي الشافعي (ت ١٢٠٦هـ)،حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك،ط١ (بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية،١٤١٧ هـ -١٩٩٧م)،٣/ ٢٣٠.

٦٦ الصافي،الجدول في إعراب القرآن،٢٥/ ١٠٥.

٦٧ ١٤٠٣هـ،إعراب القرآن وبيانه،٥/ ١٠٨.

٦٨ مصطفى،٩/ ١٠٤.

٦٩ مصطفى،٤/ ٣٧٤.

٧٠ الصافي، الجدول في إعراب القرآن،١٢/ ٢٠١.

والذي يبدو أنَّ الجامع الدلالي لهذا الحذف هو الدِّلالة على غيبية المتعلَّق، فوجود الرمز اللغوي تامَّ البنية يُشير إلى كون المتعلق أمرًا ظاهرًا، أمَّا حذف حرف منه بلا داعٍ تركيبي، فهو يؤذن بكون المتعلَّق أمرًا غير ظاهر، فهذا التنقيص اللفظي يستلزم النقص في الظهور.

ولو عدنا إلى الآيتين الكريمتين لظهر لنا صدق هذه المقولة، فالسؤال في الآية الأولى عن ((غيب ملكوتي بدليل قوله: ﴿مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾، فهو بخلاف قوله: ﴿فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾؛ لأنَّ هذا سؤال عن حوادث الملك في مقام الشاهد كخرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار))[٧١].

ومثل هذا المعنى يتكرَّر في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾ [الكهف:٢٤] وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [القصص: ٢٢] ولا يخفى أنَّ الآية الكريمة الأولى تتحدَّث عن الذكر، أمَّا الثانية، فتتحدَّث عن مكان يقصده النبي عيسى﵇، وقد حاول الزركشي أن يتأوَّل الآية الأولى، فذهب إلى أنَّ ((الهداية فيه ملكوتيَّة، وقد هداه الله في قصة الغار وهو في العدد: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾ حتى خرج بدينه عن قومه بأقرب من طريق أهل الكهف حين خرجوا بدينهم عن قومهم وعدوهم على ما قصَّ الله علينا فيه))[٧٢].

ومع إقرارنا بكون هذه الهداية مرتبطة بعالم الملكوت، إلَّا أنَّ هذا التأويل يقف أمامه أمران: الأول: الهداية إلى الغار هداية إلى أمر محسوس، والثاني: الحديث في الآية عن الذكر.

ولعلَّ الانطلاق من الموضوع الذي تتحدَّث عنه الآية الكريمة، هو الأقرب إلى تأويل الهداية الملكوتية، جاء في الميزان في تفسير القرآن: ((ذيل هذه الآية تدلُّ على الأمر برجاء ما هو أعلى منزلة ممَّا هو فيه، فيؤول المعنى إلى أنَّك إذا تنزَّلتَ من مرتبة من ذكره إلى مرتبة هي دونها، وهو النسيان، فاذكر ربَّك وارجُ بذلك ما هو أقرب طريقًا وأعلى منزلة، فينتج أنَّ الذكر القلبي ذو مراتب في نفسه))[٧٣]، وهي بهذا المعنى تختلف عن الهداية الواردة في الآية الثانية؛ لأنَّها ((هداية السبيل المحسوسة إلى مدين في عالم الملك بدليل قوله: ﴿ولمَّا توجَّه تلقاء مدين﴾))[٧٤].

٧١ ٧٩٤هـ،البرهان في علوم القرآن،١/ ٣٩٩.
٧٢ ٧٩٤هـ،١/ ٤٠٠.
٧٣ ١٩٩٢م،الميزان في تفسير القرآن،١/ ٣٣٥.
٧٤ بهادر،البرهان في علوم القرآن،١/ ٤٠٠.

المصادر والمراجع.

التبريزي،التبريزي، المولى عبد الباقي الصوفي. منهاج الولاية في شرح نهج البلاغة. العظيمي، حبيب الله. ميراث، آينة. ط١. طهران،١٤٢٠هـ.

الحارثي،سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر. الكتاب. هارون، عبد السلام محمد. ط٣. القاهرة: مكتبة الخانجي،د.ت.

الحسن،ابن الوراق، محمد بن عبد الله بن العباس أبو. علل النحو. الدرويش، محمود جاسم محمد. ط١. الرياض ، السعودية: مكتبة الرشد،١٩٩٩م.

الحسن،الموسوي، الشريف أبو الحسن محمد الرضي بن. نهج البلاغة. الصالح، صبحي. قم، ايران،د.ت.

الحسيني،الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. عطية، علي عبد الباري. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية،١٤١٥هـ.

الدين،ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد جمال. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. البقاعي، يوسف الشيخ محمد. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،د.ت.

———. شرح قطر الندى وبل الصدى. عبد الحميد، محمد محيي الدين. ط١١. القاهرة،١٣٨٣هـ.

الدين،الحنفي، إبراهيم بن محمد عصام. الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم. هنداوي، عبد الحميد. بيروت: دار الكتب العلمية،د.ت.

الدين،السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال. الإتقان في علوم القرآن. تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم. د.ط. الهيأة المصرية العامة للكتاب،د.ت.

———. الدر المنثور في التفسير بالمأثور. بيروت: دار الفكر،د.ت.

———. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. هنداوي، عبد الحميد. مصر: المكتبة التوفيقية،د.ت.

الديوبندي،امالي،محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي. فيض الباري على صحيح البخاري. الميرتهي، محمد بدر عالم. ط١. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية،د.ت.

الرحيم،الصافي، محمود بن عبد. الجدول في إعراب القرآن. ط٤. دمشق: مؤسسة الإيمان،١٤١٨هـ.

الشافعي،الصبان، أبو العرفان محمد بن علي. حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك. ط١. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية،د.ت.

الشيرازي،البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد. أنوار التنزيل وأسرار التأويل. المرعشلي، محمد عبد الرحمن. بيروت: دار إحياء التراث العربي،١٤١٨هـ.

الفارسيّ،أبو علي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار(ت ٣٧٧هـ). التعليقة على كتاب سيبويه. القوزي، عوض بن حمد. ط١.،د.ت.

الفيومي،أبي العباس، أحمد بن محمد بن علي (ت : نحو ٧٧٠هـ). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. بيروت: المكتبة العلمية،د.ت.

النحوي،ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل. الأصول في النحو. الفتلي، عبد الحسين. بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة،د.ت.

النحوي،النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي. إعراب القرآن. إبراهيم، عبد المنعم خليل. ط١. بيروت: منشورات محمد علي بيضون. دار الكتب العلمية،١٤٢١هـ.

بديع،يعقوب، إميل. المعجم المفصل في شواهد العربية. ط١. دار الكتب العلمية،١٩٩٦م.

بهادر،الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن. البرهان في علوم القرآن. ابراهيم، محمد ابي فضل. ط١. بيروت، لبنان: دار إحياء الكتب العربية،د.ت.

جارالله،الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد. الكشاف. ط٣. بيروت: دار الكتاب العربي،١٤٠٧هـ.
حجر،الكندي، امرئ القيس بن. ديوان الكندي،د.ت.
حسن،طبل، الدكتور. أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية. القاهرة: دار الفكر العربي،١٩٩٨م.
حسن،عمر، تمام. اللغة العربية معناها ومبناها. ط٥. عالم الكتب،٢٠٠٦م.
حسين،الطباطبائي، السيد محمد. الميزان في تفسير القرآن. ط١. بيروت، لبنان: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،د.ت.
حيان،الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن. البحر المحيط في التفسير. جميل، صدقي محمد. بيروت: دار الفكر،١٤٢٠هـ.
راتب،النابلسي، محمد. موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة. ط٢. سوريا، دمشق: دار المكتبي،د.ت.
سليم،الغلاييني، مصطفى بن محمد. جامع الدروس العربية. ط٢٨. صيدا – بيروت: المكتبة العصرية،١٩٩٣م.
صالح،السامرائي، فاضل. معاني النحو. ط١. الاردن: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،د.ت.
عادل،النعماني، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن. اللباب في علوم الكتاب. عبد الموجود، الشيخ عادل. معوض، الشيخ علي محمد أحمد. ط١. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية،د.ت.
عاشور،التونسي، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن. التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد). تونس: الدار التونسية للنشر،١٩٨٤هـ.
عباس،حسن،. النحو الوافي. ط٣. مصر: دار المعارف،د.ت.
عبدالله،العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن. التبيان في إعراب القرآن. البجاوي، علي محمد. عيسى البابي الحلبي وشركاه،د.ت.
عبدالله،بن خالوية، الحسين بن أحمد أبو. إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم. مطبعة دار الكتب المصرية،د.ت.
عيسى،الأُشْمُوني، علي بن محمد بن. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك. ط١. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية،١٩٩٨م.
محمد،مصطفى، ابراهيم. الزيات، احمد. عبد القادر، حامد. النجار،. المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية. دار الدعوة،د.ت.
محمد،ويس، أحمد. الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية. ط١. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات،٢٠٠٥م.
محمود،الدعاس، احمد عبيد. حميدان، احمد محمد. القاسم، اسماعيل. إعراب القرآن الكريم. ط١. دمشق: دار المنير. دار الفارابي،١٤٢٥.
مصطفى،أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود). بيروت: دار إحياء التراث العربي،د.ت.
مصطفى،درويش، محيي الدين بن أحمد. إعراب القرآن وبيانه. ط٤. دمشق، بيروت: دار ابن كثير،١٤١٥هـ.
يزيد،القزويني، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن. سنن ابن ماجه. عبد الباقي، محمد فؤاد. دار إحياء الكتب العربية،د.ت.

مجلة العميد

Journal Homepage: https://alameed.alameedcenter.iq/
ISSN: 2227-0345 (Print) ISSN 2311-9152 (Online)

الاستعارة في خطب و تعليق مباراة كرة القدم بين تشيلسي وارسنال : منظور تداولي

صالح مهدي عداي [١]

حسن عماد كاظم [٢]

١-جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم اللغة الانكليزية، العراق؛salih_mehdi71@yahoo.com
دكتوراه في اللغة الانكليزية / استاذ

٢-جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم اللغة الانكليزية، العراق؛xnote4327@gmail.com
بكلوريوس في اللغة الانكليزية / باحث

تاريخ الاستلام:
٢٠٢٠/٥/٢٦

تاريخ القبول:
٢٠٢٠/٦/٢١

تاريخ النشر:
٢٠٢٢/٩/٣٠

الكلمات المفتاحية:
الاستعارة، كرة القدم، تشيلسي، ارسنال، منظور تداولي.

ملخص البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى التحقيق في صور الاستعارة لخطب و تعليق مباراة تشيلسي وأرسنال لكرة القدم. لتحقيق هذا الهدف، حللت البيانات تحليلا تداوليا. تفترض الدراسة أن المعلق يستخدم على نطاق واسع صور بلاغية متمثلة بالاستعارة في التعليق. اما الإجراء المتبع هوعمل خلفية نظرية للغة الرياضة والاستعارة في التعليقات الرياضية اولا ثم تحليل بعض النصوص الرياضية تداوليا ثانيا.

من بين الاستنتاجات المهمة التي توصلت إليها الدراسة، ما يلي: ان ظهور صور الاستعارة واضح تماماً. يستخدم المعلق الاستعارة كثيرا في التعليق. تعد الصور المجازية المتمثلة بالاستعارة أحد العوامل المهمة التي تجعل تعليقات كرة القدم مثيرة.

المجلـد (١١) العـدد (٤٣)
صفر ١٤٤٤هـ-أيلول٢٠٢٢م

DOI:
10.55568/amd.v11i43.209-222

CC BY NC

Metaphor in Chelsea vs. Arsenal Football Commentary Speeches: A Pragmatic Perspective

Salih Mahdi Addi[1]

Hasan Imad Kadhim[2]

1-Department of English/ College of Education for Human Sciences/ University of Babylon, Iraq; **Salih_mehdi71@yahoo.com**

PhD. in English Language / Professor

2-Department of English/ College of Education for Human Sciences/ University of Babylon, Iraq; **xnote4327@gmail.com**

BA. in English Language / Researcher

Received:
26/5/2020

Accepted:
21/6/2020

Published:
30/9/2022

Keywords:
metaphor, football, Chelsea, Arsenal, deliberative perspective.

Al-Ameed Journal

Volume (**11**)
Issue (**43**)

Safar 1444 H
September 2022

DOI:
10.55568/amd.v11i43.209-222

Abstract

This paper aims to investigate the metaphorical images of Chelsea and Arsenal football commentary speeches. To achieve this aim, the data is going to be analyzed pragmatically. It is hypothesized that metaphor is widely used by commentators. The procedure adopted is to survey the language of sport and metaphor in sports commentaries theoretically first, and to analyze pragmatically certain sports texts second.

Among the important conclusions the study comes up with are: The appearance of metaphorical images is quite clear. Metaphor is widely used by commentators. The metaphorical images are one of the important factors that make the commentaries exciting.

1. Introduction

One of the lexical aspects of football commentary is metaphor. It is considered as a significant register marker used by sport commentators to describe the events of the match so as to help the audience have a better insight[1]. Crystal and Davy[2] define the word 'commentary' as: "a spoken account of events which are actually taking place." The present study aims to explore metaphor in Chelsea and Arsenal football match. It is hypothesized that metaphor is widely used by the commentators. The procedure adopted is to survey the language of sport and metaphor in sport commentaries theoretically and to analyse certain sport texts pragmatically.

2. Language of Sport

This part is dedicated to study the meaning of 'sport'. Dunning[3] defines "sport" as: "an activity in which people seek physical challenges and exciting experiences." Coakley[4] shows "an institutionalized competitive activity that involves rigorous physical exertion or the use of relatively complex physical skills by participants motivated by personal enjoyment and external rewards."

In the past, sport was used by human beings as a means of survival and not for fun. They went hunting and facing their enemies by different types of activities which are labeled now as sports (ibid.). While ancient Greeks who were the first that focused on different types of sports where the young males from the upper class participated in these activities to enjoy some free time, the Roman used sports to preserve the power of political leaders and to test unemployed workers in Roman cities and towns. [5]

Inversely, sports nowadays are associated with business, education, technology transfer, excitement and moral training [6]. They become an important aspect in

1 Janusz Taborek, "The Language of Sport: Some Remarks on the Language of Football," 2012, 246.
2 David Crystal and Derek Davy, Investigating English Style (Routledge, 2016), 125.
3 Eric Dunning, Sport Matters: Sociological Studies of Sport, Violence and Civilisation (Routledge, 2013), 35.
4 Jay J Coakley, Sport in Society: Issues and Controversies. (CV Mosby Company, 1990), 20.
5 Adrian Beard, The Language of Sport (Psychology Press, 1998), 55.
6 Coakley, Sport in Society: Issues and Controversies., 79.

people's life, as a source of fun, excitement, and energy for many countries [7] . In addition, it has a great role in developing intellectual skills and increasing self-confidence, and finally, and the most important point is that, many popular sports have become major industries worldwide (ibid).

Sport games in general and football game in particular have become the most popular form of excitement nowadays with the rise of television and radio broadcasting and numerous numbers of profit making and commercialized sport channels whose main jobs are to broadcast local and international games and championships. They have become the center of the attention of studies because of the large amounts of money invested in it [8] . Another important feature of sport in general and football in particular is the notion of "popularity". Such games are attended by a large number of audience. Football, for instance, is viewed as the most popular sport that receives greater media coverage (ibid.).

Internet and other filming technologies, in addition to television and radio, have taken dominant roles in broadcasting football games besides different media such as magazines, newspapers and journals that cover football games events. Of these medias, is the television which becomes the most popular medium where football commentaries are heard whereas radio broadcasting has lost its popularity significantly.

The role of commentators then becomes very important. Their job is to provide commentary and to entertain and amuse the audience at the same time. Thus they have to be aware during the whole time of the football game in order to be linguistically accurate, speaking without hesitation and reluctance in describing the unfolding events immediately and on the spot thus not to miss any single detail. The nature of their job and the setting in which they deliver their speech make their speech very specific.

Linguistically speaking, the language of football commentaries has much in common and it shares common features. The main difference is that each one

7 Charles Augustus Bucher, Management of Physical Education & Athletic Programs (Times Mirror Magazine, 1987), 126.

8 Beard, The Language of Sport, 55.

has its own specific language depending on the commentators' style.

From the lexicological point of view, the language of the sport can be treated as a "specialized language" according to its linguistic features that are present in various linguistic levels. It can be defined as "the linguistic representation of sporting activity" [9].

2.1. Sport Commentaries

This part is primarily devoting to tackling the language of sport commentaries and to answer the question: Do they have different linguistic characteristics other than speech situations? As a matter of fact, they have specific characteristics which make them a register.

Sports are different from each other in a number of features such as duration, identification of the players, pace, flow of the action and camera movement, [10]. Concerning the duration, football match lasts for more than an hour whereas other sports such as skiing lasts for a few minutes. The second aspect which is the identification of the players shows that naming the players in football match is rather complex than identifying golfer for commentators. Another aspect is the pace of action in which football is one example of fast moving sport while others say, golf could be considered as a slow moving game and so there is very little action to describe, therefore the commentators can talk at great length, whilst, football is a fast sport where the action is high-paced and continuous and makes football match be higher pressure in a fast moving environment which leads to many speech errors in football commentary (ibid.). As for the flow of action, football sport is considered to be a continuous action where there are no breaks, only temporary breaks such as injury to one player, whereas other sports such as horse race may consist of many breaks which can be entirely unbroken [11] The last aspect is the camera movement, in some sports like racing the camera is still in the same place of the continuous action but in football has to survey

9 Taborek, "The Language of Sport: Some Remarks on the Language of Football," 238.

10 Rufaidah Kamal Abdulmajeed and Abeer Talib Abdulmajeed, "The Pragmatics of Amusement in Selected British Football," International Journal of English Linguistics 9, no. 1 (2019): 19.

11 Deirdre Wilson, "11 Metarepresentation in Linguistic Communication," Meaning and Relevance, 2012, 156.

the surroundings [12]. All these features and other restrictions are highly abided by sport commentators in order to produce a high quality output of language.

Concerning commentary Crystal and Davy[13] define the word 'commentary' as: "a spoken account of events which are actually taking place," adding: "it becomes obvious that the term 'commentary' has to serve for many kinds of linguistic activity, all of which would need to be represented in any adequate descriptive treatment, and would presumably require separate labels such as 'exegesis', political comment', and so on" (ibid.). This definition has rather broad limitations in a way that it can suit different linguistic activities. The one who limits this definition and adopts it to make it fit for the sport commentaries is Ferguson. Ferguson[14] describes sport commentary as an oral speech of a continuous sport activity delivered to "unknown, unseen, heterogeneous audience". He uses the term 'Colour Commentary' in his definition of the sport commentary. He looks at this linguistic characteristic as vital and cannot be omitted for the following reasons:

1-First and foremost, sport commentary is a "monolog or a dialog-on-stage" directed towards "unknown, unseen, heterogeneous audience" (ibid.). This type of audience listens to this commentary voluntarily even though they do not show their reaction to commentators though they are considered as clear partakers in the discourse.

2-The commentators duty is not easy since, for instance, football is a fast sport. He has to provide the audience with on-the-spot information about what is happening in correspondence with the actual events that are happening in real time.

3-In agreement with Ferguson, Chovance [15] says that there are moments in

12 Abdulmajeed and Abdulmajeed, "The Pragmatics of Amusement in Selected British Football," 20.

13 Crystal and Davy, Investigating English Style, 125.

14 Charles A Ferguson, "Sports Announcer Talk: Syntactic Aspects of Register Variation," Language in Society 12, no. 2 (1983): 150.

15 Jan Chovanec, "Football, Language and Linguistics. Time-Critical Utterances in Unplanned Spoken Language, Their Structures and Their Relation to Non-Linguistic Situations and Events: Torsten Müller, Tübingen: Gunter Narr Verlag, 2007. 390 Pp.,€ 78. ISBN 978-3-8233-6356-9" (Elsevier, 2009), 1855.

the game that lack actions which need more skilful commentators who have the ability of flow of speech to fill these moments often with description of "quite extensive narrative stretches", in order to provide relevant information about the game or some background information about, for instance, the players, the previous similar games, the weather, the audience, etc. or opinions relevant to the match apart from heated actions.

2.1.1. Metaphor in Sport Commentaries

Metaphor is one of the lexical aspects of football commentary which is considered as an important register marker that is used by the sport commentators to describe sporting events to help the audience to have better insight into how the match is done [16] . Old classical theories of language look at metaphor as "a matter of language" that is found specifically in literature and has no place in everyday language and the language in other domains [17] . In the eighties, this classical theory proved to be false by the appearance of George Lakoff's contemporary theory which makes a remarkable turning point in the study of metaphor. He states that metaphor is basically in thoughts not in language, and it is not limited to literary works. It may extend to the everyday conventional use of language (ibid.). He defines metaphor as ''a cross-domain mapping in the conceptual system'', while the metaphorical language is ''a surface manifestation of conceptual metaphor'' (ibid.). He coins a new phrase "cross-domain mapping" to refer to the process of matching across different linguistic domains in which different linguistic expressions (words, phrases, or sentences) are matched or moved from one source domain as their normal context to the target domain, i.e. the linguistic area, in which these expressions are used metaphorically.

The process of matching and movement plays an essential role in human understanding of language. It creates metaphorical images, not only as a decorative accessory, but as an important element in language to help him comprehend the new meaning [18].

16 Taborek, "The Language of Sport: Some Remarks on the Language of Football," 246.
17 George Lakoff, "The Contemporary Theory of Metaphor," 1993, 1.
18 George Lakoff and Mark Johnson, Metaphors We Live By (University of Chicago press, 2008), 97–196.

Metaphorical images are widely used in football commentaries and too many football expressions are based on metaphor. One of the most common metaphorical images that is commonly and usually used in football commentaries is *war* image. War metaphor is the most striking one. The concept of "football is war" can surprisingly be applied by using common words like *captain, shooting, target, attacking, defending, campaign, squad, friendly* and so on. Actually, *shooting* and *goal* scoring are deeply exemplified by metaphors. A deep rooted analysis would likely prove to find out the relatedness of war and football games. The words that are commonly used to refer to shooting, for example, are verbs like *blast, slice, strike, arrow, bullet, fire, hit* and so on [19] .

Beard [20] contributes in this field of analysis. He finds a connection between football and war describing football game as an event (a battle) with active participants (captains, squads) and using weapons to defeat each other (through beating) in order to understand the match better.

Chapange's [21] argues that "soccer, like war, is a competitive sport where there is normally a clear winner and loser, strategic thinking, team work, preparedness, spectator behaviour, glory of winning and shame of defeat." However, this type of description (war) is avoided to be expressed through international matches, especially when there is a political, regional, economical disagreement between two countries, for example Barcelona vs. Madrid in Spain [22] . As a result, metaphor is viewed as a very complex topic in football language[23] . However, the metaphorical images that are used by the sport commentators have nothing to do with the time pressure because this technique is considered as an essential linguistic device in this situation (ibid.).

19 Radek Humpolík, "Language of Football Commentators: An Analysis of Live English Football Commentary and Its Types," Unpublished Bachelor's Diploma Thesis). Masaryk University, Brno, Czech Republic, 2014, 44.

20 Beard, The Language of Sport, 76.

21 Evans Chapanga, "An Analysis of the War Metaphors Used in Spoken Commentaries of the 2004 Edition of the Premier Soccer League (PSL) Matches in Zimbabwe," 2004, 62.

22 Beard, The Language of Sport, 35.

23 Humpolík, "Language of Football Commentators: An Analysis of Live English Football Commentary and Its Types," 44.

To sum up, metaphor is an important device that is used widely by sports commentators in order to add flavour for the game to make it more interesting.

3. The Pragmatic Analysis of Sport Texts

This section is dedicated to analysing the sport texts pragmatically and finding out the functions of metaphorical images that are depicted in the texts under discussion.

The commentators are Sam, Mathew and Kevin.

Text (1)

Sam: "The kings of the premier League against the rulers of the FA cup it's our very own Game of Thrones."

Here the commentator "Sam" feels proud of the players of the Premier League, thus he compares them with the kings against the organization committee of the championship in China which he also compares the rulers of the FA cup as some sort of respect. Then he compares the whole competition with the "Game of Thrones" which is a very popular TV show in Britain and the whole world since the story of this series talks about the power of the families who are trying to sit on the iron thrones to rule the world. The function of this comparison which is between the players and the TV show "Game of Thrones" is to enrich the description of the hot events to come throughout the match.

Text (2)

Sam: "Arsenal have beaten Bayern Munich last week, but they were outplayed for much of that game they had a lot to put."

"Beaten" is used to present a metaphorical function which is used here for different linguistic domains.

"Beat" is used in boxing and other types of sports not in Football language.

The function of this picture "Beat" is to make the audience amazed and excited about the performance of the team in the last week.

Text (3)

Sam: "Chelsea should be grateful to Arsenal dramatically altering their season last year the three nil thrashing and it was a thrashing at the Emirates in the autumn paved the way for a change information a change of the philosophy that put Chelsea on the road to the Premier League title."

Sam here uses the term "thrash" to express a metaphorical function since 'thrash' is not commonly used in sport language Commentary. Rather, the word "lose" is heavily used.

Another metaphorical expression used is "paved the way" which is used to match different linguistic domains. 'To pave the way' means to put construction materials on the street to pave it literally, however, here this expression is used to refer to the preparation of the solid ground that put team on.

The functions of the two images mentioned above are quite significant to the audience to keep them in the mood of the match by comparing the events of the match with different domains of language.

Text (4)

Sam: "Good start to the game this is the first of two meetings between Chelsea and Arsenal the next is the community shield in 15 days' time and we will be complaining if they are fast and furious like this."

Sam is comparing the performance of Chelsea and Arsenal to the popular movie "Fast and Furious" which talks about cars' racings and the drivers are always fast and furious.

The function of this comparison makes the audience excited and lets them feel that the performance of the two teams is as fast as the idea of the movie.

Text (5)

Kevin: " yeah I just think, you know, where Mertesacker is he could he needs to be a lot tighter to Batshuayi, you know, Arsenal make a mistake turn the ball over but look where Batshuayi is a little bit of him he has got to be tired

because if you give good players time and space around the ball that is what is going to happen and <u>he is really hungry today.”</u>

Kevin tries to make a comparison between the action of the game with the food. By saying that Batshuayi is hungry, he wants to say that he is willing to score more goals and makes more action in the second half. As such “hungry” is used here by Kevin to perform a metaphorical function.

The function of “hungry” image gives an impression to the audience that when people are hungry, they do whatever comes to their minds to satisfy their needs of hunger so as to survive. By depicting such image the commentator wants to say that the player Batshuayi has a great energy to score more goals to fulfil his desire and to prove himself to the audience.

Text (6)

Kevin:” I would like to see Arsenal get some chances for Lacazette because Lacazette has not been a threat at all haven’t had any service so it is no point being that <u>killer striker</u> if you are not going to get service.”

Kevin compares the striker of the football match as a killer because he thinks a good striker can kill his opponents or the match when he scores a goal and that goal will joy his team and start up the sufferings of his opponents. The function of this image is to draw the attention of the audience that the player Lacazette is not just a football player; he is a killer that can kill and disappoint the opponents.

Text (7)

Sam:”Arsenal have to shift the move and change, the stunning hit by the two goals right from the end of the first half. Chelsea have made a change as well, you can see they have a new goalkeeper Willy Cabearo who they sign him on the pre-transfer from Manchester City is now <u>between the sticks</u>.”

Between the sticks is a common metaphorical image used in everyday life to mean that the person is neither in hell nor in heaven, in other words, he is hanged neither in the sky nor on the earth. In this particular utterance, Willy Capearo, the goalkeeper of Chelsea, has been borrowed or taken from Manchester

City, if he does not prove himself as a good goalkeeper in Chelsea he would be sent back to his previous team which is Manchester City. And now he neither belongs to Manchester City nor to Arsenal, that is why he is between he stick. The function of this comparison is to show how risky the situation of the player is.

Text (8)

Mathew: that is an interesting signing from Chelsea I think he is slot in there, his experience he has been at a good club last season so I think he is a good addition to the Chelsea squad in that rock.

In this utterance Mathew describes Willy Capearo as "slot". Slot has different linguistic definitions which are aperture or opening, by describing him as a slot he compares him with the function of the slot which is the addition to the club and this addition is a good one.

Another image pictured by Mathew is that of "Rock". After describing the good performance of the goalkeeper, he tries to link this addition to the whole club or squad as he says. "Rock" means a huge stone which cannot be broken easily by anyone; Mathew compares Chelsea with the rock to mean that Chelsea is a strong team and cannot be broken or defeated easily.

4. Conclusion

The current study has come up with the following conclusions:

1 – The appearance of metaphorical images is quite clear.

2 – Metaphor is heavily used by the commentators.

3- The metaphorical images are one of the important factors that make the commentaries exciting.

4 – Excitement is highly dependent on pragma-rhetorical devices specifically "Metaphor".

References

Abdulmajeed, Rufaidah Kamal, and Abeer Talib Abdulmajeed. "The Pragmatics of Amusement in Selected British Football." *International Journal of English Linguistics* 9, no. 1 (2019).

Beard, Adrian. *The Language of Sport*. Psychology Press, 1998.

Bucher, Charles Augustus. *Management of Physical Education & Athletic Programs*. Times Mirror Magazine, 1987.

Chapanga, Evans. "An Analysis of the War Metaphors Used in Spoken Commentaries of the 2004 Edition of the Premier Soccer League (PSL) Matches in Zimbabwe," 2004, 62.

Chovanec, Jan. "Football, Language and Linguistics. Time-Critical Utterances in Unplanned Spoken Language, Their Structures and Their Relation to Non-Linguistic Situations and Events: Torsten Müller, Tübingen: Gunter Narr Verlag, 2007. 390 Pp.,€ 78. ISBN 978-3-8233-6356-9." Elsevier, 2009.

Coakley, Jay J. *Sport in Society: Issues and Controversies.* CV Mosby Company, 1990.

Crystal, David, and Derek Davy. *Investigating English Style*. Routledge, 2016.

Dunning, Eric. *Sport Matters: Sociological Studies of Sport, Violence and Civilisation*. Routledge, 2013.

Ferguson, Charles A. "Sports Announcer Talk: Syntactic Aspects of Register Variation." *Language in Society* 12, no. 2 (1983): 153–72.

Humpolík, Radek. "Language of Football Commentators: An Analysis of Live English Football Commentary and Its Types." *Unpublished Bachelor's Diploma Thesis). Masaryk University, Brno, Czech Republic*, 2014.

Lakoff, George. "The Contemporary Theory of Metaphor," 1993.

Lakoff, George, and Mark Johnson. *Metaphors We Live By*. University of Chicago press, 2008.

Taborek, Janusz. "The Language of Sport: Some Remarks on the Language of Football," 2012.

Wilson, Deirdre. "11 Metarepresentation in Linguistic Communication." *Meaning and Relevance*, 2012, 230.

PRINT ISSN
2227-0345
ONLINE ISSN
2311-9152

AL-ABBAS HOLY SHRINE

AL-AMEED

Quarterly Peer-Reviewed Journal
for
Humanist Research and Studies

Imam Al-Hussein Adherents and True Doctrine

Eleventh Year ,Eleventh Volume ,43rd Edition,
Safar 1444 H ,September 2022

Tel: +964 760 235 5555 Mobile: +964 7602323337
http: // alameed.alkafeel.net
Email: alameed@alkafeel.net

AL-AMEED

Quarterly Peer-Reviewed Journal
for
Humanist Research and Studies

Issued by
Al-Abass Holy Shrine
Al-Ameed International Centre
for Research and Studies

Licensed by
Ministry of Higher Education
and Scientific Research

Reliable for Scientific Promotion

Eleventh Year ,Eleventh Volume ,43rd Edition,
Safar 1444 H ,September 2022

Secretariat General
of Al-Abass Holy Shrine

Al-Ameed Journal

Al-Ameed International Centre
for Research and Studies

Print ISSN: 2227-0345
Online ISSN: 2311 - 9152
Consignment Number in the Housebook
and Iraqi Documents: 1673, 2012.

Iraq - Holy Karbala

Tel: +964 760 235 5555 Mobile: +964 760 232 3337

http: // alameed. alkafeel. net
Email: alameed@alkafeel. net

DARALKAFEEL

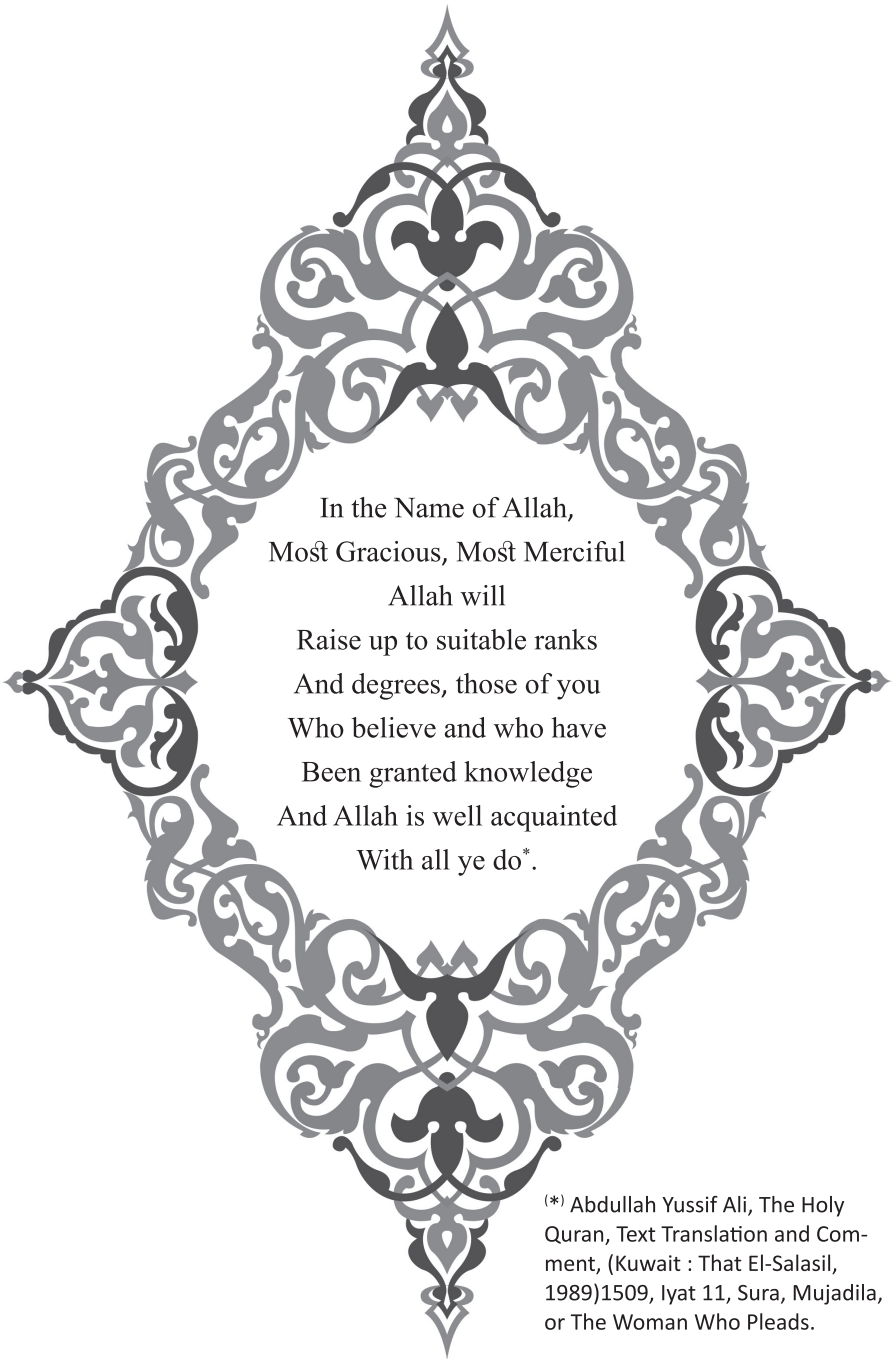

(*) Abdullah Yussif Ali, The Holy Quran, Text Translation and Comment, (Kuwait : That El-Salasil, 1989)1509, Iyat 11, Sura, Mujadila, or The Woman Who Pleads.

Al-Abass Holy Shrine. Al-Ameed International Centre for Research and Studies.
AL-`AMEED : Quarterly Peer-Reviewed Journal for Humanist Research and Studies / Issued by Al-Abass Holy Shrine Al-Ameed International Centre for Research and Studies.-Karbala, Iraq : Al-Abass Holy Shrine, Al-Ameed International Centre for Research and Studies, 1433 hijri = 2012 -
Volume : illustrations ; 24 cm
Quarterly.-Eleventh Year, Eleventh Volume, 43rd Edition (September 2022)
ISSN : 2227-0345
Includes bibliographical references.
Text in English ; Abstracts in English and Arabic.
1.Humanities--Periodicals. A. Title.

LCC : AS589.A1 A8365 2022 VOL. 11 NO. 43
Cataloging Center and Information Systems - Library and House of Manuscripts of Al-Abbas Holy Shrine

Editor Chief

Prof. Dr. Sarhan Jaffat

(University of Al-Qadesiya)

Edition Manager

Prof Dr. Shawqi Mustafa Al-Moosawi

(University of Babylon)

Editorial Board

Prof. Dr. Tariq Abid aun Al-Janabi
(University College of Imam Al-Kadhim for Islamic Sciences)

Prof. Dr. Karem Husein Nasah
(University College of Imam Al-Kadhim for Islamic Sciences)

Prof. Dr. Riyadh Tariq Al-Ameedi(University of Babylon)

Prof. Dr. Taqi Al-Abduwani(Gulf College – Oman)

Prof. Dr. Abbas Rashed Al-Dada
(university of Al kafeel/Al Shareeah)

Prof. Dr. Mushtaq Abas Maan
(university of Al kafeel/Al Shareeah)

Prof Dr. Adil Natheer AL. Hassani
(University of Warith Alanbiyaa)

Prof Dr. Ali Kadhim Al-Maslawi (University of Karbala)

Prof. Dr. Ala Jabir Al-Moosawi (University of Al-ameed)

Prof. Dr. Haider Ghazi Al-Moosawi (University of Babylon)

Prof. Dr. Gholam N. Khaki(University of Kishmir)

Prof. Dr. Ahmad Sabih AL-Kaabi (University of Al-Ameed)

Asst. Prof. Dr. Ali H. AL. Dalfi (University of Wasit)

Asst. Prof. Dr. Khamees AL-Sabbari
(University of Nazwa) Oman

Copy Editors (Arabic)
Prof Dr. Shaalan Abid Ali Saltan (University of Babylon)
Prof Dr. Ali Kadhim Ali Al-Madani (University of Babylon)

Copy Editors (English)
Prof. Dr. Riyadh Tariq Al-Ameedi (University of Babylon)
Prof. Dr. Haider Ghazi Al-Moosawi (University of Babylon)

Adminstration and Finance
Akeel Abid Alhussan Al-Yassiri
Asst. lecturer. Dhiyaa M. H. Uoda

Technical Management
Radhwan Abidalhadi Al-Salami
Zain Alabdeen Aadil Alwakeel
Thaeir F. H. Al-Hendawi
yaseen k. al-janabi
hussein fadhil alhelo

Electronic Web Site
Samir Falah Al-Saffi
Asst. lecturer. Mohammad J. A. Ebraheem
Haider Sahib Al-obeidi

Publishing and Follow-up
Muhammed K. AL. Aaraji
Ali M. AL. Saeigh

Layout
Ali Abdulhaleem Almudaffer

Publication Conditions

Inasmuch as Al-Ameed [Pillar] Abualfadhal Al-Abass cradles his adherents from all humankind, verily Al-Ameed journal does all the original scientific research under the provisos below:

1. Publishing the original scientific research in the various humanist sciences keeping pace with the scientific research procedures and the global common standards; they should be written either in Arabic or English and have never been published before.

2. Being printed on A4, delivering a copy and CD having, approximately, 5, 000 - 10, 000 words under simplified Arabic or times new Roman font and being in pagination.

3. Delivering the abstracts, Arabic or English, not exceeding a page, 200 words, with the research title.

For the study the should be Key words more few words.

4. The front page should have; the name of the researcher/ researchers, address, occupation, (Inglish & Arabic), telephone number and email, and taking cognizance of averting a mention of the researcher / researchers in the context.

5. Making an allusion to all sources in the endnotes, and taking cognizance of the common scientific procedures in documentation; the title of the book and page number.

6. Submitting all the attached sources for the marginal notes, in the case of having foreign sources, there should be a References apart from the Arabic one, and such books and research should be arranged alphabetically.

7. The documentation should observe the (Chicago Reference Style) Accredited by the Ministry of Higher Education and Scientific Research

8. Printing all tables, pictures and portraits on attached papers, and making an allusion to their sources at the bottom of the caption, in time there should be a reference to them in the context.

9. Attaching the curriculum vitae, if the researcher cooperates with the journal for the first time, so it is to manifest whether the actual research submitted to a conference or a symposium for publication or not. There should be an indication to the sponsor of the project, scientific or nonscientific, if any.

10. For the research should never have been published previously, or submitted to any means of publication; in part, the researcher is to make a covenant certifying the abovementioned cases.

11. In the journal do all the published ideas manifest the viewpoints of the researcher himself; it is not necessary to come in line with the issuing vicinity, in time, the research stratification is subject to technical priorities.

12. All the research studies are to be subject to Turnitin.

13. All research exposed to confidential revision**(Double Blind Peer Review)** to state their reliability for publication. No research retrieved to researchers; whether they are approved or not; it takes the procedures below:

a: A researcher should be notified to deliver the meant research for publication in a two-week period maximally from the time of submission.

b: A researcher whose paper approved is to be apprised

of the edition chief approval and the eminent date of publication.

c: With the rectifiers reconnoiters some renovations or depth, before publishing, the research are to be retrieved

to the researchers to accomplish them for publication.

d: Notifying the researchers whose research papers are not approved.

e: A researcher destowed a version in which the meant research published, and a financial reward.

14. Taking into consideration some points for the publication priorities, as follows:

a: Research participated in conferences and adjudicated by the issuing vicinity.

b: The date of research delivery to the edition chief.

c: The date of the research that has been renovated.

d: Ramifying the scope of the research when possible.

15. With the researcher is not consented to abort the

process of publication for his research after being submitted to the edition board, there should be reasons the edition board convinced of with proviso it is to be of two-week period from the submission date.

16. It is the right of the journal to translate a research papre into other languges without giving notice to the researcher.

17. You can deliver your research paper to us either via Al. Ameed Journal website

http://alameed.alkafeel.net, or Al-Ameed Journal building (Al-Kafeel Cultural Association)

behind Al- Hussein Amusement City, Al-Hussein quarter, Holy Karbala, Iraq.

...Edition Word...

Thanks be to Allah the Lord of the worlds and prayer and peace be upon our prophet Muhammad and his immaculate and benevolent progeny .

Imam Al-Hussein is a chronicle , revivalism , aphorism and stances . All in all he is a pathway for the free to adhere to , he is not a passing man doing an evanescent formative movement : he is an authentic rejuvenating pathway applicable to every when and everywhere .

To refocus on the chronicle of Imam Al-Hussein, peace be upon him , in particular his formative blessing revivalism the editorial board in Al-Ameed journal intends to select a constellation of articles from the participating ones in the global scientific conference on "Imam Al-Hussein Adherents" written by sapient academic quills . Such results in a file entitled: "Imam Al-Hussein Adherents and True Doctrine".

There are three research studies in the edition: the first comes as Determination and Its Impact on stance Steadfastness of Imam Al-Hussein Adherents, the second does as Altaff Women : Reflection of Their Social Role on Stance Ethics, and the third as Rajaz for Imam Al-Hussein Adherents (Analytic Study) .

Also the edition cuddles a number of authentic academic articles under the scope of the journal in humanities. Here the journal pays much heed to the diversity of majors, universities and the foreign participations as well to exchange ideas and crystalize them in sharing with the other. The English articles find their existence in the edition as the journal heaves into view in both Arabic and English.

In the aggregate, there is nothing but to reconsider our welcoming to the prolific academic quills to set their writings repertoire to flow in the veins of the journal into prosperity in the orbit of authentic scientific research.

Contents

Determination and Its Impact on stance Steadfastness of Imam Al-Hussein Adherents 2
Aqeel Rashid Abidalshahid - Shayma Abidaljawad Al-Athari

Altaff Women : Reflection of Their Social Role on Stance Ethics 24
Ahamed Hassan Qassim

Rajaz for Imam Al-Hussein Adherents (Analytic Study).....48
Muhammed Hakim Habeeb

Concept of Quranic Syntax for Abidalal Salam Mukaram.....66
Muayid Jassim Muhammad - Sarmad Muhammad Bakr

Moral and Spiritual Values and the Influence of the Isrā'īliyyāt narrations on the Glorious Quran Stories(Stories of Prophets Ibrahim and Moses as a Model)...88
Nooraldin Abulahya - Hayfa Hussein Naama

Statistical Relationship between Geographical Factors and Agricultural Production in Desert Areas and Its Development Implications (Karbala governorate as a model).....120
Riyadh Mohammed Ali Al-Masaudi - Nabrass Ahamed Kamel

Religious Minority in Iraq 1750-1831.....138
Laqa Jumaa Abidalhassan

Blessings Seeking in Visiting Holy Shrines in Travel Books (the Journey of Ibn Jubayr as a Model) 158
Fawzi Khairy Kadhuma

Expectation Breaking in Arabic Syntax(Pragmanalysis Study).....186
Qassim Darhm Kataa

Metaphor in Chelsea vs. Arsenal Football Commentary Speeches: A Pragmatic Perspective.....210
Salih Mahdi Addi - Hasan Imad Kadhim

Imam Al-Hussein Adherents and True Doctrine